

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234007

UNIVERSAL
LIBRARY

الجزء الحادى والعشرون ٨٠٣

من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاء أمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسرار

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الانتقان وكتابيه
« أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزنة الكتبخانة
الخدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكنتى الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
 وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
 تضرهم بالناس وما يعتقها الا العاملون
 بالحق ان في ذلك لآية للؤمنين
 أتلى ما أوحى اليك من الكتاب
 وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
 الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر
 والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا
 أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن
 الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا
 بالذي أنزل اليك وأنزل اليك
 والحكم واحد ونحن له مسلمون
 وكذلك أنزلنا اليك الكتاب
 فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
 ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد
 بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا
 من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك
 اذا لارتاب المبطلون به لو آيات
 يبينات في صدور الذين أوتوا العلم
 وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا
 لو أنزل عليه آيات من ربه قل إنما
 الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين
 أولم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
 يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري
 لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
 وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
 والارض والذين آمنوا بالباطل
 وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
 ويستعجلونك بالعذاب ولولا
 أجل مسمى لجاءهم العذاب
 وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
 يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم
 محيط بالكاشرين يوم يغشاهم
 من فوقهم ومن تحت أرجلهم

الجزء الحادى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم
 وقولوا آمنا بالذي أنزل اليك والهناء والحكم واحد ونحن له مسلمون ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ﴾
 ولا تجادلوا أهل المؤمنين بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن
 يقول الابجيل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حقيقته وقوله الا الذين ظلموا منهم
 اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقرؤا لكم باعطاء الجزية
 ونصبوا دون ذلك لهم رافانهم ظامة فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية
 ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خفيف عن مجاهد في
 قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد بنحوه الا أنه قال من قاتلك
 ولم يعطك الجزية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا
 بالتي هي أحسن قال ان قالوا اشرافقوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فاتتصروا منهم **حدثني** محمد بن
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال تأوامع الله إله أوله ولد أوله شريك أريد
 الله مغلوله وأواله فقبر أو آذوا عبادي الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع

ويقول ذو قوما كنتم تعملون بإعادي الذين آمنوا وأرض واسعة فأبى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الإنس ترعبون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ما كنتم من الخاسرين (٣) خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا

وعلى ربهم يتوكلون وكان من دابة لا تتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وتبصر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره إن الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الأرض من بعدهم يقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله لخصيص له لئلا ينزلهم إلى البرادهم يشركون ليكبفروا بما آتيناهم وليمتنعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وانت الله لمع المحسنين ﴿ القراءات ما يدعون بيباء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الأعشى والبرجى الباقون ببناء الخطاب آية على التوحيد إن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل وحمة وعلى غير قتيبة وخالف لنفسه ويقول الباء نافع وعاصم وحمة وعلى وخالف الباقون بالنون ياعبادى الذين بسكون الباء أبو عمرو وسهل

قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم بن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيها أخبركم عنه معنى كتابهم إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرهم وقالوا هذه الآية محكمة وليست بمسوخة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن قال ليست بمسوخة لا ينبغي أن تجادل من آمن منهم لعلمهم يحسنون شيئا من كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغي أن تجادل إلا الذين ظلموا المقيم منهم على دينه فقال هو الذي يجادل (١) ويقال له السبب قال وهؤلاء اليهود قال ولم يكن بدار الهجرة من النصارى أحدنا كانوا يهودا هم الذين كانوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدت النصير يوم أحد وغدرت قريظة يوم الأحزاب * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هي مسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم في سورة براءة ولا تجادلوا أشد من السيف أن قاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقرؤا بالخراج * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال غنى بقوله إلا الذين ظلموا منهم إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فإن قال قائل أو غير ظالم من أهل الكتاب الأمن لم يؤد الجزية قل إن جميعهم وإن كانوا لأنفسهم يكفروهم بالله وتكذبهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لم يعن بقوله إلا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وإنما غنى به إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أولئك جادلوه بالقتال وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجادل ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن بقوله إلا الذين ظلموا منهم معلوم إذ كان قد أذن لهم في جداله أن الذين لم يؤذن لهم في جداله إلا بالتي هي أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وأنهم غير المؤمن لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا غير الحق لأنه إذا جاء بغير الحق فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق فإذا كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال غنى بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب أهل الإيمان منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها مسوخة لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على حسمه من فطرة عقل وقد بينا في غير موضع من كتابنا أنه لا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه مسوخ إلا بالحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره للمؤمنين به برسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إذا حدثكم أهل الكتاب أيها القوم عن كتبهم وأخبركم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وأن يكونوا فيه كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحاطهم في ذلك فقولوا لهم آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم معافى التوراة والإنجيل وإلهنا وإلهكم واحد يقول ومعبودنا ومعبودكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * ونحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله

(١) لعله وبقاتل بالسيف وحر كتيبه مصححه

ويعقوب وحمة وعلى وخلف الباقون بفتح الباء والوقف للجمع بالياء لا غير أرض بفتح الباء ابن عامر يرجعون بضم الباء التثنية وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لشوبهم بسكون التاء الثالثة

حزمة وعلى وخلف والآخرون بفتح الباء التحنانية الموحدة وتشديد الواو وليتبعوا بسكون اللام ابن كثير وقالوا وحزمة وعلى وخلف
سبلنا بسكون الباء أبو عمرو ﴿ الوقوف من شئ ط (٤) الحكيم ه للناس ط لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى

الخصوص العالمون ه بالحق ه
لؤميين ه الصلاة ط والمنكر
ط أكبر ط ماتصنعون ه
مسامون ه اليك الكتاب ط
يؤمنون به ج فصلا بين حال
الفرقيين مع اتفاق الجملتين يؤمن به
ط الكافرون ه المبطلون ه العلم
ط الظالمون ه من به ط
عند الله ط مبين ه عليهم ط
يؤمنون ه شهيد ج لأن ما بعده
يصالح وصفوا واستثناوا والارض ط
بالله لا لان ما بعده خبرنا خسرون
ه بالعذاب ط العذاب ط
لا يشعرون ه بالعذاب ط
بالكافرين ه لا لان يوم ظرف
لحقيقة تعملون ه فاعبدون ط
ترجعون ه خالدين فيها ط
العاملين فببناء على أن التقدير هم
الذين أو أغنى الذين يتوكلون ه
رزقها ق قد قيل والوصل أولى
لأنه وصف آخر لاداءه وإياكم ج
لاحتمال الاستثنا والوصل أولى
ليكون حالاً متمم المعنى عليهم ه
ليقول الله لا للاستفهام مع الفاء
يؤفكون ه ويقدر له ط عليم ه
ليقول الله ط الحمد لله ط لتمام
المتقول لا يعقلون ه ولعب ط
الحيوان ط لأن الشرط غير معاق
يعلمون ه الدين ه يشركون لا
لتعلق لام كي ومن جعلها لام أمر
تهديد ووقف عليه آيتناهم ط لمن
قرأ وليتبعوا بالخزم على استثنا
الامر ومن جعل لام يكفروا
للام عطف هذه عليها فلم يقف
وليتبعوا لا لاستثنا التهديد

صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال
أخبرنا علي بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة
بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم والها والهمكم واحد ونحن له مسلمون
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار قال كان
ناس من اليهود يحدثون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم * قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سليمان عن
عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوك
وقد ضلوا أما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطلا فإنه ليس أحدهم من أهل الكتاب الا في قلبه نالية
تدعوه الى دينه كناية المال وكان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** به محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أوله ولد أوله شرك أو يد الله
مغلولة أو الله فقهر أو آدوا ومحمد أو قولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليكم لم يقل هذا من أهل الكتاب
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ﴿ يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتب على
من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا اليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من
بني اسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من
يؤمن به كعبد الله بن سلام ومن آمن برسوله من بني اسرائيل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون
يقول تعالى ذكره وما يجحد بآياتنا وحججنا الا الذي يجحد نعمنا عليه ويكفر توحيدنا وربوبيتنا
على علم منه عنادنا لنا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون قال انما يكون الجحد بعد المعرفة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون ﴿ يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو
يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من كتاب ولا تخطه يمينك يقول ولم
تكن تكتب يمينك ولكنك كنت أقميا اذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى
اليك تقرأ الكتاب أو تخطه يمينك اذا لارتاب يقول اذا لشك بسبب ذلك في أمرك وما جحدت به
من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون انه سيجع وكهانه انه أساطير الاولين
* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلون من قبله من
كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أمثالا لقرأ شيئا ولا
يكتب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلون من قبله
من كتاب ولا تخطه يمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه يمينه قال كان أميا والأمر
الذي لا يكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن ابراهيم الأودي عن الحكم عن مجاهد

يعلمون ه من حولهم ط يكفرون ه جاءه ط الكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه ﴿ التفسير هذا نوكد
لأن المذكور زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن تكون استفهاما منصبا بيدعون

فيعرف أنه خلقهما متفقاً محكما وهو المراد بقوله (بالخلق) وخالق المتفق المحكم لا يصدر الاعن العالم بالكليات والجزئيات والاعن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيها آلهة لفسد تأثر بريق من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحققة المعاد فيحصل له

الایمان بنماه من خلق ما خلقه علی أحسن نظامه وانما واحد الآیهینا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي التبيين صلى الله (٦) عليهم وسلم كثرة حيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلی رسول الله صلی

الله علیه وسلم بقوله (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) لتعلم أن وحا ولو طوبى وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في إقامة الدلالة ولم يتقنوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لأن التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتساية قلب النبي صلى الله عليه وسلم أو تقول ان الكتاب الالهي قانون كل فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد أخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن و يأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وأيضا فيه من العبر والمواعظ ما يشي لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة ف لحظة وكالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الأمرين التلاوة وإقامة الصلاة معنيان أحدهما زيادة تسليية النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له اذا تلاوت ولم يقبل منك فأقبل على الصلاة لأنك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى الخلق فليصل الطرف الآخر وهو من الخلق الى الخالق والثاني أن العبادات اما اعتقادية وهي لا تستكز بل تبقى مستمرة عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وفضلها الصلاة فأمر بتكرار الذكر والصلاة حيازة للفضيلتين ثم علل الأمر بإقامة الصلاة فقال (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فقال بعض المنسرين أراد بالصلاة القرآنة وفيه الذی عنهما

أنا نذرمين ﴿ يقول تعالى ذكره وقالت المشركون من قرش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة الله علينا كما جعلت الناقة لصالح والمائدة آية لعيسى قل يا محمد انما الآيات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما أنا نذرمين وانما أنا نذركم بأن لكم نذر كما انذاره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يكفهم وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد بأن لكم انذاره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون ﴿ يقول تعالى ذكره أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد التائين لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه من الآيات والحجج أنا أنزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول بقرأ عليهم ان في ذلك لرحمة يقول ان في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم لرحمة للؤمنين به وذكري بتدكرون بما فيه من عبرة وعظة وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيئا من بعض كتب أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة أن ناسا من المسلمين أنوا النبي صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلم أنظر فيها أنفأها ثم قال كفى بها حافة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم ان قوم غيرهم فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل كفى بالله بئى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للتائين لك لولا أنزل عليك آية من ربك الجاحدين بأنهم قومك كفى الله بالهؤلاء بئى وبينكم شهادى وعلى لأنه يعلم الحق منكم المبطول ويعلم ما فى السموات وما فى الارض لا يخفى عليه شئ فيها وهو الحجازى كل فريق منا بما هو أهله الحق على شأته على الحق والمبطل على باطله بما هو أهله والذين آمنوا بالباطل يقول صدقوا بالشرك فأقروا به وكفروا به يقول ومجدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون في صفتهم * ونحو الذى قلنا في قوله والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا بالباطل الشرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿ يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب ويقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميتهم لهم فلا أهلهم حتى يستوفوه ويباغوه لجاءهم العذاب عاجلا وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهالة هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿ يقول تعالى ذكره يستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركون

وهو بعيد قيل أراد نفس الصلاة وانما تنهى عنها مادام العبد في الصلاة وضعف بأنه ليس مدحا كاملا لأن غير هذا يجيى من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون أن للصلاة لطفا في تراء المعاصي فكأنها ناهية عنها

وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرغية فقد روى عن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله ابعدا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي (٧) بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه

وروى أن نقي من الانصار كان

يصلي معه الصلاة ثم يترك

الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى

الله عليه وسلم فقال ان صلاته

سنته فلم يثبت أن تاب وعلى كل

حال فالمرامح لأوقات الصلاة لا بد

أن يكون أبعد من الفالح واللفظ

لا يقتضي الا هذا القدر وكيف

لا تنهى ونحن نرى أن من لبس

ثوبا فاحرا فانه يتجنب مباشرة

التأذير فمن لبس لباس التقوى

كيف لا يتجنب الفواحش وأيضا

الصلاة توجب القرب من الله تعالى

كما قالوا ويحيى واقترب وموترب الملك

المباري يحل منصبه أن يتعاطى

الأشغال الخسيسة فكيف يكون

مقرب الملك الحقيقي وأيضا من

دخل في خدمة ملك فاعلم انه منصبا

له مقام خاص مرتفع فاذا دخل

وجلس في صف النعال لم يتركه

الملك هناك فاذا صار العبد برعاية

شروط الصلاة وحقوقها من

اصحاب البين فكيف يتركه الله

الكريم في اصحاب الشمال وتفسير

الفحشاء والمنكر مذكور مرارا

وقال أهل التحقيق الفحشاء

التعطل وهو انكار وجود الصانع

والمنكر الاشراك به وهو اثبات

الله غير الله وذلك أن وجود الواجب

الواحد أظهر من الشمس وانكار

الظاهر من كذا ظاهر واعلم أن الصلاة

لهامية فأولها وقوف بين يدي الله

كوقوف العبد بين يدي السلطان

وأخرها جثو بين يدي الله كما يجثو

أهل الاخلاص بين يدي السلطان

يحيى العذاب ونزوله بهم والنار بهم محطه لم يبق إلا أن يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الآية وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر * أخبرنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة مثله * القول في تأويل قوله تعالى (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم في جهنم ومن تحت أرجلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي في النار وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ويقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله وما يستعظمه فيها وبالباء في ويقول ذوقوا قرأت عامة قراء المصارع خلا أبي جعفر وأبي عمرو فانما قرأ ذلك بالنون ونقول والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء لا جماع المحجة من القراء عليها * القول في تأويل قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون) يقول تعالى ذكره للؤمنين به من عبادي عبادي الذين وحدوني وآمنوا بي ورسولي محمد صلى الله عليه وسلم ان أرضي واسعة واختلاف أهل التأويل في المعنى الذي أراد من الخبر عن سعة الأرض فقال بعضهم أراد بذلك أنهم لم تضيق عليهم فقتلوا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بملك منها بمعاصي الله فله تقدر وعلى تغييره فاهربوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة في قوله ان أرضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فانخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبيرة في قوله ان أرضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فانخرج منها حدثنا ابن وكيع قال ثنا جريح بن عريش عن رجل عن سعيد بن جبيرة قال اهربوا فان أرضي واسعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن شريك عن منصور عن عطاء قال اذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فان أرضي واسعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن عطاء عن أرضي واسعة قال بجانب أهل المعاصي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان أرضي واسعة فهاجروا واجاهدوا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون فقلت يريد بهذا ان كان بمكة من المؤمنين فقال نعم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان ما أخرج من أرضي لكم من الرزق واسع لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك أبي طلحة الراسي عن غيلان بن جريح الملعوني عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري في قول الله ان أرضي واسعة قال ان رزقي لكم واسع حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جريح عن مطرف بن الشخير ان أرضي واسعة قال رزقي لكم واسع * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك ان أرضي واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعة لدلالة قوله فإياي فاعبدون على ذلك وأن ذلك هو أظهر معنييه وذلك أن الأرض اذا وصفها بسعة

واذا حثاني الدنيا هكذا لم يثبت في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالمصلي اذا قال الله في التعطيل واذا قال اكبرني الشرك لان الشريك

لا يكون اكبر من الشريك الآخر فإياه الاشتراك واذا قال بسم الله في التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم نفى الاشراك لان الرحمن هو المعلى

لوجوده بالخلق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من (٨) حيث افادة التقديم الاختصاص بالعبادة وكذا قوله وياك نستعين وفي قوله

اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصده وفي قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو أحد والمشارك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلاة وهو قوله في التشهد أشهد أن لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فأول الصلاة الله وأخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال العبد أنت ائمت وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهدية محمد صلى الله عليه وسلم قتل بعد ذكرى أشهد أن محمدا رسول الله واذ كرا حسانه بالصلاة عليه ثم اذ رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين (ولد كرا لله) أى الصلاة (أكبر) من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلاة بالذكر إشارة الى أن شرف الصلاة بالذكر وجوز في الكشف أن يراد ولد كرا لله عند الفحشاء والمنكر وذكره عنهما ووعده عليهما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس ولد كرا لله اياكم رحمته أكبر من ذكركم اياه بالطاعة (والله يعلم ما تصنعون) من الاعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسامحين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع أراد أن يبين طريقة ارشاد أهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي أحسن يعني مقابلة الخشونة

فالناب من وصفه اياها بذلك أنها لا تنضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لأنه وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله فايأى فاعبدون يقول فأخلصوا لي عبادتك وطاعتك ولا تلتصعوا في معصيتي أحد من خلقي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم الينا ترجعون والذين آمنوا و عملوا الصالحات لنبوءنهم من الجنة غر فنجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العالمين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيه هاجروا من أرض الشرك من مكة الى أرض الاسلام المدينة فأت أرض واسعة فاصبروا على عبادتي وأخلصوا طاعتي فانكم ميتون وصاترون الى لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت تردون ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصابرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين آمنوا يعني صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه واتهموا عما نهاهم عنه لنبوءنهم من الجنة غر فاقول لنزولهم من الجنة علالي واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لنبوءنهم بالباء وقرأه عامة قراء الكوفة بالثاء لنبوءنهم * والصواب من القول في ذلك عندي أنها قراءتان مشهورتان في قراء الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربا بالمعنى فبأنهم قراء القارئ فصيب وذلك أن قوله لنبوءنهم من يؤتة منزلا أى أنزلته وكذلك لنشؤنهم انما هو من أثوبته مسكنا اذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجري من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول ما كثر فيها الى غير نهاية نعم أحر العالمين يقول نعم جزاء العالمين بطاعة الله هذه الغرف التي يوشعها الله في جناته تجرى من تحتها الانهار الذين صبروا على أدى المشركين في الدنيا وما كانوا يلقون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما رضى به وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم فلا يبتكون عنهم ثقة منهم بأن الله معي كلمته وموهر كيد الكافرين وأن ما قسم لهم من الرزق فلن يفتوتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وكأن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا وجهادوا في الله أيها المؤمنون أعداءه ولا تخافوا عيلة ولا افتار فكم من دابة ذات حاجة الى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعني غذاءها لا تحملها فترفعه في يومها لغدها العجز هاجر عن ذلك الله يرزقها واياكم يوم ما يوم وهو السميع الأقوالكم نخشى بفرانها وأوطاننا العيلة العليم ما في أنفسكم وما اليها صائر أكرم وأمر عدوك من اذلال الله اياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليكم شيء من أمور خلقه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدي** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحمدي** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأن من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق **حمدي** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتز بن سليمان قال سمعت عمران عن أبي مجاز في هذه الآية وكأن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يتخذ لرزقه كل يوم حتى يموت **حمدي** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن علي بن الأقمر وكأن من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا للغد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

باللين والغضب بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين أراد لا تجد لهم السيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا وسخر هذه الذمة أو ممنوعا الجزية وقيل الا الذين أشركوا منهم بأشبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقق

أن أكثر أهل الكتاب جاؤا بكل حسن إلا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوجدوا وأمنوا بأنزل الكتب وإرسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة أحسانهم يجادلون أولاً بالأحسن ولا يستهجن آراءهم ولا ينسب إلى الضلال (٩) آبأهم بل يقال لهم (أمنّا بالذي أنزل إلينا)

إلى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا أمنّا بالله وكتبه ورسله فإن كانت باطلا لم تصدقوهم وإن كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال (وكذلك) يعني كما أنزلنا على من تقدمك أنزلنا عليك وقال جارا لله هو تحقيق لقوله أمنّا بالذي أنزل إلينا أى ومثل ذلك الانزال أنزلنا مصدقا لسائر الكتب السماوية (فالذين آتيناهم الكتاب هم عبدالله ابن سلام وأضرابه (ومن هؤلاء) أى من أهل مكة أو الأولاد هم الأقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الأولون هم الأنبياء لأن كلهم آمنوا بكنهم ومن هؤلاء هم أهل الكتاب (وما يحد بأياننا) مع وضوحها للمصريين على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب ابن الأشرف وأصحابه وأعلم أن المجادل إذا ذكر مسئلة خلافة كقوله الزكاة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له لأن كلميها مال فضل عن الحاجة فالله سبحانه ذكر أولئك التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله (وما كنت تتلو) الآية وفي قوله (يمينك) زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كتابا ومعنى (إذا لارتاب) لو كان شيء من ذلك أى من التلاوة والخط لارتاب (المبطلون) من أهل

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴿ يقول تعالى ذكره ولئن سألت ما محمد هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والارض فسواهن وسخر الشمس والقمر لعباده يجزيان ذاثنين لمصالح خلق الله ليقولن الذى خلق ذلك وفعله الله فأنى يؤفكون يقول جل ثناؤه فأنى يصرفون عمن صنع ذلك فيعدلون عن اخلاص العبادته كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنى يؤفكون أى يعدلون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ان الله بكل شيء عليم﴾ يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزق لمن يشاء من خلقه ويضيّق فيقتلن يشاء منهم يقول فإن رزاقكم وقسمتنا بينكم أيها الناس بيدى دون كل أحد سوى أبسطن شئت منها وأقتلن من شئت فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يقول ان الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلح له الا البسط فى الرزق ومن لا يصلح له الا التقير عليه وهو عالم بذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت ما محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذى ينزله الله من السحاب فأحيا به الارض يقول فأحيا بالماء الذى نزل من السماء الارض وأحياؤها نباتا ته البسات فيها من بعد موتها من بعد جدوها وقوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذى فعل ذلك الله الذى له عبادة كل شيء وقوله قل الحمد لله يقول وإذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما فيه الضرر فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالونهم عند الله زلفة وقربة ولا يعملون أنهم بذلك حال كون مستوجبون الخلود فى النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التى يتبع منها هؤلاء المشركون الهو ولعب يقول لا لتعليل النفوس بما تلبس به ثم هو منتزع عن قريب لا بقاء له ولا دوام وان الدار الآخرة هى الحيوان يقول وان الدار الآخرة لثمها الحياة الدائمة التى لازوالها ولا انقطاع ولا موت معها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لاموت فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هى الحيوان قال لاموت فيها حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فى قوله وان الدار الآخرة هى الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك لقصرنا عن تكذيبهم بالله وإشراكهم غيره فى عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأذا ركبو فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البرأذاهم يشركون﴾ يقول تعالى ذكره فأذا ركب هؤلاء المشركون السفينة فى البحر نجاها من الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا الله عند الشدة التى نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودية ولم يستغيثوا بأنهمهم وأندادهم ولكن بالله الذى خلقهم فلم ينجاهم الى البر يقول فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا الى البرأذاهم يجعلون مع الله شريكا

لم يكونوا أميين ووجب الايمان بهم لكان معجزتهم فيها وأنه قارئ كاتب أليس صاحب آيات ومعجزات فاذا هم مبطلون على كل حال ثم أكد الالتهير بهم بقوله (بل هو) يعني القرآن (١٠) (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب

السماوية ما كانت تقرأ إلا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم (وما يصحح بآياتنا) الباهرة النيرة الا المتوغلوف في الظلم سماهم أولا كافرين لاجل مجر داجنود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه الظلم كان اشنع وينوزن براد بالظلم الشرك كأنهم بغلواهم في الجحود ألحقوا بأهل الشرك حكما أو حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك أن موسى أوفى تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وأنت ما أوتيت شيئا منها فأرشد الله نبيه الى الجواب وهو أن يقول (انما الآيات عند الله) ووجهه أنه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل أنبياء لم تعرف نبوتهم الا بقول موسى أو غيره فليس على النبي الا النذارة وأما انزال الآية فالى رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من تصديق المتنبي وتصديق النبي ثم قال (أولم يكنهم) الآية والمعنى هو أن انزال الآية شرط أليس القرآن المتلو الذي أحرس شتاق في فصحاءهم كافي في بيان الانحياز (ان في ذلك) المتلو على وجه الارضين (لرحمة) من الله على الخلق والاشتباه عليهم النبي بالمتنبي (أو ذكرى) ليعتظ بها الناس ما بقى الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والنذرة مختصة بالأميين فاحشة

في عبادتهم ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا حرمنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نتجهم الى البر اذاهم يشركون فخلق كلهم بقرون الله أنه بهم ثم يشركون بعد ذلك القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليكفره ربما آتيناهم وليتبعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ يقول تعالى ذكره فلما نجي الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه في البحر من الخوف والحذر من الفرق الى البر اذاهم بعد أن صاروا الى البر يشركون بالله الآلهة والأوثان ليكفر ربما آتيناهم يقول ليحجدوا ونعمة الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم وليتبعوا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا أنه عامة قراء المدينة والبصرة وليتبعوا بكسر اللام بمعنى وكى يتمتعوا آتيناهم ذلك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وليتبعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ أى اكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يلقون من عذاب الله بكفرهم به * وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بسكون اللام على وجه التهديد والوعيد وذلك أن الذين قرؤوه بكسر اللام زعموا أنهم إنما اختاروا كسرهما عطفها على اللام التي في قوله ليكفروا وأن قوله ليكفروا لما كان معناه كي يكفروا كان الصواب في قوله وليتبعوا أن يكون وكى يتمتعوا إذ كان عطفا على قوله ليكفروا وعندهم وليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لان لام قوله ليكفروا اصاحت أن تكون بمعنى كي لانها شرط لقوله اذاهم يشركون بالله كي يكفروا ربما آتيناهم من التعم وليس ذلك كذلك في قوله وليتبعوا لان اشراهم بالله كان كفرا بنعمته وليس اشراهم بهم بتمتع بالدنيا وان كان الاشراك به يسهل لهم سبيل التمتع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه الى معنى الوعيد أولى وأحق من توجيهه الى معنى وكى يتمتعوا وبعد فقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي وتمتعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره مذ كراه هؤلاء المشركين من قرئش الثائنين لو لا أنزل عليه آية من ربه نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته واشراهم في عبادته الآلهة والأوثان أولم يروا هؤلاء المشركون من قرئش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك وينزحروا عن كفرهم بنا واشراهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا أنا جعلنا بلدهم حرما حرما على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب آمنا يا من فيه من سكنة فآوى اليه من السباء والخوف والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتسلب الناس من حولهم قتلوا وسبوا كما حرمنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قال كان لهم في ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون وقوله أفبالباطل يؤمنون يقول أفبالشرك بالله يقولون بالوهة والأوثان بأن يصدقوا بنعمة الله التي خصهم بها من أن جعل بلدهم حرما آمنا يكفرون بمعنى بقوله يكفرون ليحجدوا كما حرمنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفبالباطل يؤمنون أى بالشرك وبنعمة الله يكفرون أى يحجدون القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالخلق لما جاءه آليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ يقول تعالى ذكره ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالخلق لما جاءه آليس في جهنم مثوى للكافرين

فاحشة بالمتنبي (أو ذكرى) ليعتظ بها الناس ما بقى الزمان وانما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والنذرة مختصة بالأميين فاحشة لأن المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لالزام الحجج والحوافد في التاريخ حتم الدلائل بأن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام منصف

وهو قوله (كفى بالله بئني وبئكم شهيدا) وقال في آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام هناك مع المشركين فاستشهد عليهم باهل الكتاب ايضا وامانا فالكلام مع اهل الكتاب (١١) فاقصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله

كافية بقوله (يعلم ما في السموات والارض) ثم هددهم بقوله (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله) وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله وحمود بحقه (اولئك هم

الخاسرون) لا يستحق بهذا الاسم في الحقيقة غيرهم ادلائع أغش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل اناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حافة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكنهم الآية ويروى أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت قل كفى الآية فعلى هذا فالآية نازلة في المشركين وعلى ما مر فهل يتناول اهل الكتاب قالوا نعم لأنه صرح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقطعوا بأنها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم أن يقولوا ان هذا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه التناول هو أنهم آمنوا بالخرق من التوراة وعباد العجل والله أعلم ثم ان النظر ابن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكديبا فنزلت (ويستعجلونك بالعذاب ولولا

أجل مسمى) هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب في اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله (وهم لا يشعرون) تأكيد للبعث أو هو كلام مستقل أي أنهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله (يستعجلونك بالعذاب)

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العلمين بطون راح

انما أخبرنا للكافرين بالله مسكننا في النار ومزلايتون فيه ﴿١٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٢﴾ والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ﴿١٣﴾ يقول تعالى ذكره والذين قاتلوا هؤلاء المقتربين على الله كذبا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين يقتلهم علق كلبتنا ونصرة ديننا لنهذبهم سبلنا يقول لنوقفهم لاصابة الطرق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذي هو الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان الله لمع المحسنين يقول وان الله لمع من أحسن من خلقه لجاهد فيه اهل الشرك مصدقا لرسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له والنصرة على من جاهد من أعدائه ونحو الذي قلنا في تأويل قوله والذين جاهدوا فينا قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا فقتلنا قاتلوا فينا فقال نعم

آخر تفسير سورة العنكبوت

(تفسير سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٢﴾ قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في أدنى الأرض اختلفت القراء في قراءته فقراءته عامة قراء الامصار غلبت الروم بضم الغين بمعنى أن فارس غلبت الروم وروى عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال سئى أبي عن الحسن الجفري عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقيل له يا أبا عبد الرحمن على أى شئى غلبوا قال على ريف الشام والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجتماع الحجة من القراءة عليه فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الارض من أرض الشام الى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس اياهم سيفلون فارس في بضع سنين لله الأمر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم اياها يقتضى في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد يظهر من شاء منهم على من أحب اظهارة عليه ويومئذ

أجل مسمى) هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب في اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله (وهم لا يشعرون) تأكيد للبعث أو هو كلام مستقل أي أنهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله (يستعجلونك بالعذاب)

تعجبا منهم وتعجبا فان من توعدها بامر يسير كل طمة أولكة محتمل أن يظهر من نفسه الجلالة ويقول هات ما عندك وأما الذي توعده باحراق ونحوه فكيف يتجبد ويستعجل (١٣) خصوصا اذا كان الموعد لا يختلف الميعاد ويقدر على كل ما أراد وقوله (لحيطه)

بمعنى الاستقبال أى ستحيط بهم يوم كذا ويجوز أن يكون معنى الحال حقيقة لأن المصاحبة التى توجهها محيطه بهم فى الدنيا أوجازا لأن جهنم ما لهم ومرجعهم فكأنها الساعة محيطه بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمحل أى (يوم يغشاهم العذاب) كان كيت وكيت وأما خص العشيان بالوقوف والتجنت دون باقى الجهات لأن نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لأن نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تطفئ الشعلة تحت القدم وأما ما يقل ومن تحتهم كإفاله من فوقهم لأن نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس أو من موضع آخر وأما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذى الرجل ويجوز أن يكون زيادة الأرجل تصورا لوقوفهم فى النار أو لجثوهم فيها وقوله (وذوقوا ما كنتم) أى جزاء ما كنتم تعملونه أمر أهانة وحين ذكر حال الكفرة من أهل الكتاب والمشرىين وجمعهم فى الانذار وجعلهم من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا فى إيذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال (يا عبادى) فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله (الذين آمنوا) صفة موصفة وان كانت للتخصيص فهى صفة مميزة ومعنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسمل له عبادة الله فى بلد على وجه الاخلاص

يفرح المؤمنون بنصر الله يقول يوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله اياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصره المؤمنين على المشركين يسدر وهو العزيز يقول والله الشديد فى انتقامه من أعدائه لا ينعمن من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم عن تاب من خلقه وراجع طاعته ان يعذبه * وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا محمد بن سعيد أو سعيد الثعالبي الذى يقال له أبو سعيد من أهل طرسوس قال ثنا أبو اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري عن جبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس لأهم أهل أوثان قال فذكر ذلك لابي بكر فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال فقالوا أفجعل بيننا وبينكم أجلا فان غلبوا كان لك كذا وكذا وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال ففعلوا بينهم وبينه أجلا خمس سنين قال فضت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أفلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع ما دون العشر قال فغلب الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون فى بضع سنين قال البضع ما دون العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان قبل غلبت الروم فى أدنى الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى ابن أنان المصرى قال ثنا موسى بن هرون البردى قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا عبد الله ابن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآية ناحب أبو بكر فبشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انى قدنا حجتهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجمحي المناجبة المراهنة وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك فى أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله صلى الله عليه وسلم مشركى العرب يوم التقت الروم وفارس فنصر الله النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركى العرب ونصر أهل الكتاب على مشركى العجم فنصر المؤمنون بنصر الله اياهم ونصر أهل الكتاب على العجم قال عطية فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقت بنا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله أهل الكتاب على الجوس وفرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على الجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فى قوله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قد مضى الدخان والالزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قدمضى الم غلبت الروم **حدثنا** محمد بن عمرو قال

فلما جرحته الى بلده يكون فيه أفرغ بال أو أرفع حالا وأقل عوارض نفسانية وكل دواعى روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرد بينه من أرض الى أرض وان كان شبر من الارض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد وعلم أنى عند الوصول

الى تفسير هذه السورة عن علي سفر من غير اختيار كل فاقول متضرع الى الله الكريم ومستمد من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب بشئ من رضاءك فان كل الرضا لا يمكنني ان اراعيه (١٣) فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المآرب

والاشتمال على الفوائد الدنيوية

والدينية والخلاص من شوائب

الاعداء الدنية حتى افرغ لثغر

العلوم الشرعية انك على ما تشاء

وبالاسعاف والاجابة جدير والفاء

في قوله (فاياي) للدلالة على انه

جواب الشرط كأنه قال اذا كان

لا مانع من عبادتي (فاعبدوني) ثم اريد

معنى الاختصاص والاختلاص

فقدم المقول على شريطة التفسير

وجيء بالفاء الثانية الدالة على

ترتيب المقتضى على المقتضى كما

يقال هذا علم فاما كرمه كما مر في قوله

واياي فارهبون فصار حاصل المعنى

ان لم تخلصوا العبادات في ارض

فأخلصوها في غيرها والفائدة في

الامر بالعبادة بعد قوله باعبادي

الدال على العبودية اما المداومة

أى يامن عبدتموني في الماضي

اعبدوني في المستقبل أو الاخلاص

في العبادة ويعوز ان يقال العبودية

غير العبادة فكمن عبد لا يطيع

سيده ثم لما أمر المؤمنين بالمهاجرة

صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة

الاخوان والخلان فقال (كل نفس

ذاتقة الموت) أى الذى تكفهون

لا بد من وقوعه فالاولى أن يكون

ذلك في سبيل الله (ثم الياترجعون)

فنتيجه على ذلك وفيه أن كل نفس

ذاتقة الموت اضطرابا فمن اراد

أن لا يموت أبدا فليمت اختيارا

فان أولياء الله لا يموتون ولكن

يقولون من دار الى دار ثم بين أن

للمؤمنين الجنان في مقابلة ملائكة فرين

من النيران وأن الجنة غرة فاتجوزي

ثا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم الى قوله أ كثر الناس لا يعلمون قال ذ كر غلبة فارس
اياهم وادلة الروم على فارس وفرح المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن عكرمة ان
الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قالوا وادنى الارض يومئذ أذرعان بها التقوا فهزمت الروم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكره أن يظهر الأميون من الجوس على أهل الكتاب من الروم ففسر ح الكفار بمكة وشتموا فلقوا
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد
ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم
فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد علمهم سيغلبون في يضع سنين لله الامر من
قبل ومن بعده يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآيات فخرج أبو بكر الصديق الى الكفار فقال
أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عنكم فوالله ليظهرن الروم على
فارس أخبرنا بذلك نبيصا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبى بن خلف فقال كذبت يا أفاضل فقال
له أبو بكرضى الله عنه أنت أ كذب باعدوا الله فقال أنا حيك عشر قلائص منى وعشر قلائص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين
ثم جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا ذكرت اما البضع ما بين الثلاث
الى التسع فزايده في الخطر وما دة في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبيبا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال
أزايديك في الخطر وأما ذلك في الاجل فاجعلها مائة قلائص لى تسع سنين قال قد
فعلت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قال كانت
في فارس امرأة تلد الا لملوك الأبطال فدعاها كسرى فقال اى اريد أن أبعث الى الروم جيشا
وأستعمل عليهم فقتلهم ونحرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث
ثعلب وأحذر من صرد وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر يراز وهو أحلم من كذا
فاستعمل أيهم شئت قال انى قد استعملت الحلیم فاستعمل شهر يراز فسار الى الروم بأهل
فارس وظهر عليهم فقتلهم ونحرب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث
عطاء الخراسانى فقال أمارأيت بلاد الشام قلت لا قال أمارأيت لورايت المداين التى تحربت
والزيتون الذى قطع فأنيت الشام بعد ذلك فرأيت * قال عطاء الخراسانى ثنى يحيى بن بعدرأ
قيصر بعث رجلا يدعى قطعة بجيش من الروم وبعث كسرى شهر يراز فالتقى بأذرعان وبصرى
وهى أدنى الشام اليك فقلت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفارقريش وكرهه المسلمون
فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يزل شهر يراز
يظوهم ويحرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى قبلهم موته فانهزم شهر يراز وأصحابه
وأوعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم قال وقال عكرمة في حديثه لما ظهرت فارس
على الروم جلس فرخان يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كائى جالس على سرير كسرى فبلغت
كسرى فكتب الى شهر يراز اذنا: كائى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك انك

من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين أن ذلك أجزعهم بقوله (نعم أجزع الما عين) بازاء ما بين جزءا عمل الكفار بقوله
ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله (لنبتوهم) أى لنزلنهم (من الجنة) عوالى ومن قرأ بالاء المثلثة فن التواء يقال ثوى في المنزل لازما وأثوى غيره

متعدداً إلى واحد فانتصاب (غرفاً) أما يترع الخافض وأما التضمين الانواء معني التبوته والازال وأما التشبيه الظرف المؤقت بالمهم ثم مدح (الذين صبروا) على المكاره في الحال (١٤) وعلى ربهم يتوكلون) فيا يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل

يحتاج اليه المسافر والمقيم فكان
المهاجر يصبر على فراق الاوطان
ويتوكل في سفره على الرحمن
فالمتوطن يصبر على الازيات والمحن
ويتوكل في اموره على فضل
ذي المنن والصبر والتوكل صفتان
لاختصال الامع سعة العلم بالله
وبما سوى الله فمن علم أنه باقي
لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا
عليه ومن علم أن مساواه فان هان
عليه الصبر عنه وعلم أنه لا يصلح
للاعتد عليه ثم ذكر ما بعين على الصبر
والتوكل وهو النظر في حال الدواب
وقال المنسرون لما أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة
بالمجرة خافوا الفقر والضعفة فكان
الرجل منهم يقول كيف أقدم بلائ
ليست لي فيها معيشة فنزلت وكان
من دابة لا تتحمل رزقها عن الحسن
أى لاتندحره وقال غيره لا تطيق حمل
الرزق (الله يرزقها) بايجاد غذائها
وهذا يتبينه ثم بنسب ذلك الغذاء
بالمغذى بتوسط قوى أودعها فيها
وهيها لذلك (واياكم) بمثل ما قلنا
ويزيادة الاهتمام الى وجوه
المكاسب والمعاش وترتيب
الملبس والسكن وتهيئة الاوقات
وادخار الاموال وتملكها اختياراً
وقهراً ومنه يعلم أن الاشتغال
بترتيب بعض الوسائط وتديرها
لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع
الحاصد متوكلاً والراعي الساجد
غيره متوكل عن ابن عيينة ليس شئ
يخفى الا الانسان والتملة والقارة
وللعقق مخائب الا أنه ينسأها

ان تجد مثل فرخان انه نكايه وضر باي العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه
فعجل الى برأسه فراجعته فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريد الى أهل فارس اني قد نزلت
عنكم شهر راز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذاولي فرخان الملك
وانقله أخوه فأعطه هذه فلمقرأ شهر راز الكاتب قال سمعوا طاعة وزل عن سريره وجلس
فرخان ودفع الصحيفة اليه قال اثنو شهر راز فقدمه ليضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب
وصيتي قال نعم فلما بالسط فاعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت
أردت أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهر راز الى قيصر ملك الروم اني اليك حاجة
لاجلها البريد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني ألقاك في خمسين
فارسيا فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف أن
يكون قد مكر به حتى أنه عيونه أن ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط طمأ والتقياف قبعة ديباج
ضربت لجامه كل واحد منهم ماسكين فدعيا ترجمانا بينهما فقال شهر راز ان الذين خرجوا مدامتلك
أنا أو أحي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسداً فأراد أن يقتل أحي فأبيت ثم أمر أحي أن يقتلني
فقد خلعتنا جميعاً ففتح نقاتله معك فقال قد أصبنا ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السريرين اثنين
فاذا جاوز اثنين فشا قال أجل فقتلا ترجمان جميعاً بسكينهما فاهلك الله كسرى وجاء الخبر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه حمداً بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال غلبتهم فارس على أذن الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون
الآية قال لما أنزل الله هؤلاء آيات صدق المسامون بهم وعلمو أن الروم سيظهرهم على فارس
فاقتنمروهم والمشركون خمس قلائص وخمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين فولى قار المسلمين
أبو بكر رضى الله عنه وولى قار المشركين أبى بن خلف وذلك قبل أن ينهي عن القار غل الأجل
ولم يظهر الروم على فارس وسأل المشركون قارهم فذكر ذلك أصحاب النبي للنبي صلى الله عليه وسلم
قال لم تكونوا أحقء أن تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر وزادهم في القار
وماؤدهم في الاجل ففعلوا ذلك فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قارهم
الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسامون بصلحهم الذي كان وبظهور أهل الكتاب
على المجوس وكان ذلك مما شدد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآية
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الم غلبت
الروم اى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة أن الروم
ستغلب قال فنزل القرآن بذلك قال وكان المسامون يحبون ظهور الروم على فارس لانهم أهل
الكتاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن داود بن أبي هند عن عامر عن عبد الله قال كان
فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم وكان المسامون يحبون أن
تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى
في بضع سنين قالوا يا أبكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق
قالوا هل لك أن تقامرك فبايعوه على أربع قلائص الى سبع سنين ففقت السبع ولم يكن شئ
ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكر واذا لك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع

وحكى أن البلبل يحتكى في حضنيه أى يجمع وإذا كان أكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف
يبدأ بالمعاد العالم بوجوده المكاسب الذي يأتيه الرزق من جهات الارث والعارة والهدية ونحوها كيف يظهر على الخطام الزائل
سين

أشد حرص (وهو السميع) لدعاء طلبة الرزق (العالم) بطوبائهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب أهل العجب من حال المشركين من أهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بأنه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون (١٥) عن توحيد الله فإن من علمت عظمتة وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمتة خالق

الذرات واليه أشار خلق الأرض والسموات وموجد الصفات واليه الإشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجبال لأنه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الإنسان وهو دون سكان السموات فكيف يتركون عبادة أشرف الموجودات ويستغفلون بعبادة أخس المخلوقات وحين ذكر الخلق أتبعه ذكر الرزق وعظمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى (يقدر) يضيق فالضمير في (له) أما للشخص المعين المبسوط له والمراد أن تعاقب الأمرين عليه بمشيئة الله وأما لمهم غير معين كأن الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله (أن الله بكل شيء عليم) إشارة إلى أنه عالم بمقادير الحاجات فإذا علم احتياج العبد إلى الرزق أوصله إليه من غير تأخير إن شاء ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعترافهم بأن أحياء الأرض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال (قل الحمد لله) وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض أو هو متصل بما قبله كأنه استشهد برسوله على البراءة من التنافض والتناقض خلافاً لأهل الشرك المعترفين بأن النعمة من الله ثم يتركون عبادته إلى عبادة الصنم الذي لا يملك شعاعاً ولا ضراً وفيه أن العالم إذا لم يعمل بعلمه انحرف في سلك من لا عقل له ولهذا عاقبه بقوله (بل أكثره لا يعقلون) وقال

سنتين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزادهم وازد سنيتين قال فها مضت السنتان حتى جاءت الركبان يظنوا والروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فأنزل الله الم غلبت الروم إلى قوله وعدا الله لا يخلف الله وعده ٧٨ ثم ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش ومطر عن أبي الضمعي عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال أدنى الأرض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال كنت فارس قد غلبت الروم ثم أدبيل الروم على فارس وذ كزأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الروم سيغلب فارسا فقال المشركون هذا مما يتخرفون عهد فقال أبو بكر تهاجروني والمناجبة المجاعة قالوا نعم فهاجهم أبو بكر فجعل السنين أربعا وخمسا ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البضع فيما بين الثلاث إلى التسع فارجع إلى القوم فردني المناجبة فرجع إليهم قالوا فهاجهم فزاد قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أدبيلت الروم على فارس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاوية ابن عمرو عن أبي إسحق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فأما الذين قرؤوا ذلك غلبت الروم بفتح الغين فأنهم قالوا نزلت هذه الآية خبراً من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن علي قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن سليمان يعني الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فأتى بذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فأنزل الله الم غلبت الروم إلى آخر الآية **حدثنا** يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأتى بذلك المؤمنين لأنهم أهل كتاب فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال كانوا قد غابوا قبل ذلك ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله في أدنى الأرض قد ذكر قول بعضهم فيما تقدم قبل وأذكر قول من لم يذكر قوله **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال شئ معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في أدنى الأرض يقول في طرف الشام ومعنى قوله أدنى أقرب وهو أفضل من الدنو والقرب وأما معناه في أدنى الأرض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله في أدنى الأرض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس إياهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله وأقام الصلاة للاضافة وأما الكلام وأقام الصلاة وأما قوله سيغلبون فإن القراء أجمعين على فتح الياء فيها والواجب على قراءة من قرأ الم غلبت الروم بفتح الغين أن يقرأ قوله سيغلبون بضم الياء فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والألم يكن للكلام كبير معنى أن فتحت الياء لأن الخبر عمده كان يصير إلى الخبر عن أنه سيكون وذلك أفساد أحد الخبرين بالآخر وقوله في بضع سبب قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى البضع فيا معني

جاءه أراد لا يعقلون ما يقولون وما يسيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يقولون ما تريد بولك الحمد لله ولا يفتنون لم حمدت الله عند مقاتلتهم وعلم أن المشركين معترفون بأن الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها جعلتهم على موافقة أهل الشرك

والمداومة على الدين الباطل فصر الله تعالى أمر الدنيا وعظم أمر الآخرة ليعلم أن رعاية جانب الآخرة أهم من رعاية صلاح الدنيا قال أهل العلم الإقبال على الباطل لعب والإعراض (١٦) عن الحق هو المشتغل بالدنيا كذلك ويمكن أن يقال المشتغل بها لاعلى وجه الاستغراق

بل على وجه يفرغ لبعض أمور الآخرة لأعب والمشتغل بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاهو حين كان الكلام في الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجري فيها من الخيرة والحسرة قدم اللعب هنالك لأن الاستغراق الكلي بالنسبة إلى أهل الآخرة أبعدها عما بعدهم وكان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا أشار إليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال في الانعام وما الحياة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس إلى الإقبال عليها بالكلية فلا حرم قدم اللهو ويحتمل أن يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال ويقال لما سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديد وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعصاوت فاللعب مقدم في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب «تنبيه» ما ذكر في الحديد اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان وهو كلهو الشباب وزينة كريهة النسوان وتفاخر كتفاخر الأخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الأعراف لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى وبدأ بما بدأ به الإنسان وانتهى من الجانبين وأما هذه السورة فأراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وإن امتد بالنسبة إلى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو أكثر ليكون إلى

وأينما على الصحيح من أقوالهم بما أغنى عن عادته في هذا الموضع وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا خالد بن أسلم الصغار عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قلت له ما البضع قال زعم أهل الكتاب أنه تسع أو سبع وأما قوله لله الأمر من قبل ومن بعد فان القاسم حدثنا قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله لله الأمر من قبل دولة فارس على الروم ومن بعد دولة الروم على فارس وأما قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون بشاء فقد ذكرنا الرواية في تأويله قبل وبيننا معناه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وعد الله لناس من بعد غلبة فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصيب وعد الله على المصدرون قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لأن ذلك وعد من الله ثم سيغلبون فكانه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعد الله لا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره أن الله يفي بوعده للمؤمنين أن الروم سيغلبون فارس لا يخلفهم وعده ذلك لأنه ليس في مواعيد عده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده للمؤمنين من أن الروم تغلب فارس لا يعلمون أن ذلك كذلك وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله اختلاف ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله أن الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا وتدبير معاشهم فيها وما يصلحهم وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله هنالك غافلون لا يفكرون فيه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو ثعلبة يحيى بن واضح الانصاري قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معاشهم متى يحصدون ومتى يفرسون حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا عمرو بن عثمان بن عمر عن عاصم بن علي قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا ابن واقد عن زيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال متى يزرعون متى يفرسون حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنا شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال هو السراج أو نحوه حدثنا أبو هريرة عن محمد بن فراس الضبي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال السراجون حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال الخزازون والسراجون حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن منصور عن إبراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معاشهم وما يصلحهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفیان عن منصور عن إبراهيم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا قال معاشهم حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ظاهرا من الحياة الدنيا يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الله بين جهال حدثني ابن وكيع قال

المقصود اقرب ثم إن الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لمحتج المكلف الى اوازع قوى فاقصر ثم قال وللدار الآخرة خير ولما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج الى اوازع أقوى فقال (وان الدار الآخرة طهي الحيوان)

اي لاحياة الاحياء الآخرة وليس فيها الاحياء مستمرة دائمة بلا موت فكأنها في ذاتها حياة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولام التاكيد وبناء الفعلان بنجرباك العين وضوء مصدر (١٦) حين يساءن ان تقدم اعينها ولامه واو

ولو كانا واو ين اقليل حوى متبل قوى وقياسه حينان بيا بين قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة ههنا ازديدا في الانعام قال ههنا (لو كانا يعلمون) وعناك انلا تعقلون لان المعاموم أكثر مقدمة من المعقول وقدم في السورة ثم اشار بقوله (فأذا ركبوا في القلوك) الى أن المانع من التوحيد والاخلاص هو الحياة الدنيا لانهم اذا انقطع رجاءهم رجعو الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فأذا انجسهم الى البرعادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا لاجلها ثم بين أن نعمة الأمن يجب أن تقابل بالشكر لا بالكفر فقال (أولم يروا) الآية وقدم مشله في القصص ثم ذكر أن الذين سمعوا السياسات المسد كورة ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم لأن من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيئا في موضع لا يمكن أن يكون ذلك موضعه يكون أظلم وانهم جعلوا الله شريكا مع عدم إمكان الشريك له فلا أظلم منهم وأيضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا فلا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله (لما جاءه) اشارة الى أنهم لم يتلصصوا في التكذيب وقت أن سمعوه ولم يستعملوا التدرج والتشكيك فيما يجب أن يستعمل فيه الثاني والتثبت وهذا أيضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله

ثنى أبى عن سفيان عن أبيه عن عكرمة يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصالحهم حمدتها ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حمدتها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا من حرقهم أو تنصرفها وبقيتها وهم عن الآخرة غافلون حمدتها ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم * قال ثنا حفص بن راشد الخلال عن شعبة عن شريك عن جابر عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال صرفها في معيشتها حمدتها يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون (١) * وقال آخرون في ذلك ما حمدتها ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن سعيد في قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها أن تكون في الأرض قال و يرمون بالشهب فلا يخفون أمانة أو يصيبه شر منه قال فيستقل فلا يعود أبدا قال و يرى بذلك الذي سمع الى أولياته من الانس قال فيحملون عليه ألف كذبة قال فما رأيت الناس يقولون بكون كذا وكذا قال فيحجى الصريح منه كما يقولون الذي سمعوه من السماء يعقبه من الكذب الذي يخوضون فيه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء بهم كافرين﴾ يقول تعالى ذكره أولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله اياهم وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم صرفهم احوال واتارات حتى صاروا رجلا يعلمون أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فاتهم خلقا جديدا ثم يجازي المحسن منهم باحسانه والمسيء باساءته لا يظلم أحدا منهم فيعاقبه بغير غيره ولا يجرم أحدا منهم جزاء عمله لأنه العدل الذي لا يسيء ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالعدل وإقامة خلق وأجل مسمى يقول وأجل مؤقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت أننى ذلك كله وبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلقاء بهم جاحدون منكرون جهلا منهم بأن معادهم الى الله بعد فاتهم وغفلة منهم عن الآخرة في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ يقول تعالى ذكره أولم يسير هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسكنونها فينظروا الى آثار الله فيمن كان قبلهم من الامم المكذبة كيف كان عاقبة أمرها في تكذيب رسلها فقد كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض يقول واستخرجوا الأرض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمروها لا عفاهلكم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدر راعي الامتناع مع شدة قواهم على نازل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم ما عمروا من الأرض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات فكذبوهم فأحل الله بهم بأسه فما كان الله ليظلمهم بعاقبه اياهم على تكذيبهم رسله وخمودهم آياته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم

(١) كذا في النسخ ولم يذكر التفسير ولعله سقط من قلم النسخ وحرر

(٣) - (ابن جرير) - (الحادى والعشرون) (ليس) معنيين بعد كون الاستفهام للتقرير فان أراد نفي الحال فنهام لم يصح عندهم أن في جهنم مثوى الكافرين حتى اجتروا على مثل هذه الجراءة وان أراد نفي الاستقبال فلما رد الأليثون في جهنم

وقد افترى على الله وكذبوا بالحق وقيل هومن الكلام المنصف لأنه قدم مقدمته هي أنه لا أظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب المتنبي ثم ذكر أن جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي (١٨) أو المكذب المتنبي فهو كقولهم وأنا أو أياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ثم ختم

السورة بآية جامعة فيها تسليمة قلوب المؤمنين والمراد أن من جاهد النفس أو الشيطان الجنى والانسى (فيما) أى فى حقنا ومن أجل رضانا خالصا (لنهديهم) سبيل الجنة أو سبيل الخير باعطاء من بدال اللطف والتوفيق وقيل والذين جاهدوا فيها علموا ولم يقصروا فى العمل به لنهديهم الى الملم بعلماء وهو قريب من قول الحكمين ان النظر فى المقدمات يعبد النفس لقبول الفيض وهو النتيجة من واهب الصورا لجمانية و العقلية وقوله (وان الله ليعلم المحسنين) أى بالنصر والاعانة إشارة الى مرتبة أعلى من الاستدلال وهو الذى يسمى العلم اللدنى فكأنه تعالى أشار فى خاتمة السورة الى الفرق الثلاث فأشار الى الناقضين بقوله ومن أظلم وذلك أنهم صرفوا الاستعداد فى غير ما خلق لأجله الى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكذب بقوله والذين جاهدوا الى أصحاب الخلد وصفاء الضمير بقوله وان الله ليعلم المحسنين والله أعلم بمراده التأويل وما يعتقها العالمون بالله لأن عقولهم مودة بأوار العلم اللدنى ان فى ذلك لآية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة فيه أن التلاوة والعمل به يجب أن يتقارنا حتى يتخلق بخلق القرآن ويحصل الانتهاء عن الفحشاء وحى طلب الدنيا والمنكر وهو الانتفات الى

رهبهم * ونحو الذى قلنا فى تأويل قوله وأنا وارا الارض قال أصل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها قال ملكوا الارض وعمروها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأنا وارا الارض قال جرثوها **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يسيروا فى الارض الى قوله وأنا وارا الارض وعمروها كقوله وأنا وارا فى الارض وقوله وعمروها أكثر مما عمرهؤلاء وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يقول تعالى ذكره ثم كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أناروا الارض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا رسله فأسأوا بذلك من فعلهم السوأى يعنى الخلة التى هى أسوأ من فعلهم أما فى الدنيا فالبور والهلاك وأما فى الآخرة فالنار لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى الذين أشركوا السوأى أى النار **حدثني** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين أسأوا السوأى يقول الذين كفروا جزاءهم العذاب * وكان بعض أهل العربية يقول السوأى فى هذا الموضع مصدر مثل البسوى وخالفه فى ذلك غيره فقال هى اسم وقوله أن كذبوا بآيات الله يقول كانت لهم السوأى لأنهم كذبوا فى الدنيا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن يقول وكانوا يحجج الله وهم أنبياءه ورسله يستخرون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (التيهيد والخلق ثم يعيده ثم اليه يرجعون) يقول تعالى ذكره الله تعالى يبدأ الأنشاء جميع الخلق منفردا بأنشائه ثم غير شر يك ولا يظير فيحدثه من غير شيء بل بقدرته عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد إفناؤه واعداه كما بدأه خلقا سوا ولم يك شيئا ثم اليه ترجعون يقول ثم اليه من بعد أعادتهم خلقا جديدا يرتدون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم تقوم الساعة تبليس المحرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) يقول تعالى ذكره ويوم تبلى الساعة التى فيها يفصل الله بين خلقه وينشر فيها الموتى من قبورهم فيحشرهم الى موقف الحساب تبليس المحرمون يقول تبليس الذين أشركوا بالله واكتسبوا فى الدنيا مساوى الاعمال من كل شر ويكتبون وينتدمون كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسما كمسا * قال نعم أعرفه وألبسا

* ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله تبليس قال يكتب **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تبليس المحرمون أى فى النار **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى

غير الله فان لم تكن الصلاة متصرفة بذلك فى كمال صلاة ولد كراهته فى إزالة مرض القلب أكبر من تلاوة القرآن قول واقامة الصلاة لان القلب لا يعلم من الايدى كراهته وعند الاطمئنان توجد سلامة القلب فالذكر له خاصية الا كسرى فى جعل الارز زهدا خالصا

والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشرعة وآداب الطريقة لفتح أبواب طاسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الخفي ولا تتجادلوا بأرباب القلوب أهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف والرفق الا الذين (١٩) ظلموا بمنزلة الانكار والعناد فحينئذ لا تتجادلوا

اذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي أنزل لنا من العلوم الباطنة وأنزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك أي كما أنزلنا الدلائل والبراهين العقلية على أهل الظاهر أنزلنا عليكم الكشف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم أرباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهريين من يؤمن به وما يجهد بآيات الا الذين يشترن الحق بالباطل وما كنت تتلوه في القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان أقبل للعلوم اللدنية كتلبي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني أنت قلوب الخواص خزان الغيب سأل موسى عليه السلام الهى أين اطلبك فقال أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجل ثم أشار بقوله وما يجهد الى أن الحرام من الرؤية من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا أنزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم أشار الى ظلمية الانسان وجهوليته بأنه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وان جهنم الحرس وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت أرجلهم وهو الحرس والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا يا عبادى ان أرض حضرة جلالى واسعة فهاجروا بالخروج من حبس وجودكم الى سرادقات هويي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا اليها بالاخيار لتبقيتم من جنة الوصال غرقا من المعارف تجرى من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالقطام عن المرام وفي الوسط على تجمع القلب كاسات التقدير من غير تعبير وفي النهاية صبروا

قول الله و يوم تقوم الساعة ينسل الجحرون قال المبلس الذى قد نزل به الشرا اذا لبس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره و يوم تقوم الساعة لم يكن شفعاء الجحريين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعواهم اليه من الضلالة فيشاركونهم في الكفر بالله والمعاونة على اذى رسله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذونهم من عذابه وكانوا بشر كائهم كافرين يقولون وكانوا بشر كائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين يحسدون ولا يتهم ويتبرؤن منهم كما قال جل ثناؤه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأنا منكم في القول في تأويل قوله تعالى (و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) يقول تعالى ذكره و يوم نجي الساعة التي يحشر فيها الخلق الى الله يومئذ يقول في ذلك اليوم يتفرقون يعني يتفرق أهل الايمان بالله وأهل الكفر به فاما أهل الايمان فيؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال الى النار فهناك يميز الله الخبيث من الطيب كما مر شأنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة والله لا اجتماع بعدها فاما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به واتبعوا آسمائهم عنه فهم في روضة يحبرون يقول فهم في الراحين والنباتات المتنفة وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون ويلذون بالسماح وطيب العيش الحني وأما خص جل ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع لانه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا ولا أطييب نشر من الرياض ويدل على أن ذلك كذلك قول أعشى بن ثعلبة

ماروضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعيم التبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذنا الأصل

فأعلمهم بذلك تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الأنيق واللذيد من الأرايح والعيش الحني فيأحبون ويسرون به ويغبطون عليه والخبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج

فالحمد لله الذى أعطى الخبر * موالى الحق ان المولى شكر

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فهم في روضة يكرمون ذكرهم قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فهم في روضة يحبرون قال يكرمون وقال آخرون معناه ينعمون ذكرهم قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحبرون قال ينعمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فهم في روضة يحبرون قال ينعمون وقال آخرون يلذون بالسماح والغناء ذكرهم قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرسي قال ثنا عامر بن بساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قول الله فهم في روضة يحبرون قال الخبرة الالة

هويي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا اليها بالاخيار لتبقيتم من جنة الوصال غرقا من المعارف تجرى من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالقطام عن المرام وفي الوسط على تجمع القلب كاسات التقدير من غير تعبير وفي النهاية صبروا

علي بذل الروح لئيل الفتوح وكان من ذابة شخص كالذابة لا تحمل النظر عن رزقها لضعف نفسها عن التوكل الله برزقها وإياكم أيها الطالبون للشاهدات والمكاشفات ليؤمنوا بالله (٣٠) كايهم قالوا في الازل بل عند خطاب ألسنت بربكم والفرق اثبات الشريك وثيقه

وذلك لعدم إصابه النور المرشش وإصابه دليله قوله الله يبسط الرزق بإصابته النور ويقدر باخطائه أن الله علمهم باستحقاق كل فريق من نزل من السماء الروحانية ماء الإيمان فأجاب به أرض القلوب إلى الحيوان لأف جميع أجزائها حتى فقد ورد في الحديث أن الجنة وما فيها من الاشجار والأثمار والغرف والمحيطات والأنهار حتى ترابها وحصىها كلها حتى قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الآخر ثم بين قوله فاذا ركبوا أن خلاص المؤمن ثابت وإخلاص الكافر مضطرب ثم بين أن حرم القلب آمن وما حوله من صفات النفس ومشاهدتها مظنة تصرف الشيطان فمن اقتدى على الله بأن لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه أو كذب طر بقة أهل الحق جاهدوا فينا يخرج منه مجاهدة الربانيين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لأنهم متراضون براء وكسلا

سورة الروم وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون وكلماتها ثمانمائة وتسعة عشر آياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم الم غابت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلهم يسبقون في وضع سنين للآخرين قبل ومن بعد يومئذ ينج المؤمنون بنصر الله ينصرون بشاء وهو العزيز الرحيم وعاد الله لا يخالف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون

والسمع حمدا عبيد الله بن محمد القرياني قال ثنا حمزة بن ربيعة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يخبرون قال السماع في الجنة حمدا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير مثله حمدا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير مثله وكل هذا اللفاظ التي ذكرنا عن ذكرها عنه تعود إلى معنى ما قلنا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ يقول تعالى ذكره ﴿وأما الذين يجحدوا توحيد الله وكذبوا رساله وأنكروا البعث بعد الحيات والنشور للدار الآخرة فأولئك في عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله إياها فجمعهم فيها ليدنقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسيحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾ يقول تعالى ذكره ﴿فسبحوا الله أيها الناس أي صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السموات والأرض يقول وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السموات من سكانها من الملائكة والأرض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه أيضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون وقت الظهر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس ميقات الصلوات الخمس في كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون العجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حمدا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرأ فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم حمدا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس قال جمعت هاتان الآيتان واقيمت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون العجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر حمدا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس بنحوه حمدا بن يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عابسة عن ليث عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر حمدا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون العجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة في القرآن فهي صلاة حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فسبحان الله حين تمسون صلاة المغرب وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات حمدا بن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين

تصيحون فظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون أولم يتذكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما نصبون إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء بهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

كانوا أشد منهم قوة وأثأروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسالهم بالبينات فما كان الله يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون (٣١) الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون

ويوم تقوم الساعة ليس المبترون
ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
وكانوا بشر كائسهم كافرين ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة يجرى من تحتها أنهار
كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
فأولئك في العذاب محضرون
فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات
والأرض وعشيا وحين تظهرون
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويشيخ الأرض بعد موتها
وكذلك نخرج جرجون ومن آياته أن
خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر
تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم
من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة إن
في ذلك لآيات لمن يتفكرون ومن
آياته خلق السموات والأرض
واختلاف ألوان السحاب وأن
في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته
مناكم الليل والنهار وابتغاءكم من
فضله إن في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ومن آياته يرسل البرق
خوفا وطعما ويذل من السماء
ماء ينحي به الأرض بعد موتها إن
في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره
ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا
أنتم تخرجون وله من في السموات
والأرض كل له قانتون وهو الذي
يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون
عليه وله المثل الأعلى في السموات
والأرض وهو العزيز الحكيم

تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون قال حين تمسون وحين تصبحون صلاة المغرب
وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها ﴾
وكذلك نخرج جرجون ﴾ يقول تعالى ذكره صلوا في هذه الأوقات التي أمركم بالصلاة فيها أيها الناس الله
الذي يخرج الحي من الميت وهو الإنسان الحي من المساء الميت ويخرج الماء الميت من الإنسان
الحي ويحيي الأرض بعد موتها فينبئكم زرعها بعد حرها ووجدوها وكذلك نخرج جرجون
يقول كأيحيي الأرض بعد موتها فيخرج نباتها ويزرعها كذلك يحييكم من بعد موتكم فيخرجكم
أحياء من قبوركم إلى موقف الحساب * وقد بينا فيما مضى قبل تأويل قوله يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه فأعني ذلك عن إعادة في هذا الموضع
غير أننا ذكرنا بعض ما لم نذكر من الخبر هناك إن شاء الله **صهرني** محمد بن سعد قال شئ أبي قال
شئ عمي قال شئ أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
قال يخرج من الإنسان ماء ميتا فيخلق منه بشرا فلذلك الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فيخلق
بذلك أنه يخلق من الماء بشرا فلذلك الحي من الميت **صهرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة عن الحسن قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن **صهرنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وأبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال النطقة من الرجل ميتة وهو حي ويخرج الرجل
منها حي وهي ميتة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر
تنتشرون ﴾ يقول تعالى ذكره من حججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من إنشاء وفناء
وايجاد واعدام وأن كل موجود خلقه خلقه أي بيكم من تراب يعني بذلك خلق آدم من تراب فوصفهم
بأنه خلقهم من تراب إذا كان ذلك فعلة بالهم آدم كخو الذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب
من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم فعلمناكم كرفعلنا وقوله ثم إذا أنتم بشر تنتشرون يقول ثم إذا
أنتم معشر ذرية من خلقنا من تراب بشر تنتشرون يقول تنصرون * وبشئ الذي تناهى ذلك قال
أهل التأويل ذكره من قال ذلك **صهرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته
أن خلقكم من تراب خلق آدم عليه السلام من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون يعني ذريته ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة
ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه ما أدلته على ذلك أيضا
خالقه لا يبيكم آدم من نفسه وجه ليسكن البها وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم كما
صهرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا
خلقها لكم من ضلع من أضلاعه وقوله وجعل بينكم مودة ورحمة يقول جعل بينكم بالمصاهرة
والخوة مودة تتواءمون بها وتتواصون من أجلها ورحمة من حكمها فطرب بعضكم ببعض كذا على بعض
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره إن في فعله ذلك لعباد وعظمت لقوم يتفكرون
في جميع الله وأدلتسه فيعلمون أنه الإله الذي لا يعجزه شيء أرادته ولا يستعذر عليه فعل شيء شاءه
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألوان السحاب ﴾

ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما أنكم من شركاء غير زفناكم فأنتم فيه سواء فتأفونهم فكيف تفكركم أنفسكم كذلك تفصل
الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين فأفهم وجبتك للدين حنيفا فلو الله

أتى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا (٢٣) كل حزب بما لديهم فرحون ﴿٢٤﴾ القراآت عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحزة

وعلى وخلف الآخرون بالرفع
السوأي بالامالة أبو عمرو وحزة
وعلى وخلف وحاد يرجعون على
الغنية أبو عمرو وغير عباس وأوقية
وسهل ويحيى وحاد تخرجون
بفتح التاء وضم الراء حزة وعلى
وخلف الباقيون مجهولا للعالمين
بكسر اللام حفص يفصل على
الغنية عباس الآخرون بالنون
﴿٢٥﴾ الوقوف الم كوفي غلبت
الروم • سيباؤون • سنين •
ومن بعد ط المؤمنون • بنصر
الله ط وكلاهما مبنى على أن قوله
بنصر الله يتعاقب يفرح بنصر من
يشاء ط الرحيم • وعاد الله •
لا يعلمون • الدنيا ج لعطف
الجمليتين المختلفتين والوصل أولى
عافلون • في أنفسهم ط لحق
الحذف أى فعملوا ذلك أو
فيقولوا هذا القول مسمى ط
لكافرون • من قبلهم ط
بالبنات ط يظلمون • لا لأن
ثم لترتيب الاخبار يستهزؤن •
يرجعون • المحرمون • والوصل
جائر كافرين • يفرقون •
يجبرون • محضرون • تصبحون
• تظهرون • بعد موتها ط
تخرجون • تنتشرون • ورحمة
ط يتكبرون • وألوانكم ط
للعالمين • من فضله ط يسمعون
• موتها ط يعقلون • بأمرة ط
لأن ثم ترتيب الاخبار دعوة لا
وقيل على من الأرض وكلاهما
تعسف ولحق أن قوله من الأرض
متعلق بدعائكم كقولك دعوت زيداً

وألوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ﴿٢٦﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه وأدلته أيضا على أنه لا يعجزه شيء وأنه اذا شاء أمات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء أشره وأعاد كما كان قبل أماته اياه خلقه السموات والأرض من غير شيء أحدث ذلك منه بل بقدرته التي لا يمتنع معها عليه شيء أراد • واختلاف الستكم بقول واختلاف منطق الستكم ولغاتها وألوانكم بقول واختلاف ألوان أجسامكم ان في ذلك لايات للعالمين يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لخلق الله الذين يعقلون أنه لا يعجزه اعادة ما عادت لهم طبيعتهم التي كانوا قبل ماتهم من بعد فناءهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل ﴿٢٧﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغوا من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها القوم تقديره الساعات والالوقات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكونا وسكونكم فيه وتنامون فيه وجعل النهار مضيا للتصرف فيكم معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كذلك لعبرا وذكرى وأدلة على أن فاعل ذلك لا يعجزه شيء أراد • لقوم يسمعون مواعظ الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم ﴿٢٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا • وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سافرا أن تخطر وافتتادوا به وطمعا لكم اذا كنتم في اقامة أن تخطر وافتتحووا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة فتنبث ويخرج زرعها بعد موتها يعني جدوها ودروسها ان في ذلك لايات يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته • ونحو الذي قلنا في معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوف للسافر وطمع للقيم • واختلف أهل العربية في وجه سقوط أن في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحوي البصرة لم يذ كرهما أن لان هذا يدل على المعنى وقال الشاعر

ألا أيهدا الزاجري أحضر الوغى * وأن أشهد الذات هل أتت مخدَى

قال وقال لو قلت ما في قومها لم يتيم * يفضلها في حسب وميسم
وقال يريد ما في قومها أحد وقال بعض نحوي الكوفيين اذا أظهرت أن فهي في موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنامكم فاذا حذف جعلت من مؤدية عن اسم متر ولكي يكون الفعل صلة له كقول الشاعر

وما الدهر الا تارتان فمنها * أموت وأخرى أبتنى العيش أ كح

كأنه أراد فمنها ساعة وموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم آية البرق وآية لكذا وان شئت أردت • ويرىكم من آياته البرق فلا تضرمن أن ولا غيره وقال بعض من أنك قول البصري إنما ينبغي أن تحذف أن من الموضع الذي يدل على حذفها فأما في كل موضع فلا فأما مع أحضر الوغى فلما كان زحرك أن تقوم وزحرك لأن تقوم يدل على الاستقبال جاز حذف أدلان الموضع معروف

من بته لا كقولك دعوتهم من يتي تخرجون • والأرض ط قانتون • أهون عليه ج والأرض ط الحكيم • لا بقع
عن أنفسكم ط لاتهاء الاخبار الى الاستفهام فكيفكم أنفسكم ط يعقلون • بغير علم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء أفضل الله ط

لتام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين ه حنفا ط عليها ط لخالق الله ط القيم ه لالا استدراك لايعامون ه قيل لاوقف عليه بناء على أن متنيين حال من ضمير أقم على أن الامر له ولأتمته مثل بأبي النبي (٣١٣) اذا طلقتم والوقف أوضح ليعد العامل

عن المعمول بل التقدير كونوا متنيين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لأن قوله من الذين كاليدل بما قبله شيئا ط فرحون ه التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ما أمر الله به صم بكم عني فهم لا يقولون وكان يحقر أمتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضرب وكان اهل الكتاب يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الأحكام ولذلك قال ولاتحادلوا أهل الكتاب الى قوله والها والمك واحد فلا جرم أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الأمور فاتفق أن بعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر بن ريسان فارسل الروم بأهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وحزب مدائنهم وصكان قيصربعث رجلا يدعى ينجس فالتقى مع شهر بن ريسان بأذرعات وبصرى وهو أدنى الشام الى أرض العرب واليه الإشارة بقوله (أدنى الأرض) لان الأرض المعهودة عند العرب هي أرضهم أى غلبوا في أقرب أرض العرب منهم وهي أطراف الشام وجوز جاراته أن يراد بأرضهم على انابته الامم متاب المضاف اليه أى في أدنى أرضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم الى فارس عن ابن عباس الأردن وفلسطين ففرح المشركون بذلك فأنزل الله تعالى

لا يقع في كل الكلام فاما قوله ومن آياته أنك قائم وأنت تقوم وأن تقوم ففسد الموضوع لا يحذف لانه لا يدل على شيء واحد * والصواب من القول في ذلك أن من في قوله ومن آياته تدل على الخذف وذلك أنها تأتي بمعنى التبعية وإذا كانت كذلك كان معلوما أنها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدالتها عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿ يقول تعالى ذكره ومن حججه أي القوم على قدرته على ما يشاء قيام السماء والأرض بأمره خضوعه بالطاعة بغير عمد تروى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿ يقول إذا أنتم تخرجون من الأرض إذا دعاكم دعوة مستجيبي لدعوته ياكم ﴿ وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ما قامت بأمره بغير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال دعاكم بغير جوامن الأرض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا أنتم تخرجون يقول من الأرض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وله من في السموات والأرض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴿ يقول تعالى ذكره والله من في السموات والأرض من ملك ورجن وأنس عبيدوملك كل له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم أن أكثر الناس والجن له عاصون فنقول اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ففسد ذكر اختلافهم ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرجه مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والفناء والبعث والشور لا يتمتع عليه شيء من ذلك وإن عصاه بعضهم في غير ذلك ذكر من قال ذلك حمدا بن سعد قال ثنى أي قال ثنى عني قال ثنى أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره الى كل له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والشور والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون بأقراهم أنه ربهم وخالقهم ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أى مطيع مقرر بأن الله ربه وخالقه * وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والأرض من ملك وعبيدومؤمن لله مطيع دون غيرهم ذكر من قال ذلك حمدا بن يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شيء الا هو مطيع الا ان آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم الى بعض في الصلاة قال وبقابلون في الصلاة فاذا قيل لهم في ذلك قالوا لكي تذهب الشجاعة من قلوبنا تسلم قلوب بعضنا لبعض فقال الله وقوموا الله قانتين لا تقولوا كما يقولون قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فاما ما سوى هذا كله في القرآن من القنوت فهو الطاعة للائسده الواحدة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو أن كل من في السموات والأرض من خالق لله مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره من حياة وموت

هذه الآيات ليبين أن الغلبة لا تدل على الحق فقد يتبلى المحبوب ويعجل عذابه ليسلم في الأجل ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم ثم بين أن الروم سغلون غلة عظيمة بعد ذلك

الضعف العظيم وكل ذلك دليل على أن الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن بعدها أو من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما أخبر
فعلت الروم على فارس حتى وصلوا الى المدائن (٢٤) وبنوا هناك الرومية قال المفسرون لما نزلت الآية قال أبو بكر للشركين

لا أقر الله اعيانكم والله يظهرن الروم
على فارس بهدبضع سنين فقال له
أبي بن خلف كذبت يا أفضيل
اجعل بيننا أجلا أنا حبيب عليه
نفسا طره على عشر فلا نص من كل
واحد منهما وجعل الأجل ثلاث
سنين فأخبر أبو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزاده
في الخطر وماده في الأجل فجعلها
مائة قلوص الى تسع سنين فلما
أراد أبو بكر أن يخرج من مكة
أنه أتى فزومه وطلب كثيرا
فكفله ابنه عبدالله بن أبي بكر
فلما أراد أن يخرج الى أحد أمه
عبدالله فزومه الى أن أقام كثيرا
ثم خرج الى أحد ثم رجع أبي فمات
بمكة من جراحتة التي جرحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظهرت الروم على فارس يوم
الحدبية وذلك عند رأس سبع
سنين فأخذ أبو بكر الخطر من
ذرية أبي وجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمره أن
يتصدق به قالت العلماء انما بهم
الوقت لان الكفار كانوا معاندين
والامور التي تقع في البلاد الشاسعة
قلما يحصل الاتفاق على وقتها
المعين من السنة والشهر واليوم
والساعة وان كانت معلوما للنبي
بإعلام الله إياه فالمعاند كان يتمكن
من الارجاف بوقوع الواقعة قبل
وقوعها ليحصل الخلف في الميعاد
ولكن المعاند لا يتمكن من انكار
الواقعة في البضع (ويومئذ) أي

وما أشبه ذلك وان عصاه فيها يكتبه بقوله وفيما له السبيل الى اختياره وإشاره على خلافه وانما قلت
ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لان العصاة من خلقه فيا لهم السبيل الى اكتسابه كثير
عدد ثم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم أنهم له قاتلون فغير جائز أن يخبر عن هوعاص أنه له قاتل
فيا هو له عاص واذا كان ذلك كذلك فالذي فيه عاص هو ما وصفت والذي هو له قاتل ما بينت
وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره والذي له هذه الصفات تبارك وتعالى
هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ووجوده بعد أن لم يكن شيئا ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده
كما بدأه بعد فناءه وهو أهون عليه * اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم
معناه وهو حين عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد الطار عن
سفيان عن عمن ذكره عن منذر الشوري عن الربيع بن خثيم وهو أهون عليه قال ما شئ عليه بعز
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عبيدة عن ابن عباس
قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول كل شئ عليه هين * وقال آخرون
معناه واعداد الخلق بعد فناءهم أهون عليه من ابتداء خلقهم ذكر من قال ذلك حدثني علي
قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله وهو أهون عليه قال يقول أيسر
عليه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أهون عليه قال الاعداد
أهون عليه من البداء والبداء عليه هين حدثني ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال
ثنا شعبه عن سمالك عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
قال تعجب الكفار من احياء الله الموتي قال فنزلت هذه الآية وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو
أهون عليه اعادة الخلق أهون عليه من ابتداء الخلق أهون عليه من ابتداءه حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو أهون عليه يقول عاداته أهون عليه من بدئه وكل على
الله هين وفي بعض القراءة وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهين غير القولين اللذين
ذكرت وهو أن يكون معناه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق أي اعادة الشئ
أهون على الخلق من ابتداءه والذي ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني به ابن سعد قول
أيضاله وجه وقد وجهه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة

أخبر قسرات دببت في عظامه * شفاقات أعجاز الكرى فهو أخضع (١)

الى أنه بمعنى خاضع وقول الآخر

لعمرك ان الزرقان لبازل * لعروفه عند السنين وأفضل

كريم له عن كل ذم تأخر * وفي كل أسباب المكارم أول

الى أنه بمعنى وفاضل وقول معن

لعمرك ما أدري واني لأوجل * على أين تعدو المنية أول

الى أنه بمعنى واني لأوجل وقول الآخر

تمني مرى القيس موتي وان أمت * فتلك سبيل است فيها لأوحد

(١) أي بتأنيب أواخر النوم فهو أخضع أي منكسر

الي يوم يغلب الروم فارس ويحصل ما وعد الله من غلبتهم (يفسر المؤمنون بنصر الله) وغلبة من له كتاب على من لا كتاب
له أو بنظر الشاميين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهر اصدق المؤمنين فيا أخبر به نبيهم من غلبة الروم وعن أبي سعيد الخدري

وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك أن خبر الكسر لم يصل إليهم في ذلك اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده ولانصار القولين الاولين أن يقول أقيم سبب الفرح ومقام الفرح والمراد باليوم الوقت (٣٥) الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر الى زمان وصول خبر الكسر الموجب،

للفرح ومن علق قوله بنصر الله بقوله ينصر بناء على أن المقصود بيان أن النصر يبداء الله لا بيان وقوع النصر لم يقف ههنا ووقف على المؤمنين (وهو العزير الرحيم) فاذا سلب العادق على الجيب فلعرته واستغناؤه عن العالمين واذا نصر الجيب فلرحمته عليه أو تقول ان نصر الجيب فلعرته واستغناؤه عنه ورحمته في الآخرة واصالة اليه (وعبد الله) مصدر مؤكدة لنفسه لان ما سبق في معنى الوعد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه لا خاف في وعده لانهم يله في أمور الدين وفي ابدان قوله (يعلمون) من قوله لا يعلمون أو في بيان هذا بذاك اشارة أن العلم بأمور الدين كالجمل المطلق وفي تكبير (ظاهرا) اشارة إلى قلة علمهم بظاهر الدين أيضا وفي تكرير هم اشارة إلى أن الغلبة منهم والافلاس سبب الفدرة حاصلة وظاهر الدين ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعها هي الدنيا تقول بل فيها

حذار حذار من سفكي وقتكي فلا يغركم طورا يا باسamy فتقول مضحك والفعل مبكي ثم أشار إلى وجه التذكير بقوله (أولم يتفكروا) وقوله (فأنفسهم) يتعلق به اما علق الطرف بالسفل كأنه قال أولم يحدوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كالمولات لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك وأضمره في نفسك مع أن الاعتقاد

إلى أنه بمعنى لست فيها بواحد وقول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

إلى أنه بمعنى عز بزة طويلة قالوا ومنه قولهم في الأذان الله أكبر بمعنى الله كبير وقالوا ان قال قائل ان الله لا يوصف بهذا أو بما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق فان المجبة عليه قول الله وكان ذلك على الله سبيرا وقوله ولا يؤده حفظهما أي لا يتقبله حفظهما وقوله وله المثل الأعلى يقول ولله المثل الأعلى في السموات والارض وهو أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثل شيء فذلك المثل الأعلى تعالى بنا وتقدس * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وله المثل الأعلى في السموات يقول ليس كمثل شيء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وله المثل الأعلى في السموات والارض مثله أنه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تديره خلقه وتصرفهم فيما أراد من احياء واماتة وبعث ونشر وما شاء * القول في تأويل قوله تعالى (أضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيارزقناكم فأتهم فليسوا كفيتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره مثل لكم أيها القوم ربكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم يقول من مما يليكم من شركاء فيارزقناكم من مال فأتهم فليسوا كفيتكم أنفسكم وهم يقولون فإذ لم نرضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضيت أن تكون الهتمك التي تعبدها إلى شركاء في عبادتك إياي وأنتم وهم عبيدي ومماليكي وأنا مالك جميعكم * وينحو الذي قاضي ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيارزقناكم فأتهم فليسوا كفيتكم أنفسكم ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكان أحدكم مشاركاً لمالكه في فراشه وزوجته فكذلك الله لا يرضى أن يعبد به أحد من خلقه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيارزقناكم فأتهم فليسوا كفيتكم أنفسكم قال تجد أحدا يجعل عبده هكذا في ماله فكيف تعمد أنت وأنت تشهد أنهم عبيدي وخاقي وتجعل لهم نصيبا في عبادتي كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم فقرأ كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تخافونهم تخيفتم أنفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما نكم أن يروكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يرب بعضكم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثني** عن حجاج عن ابن جريح عن عطاء بن راسان عن ابن عباس قال في الآية وفيه يقول تخافونهم أن يروكم كما يرب بعضكم بعضا * وقال آخرون بل معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما نكم أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمر بن الخطاب قال أبو جهل ماركك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك القول الثاني لأنه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن الله جل ثناؤه وينح

(٤ - ابن جرير - الحادي والعشرون) لا يكون إلا في القلب والاضمار لا يوجب إلا في النفس واما علق الحار بالنعل كقولك تفكر في الأمور وذلك أنه اذا تفكر في نفسه التي هي أقرب الأشياء إليه ووقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي أودعها الله تعالى فيها

كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فخره ذلك الى العلم بأنه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا متلبسا بالعرض الصحيح الذي أودعه الله فيها وبتقدير أجل مسمى هو (٢٦) وقت الجزاء والحساب ثم في الآية تقرير ان أحدهما يناسب أصول الاشاعة

وهو أن دلائل الأنفس متجزة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه أخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الأجساد وانتهاء الجسديات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت المعلوم فيكون الامر على ما أخبر وتابها يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكير في النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذي لا يضل العيب والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللقاء كيلا تتعزم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال (وان كثيرا من الناس) وقد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لانه قد ذكروا دليلا على الاصول ولا شك أن الايمان بعد الدليل يكون أكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبرح الاكثر كما هو في خبر عن الباقي بالكثير قال في الكشف والمراد (ببقاؤهم) الاجل المسمى والاشاعة يجعلونه على الرؤية واعلم أن دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قايما يدهل عن نفسه وأن نفسه أقرب الاشياء اليه نظير الآية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قايما وعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض أي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات

هؤلاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها وأشركوه في عبادتهم اياه وهم مع ذلك يقولون بأنها خلقه وهم عبيده وغيرهم بفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركاء فياخذونكم من نعمنا فيهم سواء وانتم في ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم تخيفة بعضهم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة خالصة التي ذكرها تعالى ذكروه بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما اياه أشبهه من أن تكون خيفة منه بأن يرثه لأن ذكر الشركة لا يدل على خيفة الورثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكروه كما بينا لكم أيها القوم حجتنا في هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على انشاء ما نشاء وافناء ما نحب واعادة ما نريد اعداته بعد فناه وودلنا على أنه لا يصلح العبادة الا للواحد القهار الذي بيده ملكوت كل شيء كذلك نبين حجتنا في كل حق لقوم يعقلون فيتدبرونها اذا سمعوا ويعتبرون فيتعظون بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ يقول تعالى ذكروه ما ذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله الالهة والاولئ ان لم يطمش شركا فيما رزقهم الله من ملك ايمانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافون أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لأنفسهم فأشركوهم في عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم حتى الله عليهم فأشركوا الالهة والاولئ ان في عبادته فمن يهدي من أضل الله يقول فمن يستدل للصواب من الطارق يعني بذلك من يوفق للاسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصرين ينصرونه فينقذونه من الضلال الذي ينتليه به تعالى ذكروه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكروه فسند وجهك نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك يا محمد لطاعته وهي الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرت الله التي فطر الناس عليها يقول صنعتها التي خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فأقم وجهك للدين حنيفا وذلك أن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام مذخرهم الله من آدم جميعا بقرون ذلك وقرأوا ذلك وأخذر بك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فطرة الله قال الاسلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس ابن أبي صالح عن يزيد بن أبي مريم قال مر عمر بن عبد العزيز بجبل فقال ما أقوام هذه الأمة قال معاذ ثلاث وهن المنجيات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها والصلاة وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا

والارض بدلائل الآفاق وانما أحرار الأنفس في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لأن الارادة انما يفتقر اليها في معرفة الأمد الخفي كأنه قال سنريهم آياتنا الآفاقية فان لم يفهموها فآيات الأنفس معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التفكير بل الفكر يتصور

دليل الانفس أولا ثم يرتقى الى دليل الآفاق فظهر أن كل آية وردت على ما اقتضته الحكمة والبلاغة وحين ذكردليل النفس الذي لا يقع
الذهول عنه الا ندرة ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه (٣٧) في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج إلا الى

الثبات ذهني ثم أتبعه دليل الآفاق الذي يتوقف على السير والتحول ليتقوا على أمر أمثالهم وحكاية أشكلهم ثم ذكر أنهم أولي الهلاك لأن من تقدمهم كما دعوهم كانوا أشد منهم قوة جسمانية وأثاروا الأرض حروباً وهو إشارة الى القوة المالية ثم أشار الى القوة الظهرية التي يستند إليها عند الضعف والقصور وهي الحصون والمأثر بقوله (وعمرها أكثر مما عمرها) هؤلاء يعني أهل مكة كانوا أهل وادغير ذى زرع ما لهم إثارة أرض أصلا ولا عمارة فلما أساقفة نوع حكمهم قال أهل البرهان إنما قال في هذه السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمنين أولم يسيروا بالواو وفي غيرهن أقم بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة أولم يتذكروا وما بعدها وأثاروا بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله وان تجد لستنا نحويلا وما بعده وما كان وفي المؤمنين ما قبله والذين يدعون وأما في آخر المؤمنين فما قبله فأى آيات الله وما بعده فما أغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون أحر مضمير وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا معطوفه اخبار عما كانوا عليه قبل الاهلاك وإنما قال في فاطر وكاوا بزيادة الواو لأن التقدير فينظروا كيف أهلكوا وكانوا أشد وخصت السورة بقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمنين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد فأظهر كان

أيوب عن أبي قلابه أن عمر قال لما دعوا مقام هذه الأمة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله يقول لا تغيير لدين الله أى لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال ليدنيه **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلا يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل لخلق الله (١) إنما هو الدين وقرأ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن حسين بن واقد عن يزيد الحوي عن عكرمة فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام * قال ثنى أبي عن نضر بن عربي عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال الدين الله * قال ثنى أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الدين الله * قال ثنى أبي عن عبد الجار ابن الوردي عن القاسم بن أبي بزة قال قال مجاهد فصل عنها عكرمة فسأله فقال عكرمة دين الله تعالى ماله أخرا الله ألم يسمع إلى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تبديل لخلق الله أى لدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال الدين الله * قال ثنى ابن عينة عن حميد الأعرج قال قال سعيد بن جبير لا تبديل لخلق الله قال الدين الله * قال ثنى الحارث بن عوف عن الضحاك لا تبديل لخلق الله قال الدين الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تبديل لخلق الله قال الدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال لا تبديل لخلق الله قال الدين الله * قال ثنى أبي عن جعفر الرازي عن مغيرة عن ابراهيم قال لدين الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تغيير لخلق الله من الباطن بأن يخصى الفحول منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكروه وقال لا تبديل لخلق الله * قال ثنى ابن عينة عن حميد الأعرج قال قال عكرمة الاخضاء * قال ثنى حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال الاخضاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره ان اقامتك وجهك للدين حنيفا غير مغير ولا مبتدل هو الدين القيم يعني المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الخنيفة الى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثه وقد وجه بعضهم معنى الدين في هذا الموضوع الى الحساب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذى أمرتك بما يحبه بقولى فأقم وجهك للدين حنيفا هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله منيبين اليه تائسين راجعين الى الله متقربين كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منيبين اليه قال المنيب الى الله

(١) لعل فيه سقطا والأصل لخلق الله فقال لخلق الله إنما هو الخلق تأمل كتيبه مصححه

وزاد لفظة لهم لأن الآية وقعت في أوائل قصة موسى وهي تتم في ثلاثين آية فكان اللائق به البسط دون الوجازة ولم يسط هذا البسط في آخر السورة كتنفاه بالاول والله أعلم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بوضع الأنفس الشريعة في موضع خسيس هو عبادة الأصنام

قال أهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وأرادته لكنه صدر عنهم فأضيف اليهم (السوأي) ثابث الاسو وهو الأجمع وهي خبر كان فيمن
قرأ عقوبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عقوبة بالنصب (٣٨) وثم لتفاوت الرتبة وفي التركيب وضع لظهور موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا

ثم كانت عقابتهم السوأي وهي
عذاب النار و (أن كذبوا) المعنى
لأن أو بأن كذبوا وهو تفسير أسافا
على أن الاساءة في معنى القول نحو
نادى وكتب معناه أي كذبوا وجوز
جاء الله أن يكون السوأي مفعول
أسافا وأن كذبوا عطف بيان لها
وخبر كان محذوف إرادة الإيهام
ليذهب الوهم كل مذهب فيكون
تقدرا للكلام ثم كان عقابته الذين
اقتربوا الخطيئة التي هي أسوأ
الخطايا أن كذبوا كذا وكذا
لا يكتنه كنهه قال أهل التحقيق
ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم
يذكر في حق المسيء إلا جزاء سيئة
سيئة يمثلها وذكر السبب في العقوبة
وهو قوله أن كذبوا ولم يذكر في الآية
ليعلم أن أحسانه لا يتوقف على
السبب بل فضله كاف فيه
وحين ذكر أن عقابتهم النار وكان
في ذلك إشارة إلى الإعادة والحشر
لم يترك دعوى بلا بدنة فقال (الله
يبدأ) يعني من خالق بالقدر
والإرادة لا يعجز عن الرحمة
والإعادة ثم بين ما يكون وقت
الرجوع فقال (ويوم تقوم الساعة
يبلس الجرون) يعني في ذلك اليوم
يبين أفعالهم ويتحقق بالاسم
وهو سكوت مع تخيرو يأس مع بؤس
ويأس لا اليأس الذي هو إحدى
الراحتين وذلك إذا كان المرجو
أمرا غير ضروري فيستريح الطامع
من الانتظار ثم ذكر وجهه الأبلاس
ذلك قوله (ولم يلحظ من شركائهم

المطيع لله الذي أناب إلى طاعة الله وأمره ورجع عن الأمور التي كان عليه ما قبل ذلك كان القوم
كفارا فزعوا ورجعوا إلى الاسلام وتناول الكلام فأقم وجهك يا محمد للذين حنيفا منييين إليه
إلى الله فالمنييون حال من الكاف التي في وجهك فان قال قائل وكيف يكون حالها من الكاف
كتابة عن واحد والمنييون صفة لجماعة قيل لأن الأمر من الكاف كتابة اسمه من الله في هذا الموضع
أمر منه له لا أمته فكانه قيل له فأقم وجهك أنت وأمتك للذين حنيفا منييين إليه وقوله واتقوه
يقول جل ثناؤه وخافوا الله ورأوا أن تنفرت طوافي طاعته وتركوا معصيته ولا تكونوا من المشركين
يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فراضه وركو بكم معاصيه وخلافكم الدين الذي
دعاكم إليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم
وخالفوه ففارقوا وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كالهمود والنصارى وبني الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى **حشرني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا إلى آخر الآية قال هؤلاء يهود فلو
وجه قوله من الذين فرقوا دينهم إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين
وأن معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون كان وجهها يمتثلها
الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فرقوا دينهم
الحق فأحدثوا البسدة التي أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب
فرحون مسرورون يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم القول في تناول قوله تعالى ﴿وإذا
مس الناس ضر دعواهم منييين إليه ثم إذا أقدم منه رحمة أذافريق منهم برهم يشركون﴾
يقول تعالى ذكره وإذا مس هؤلاء المشركين الذين يعملون مع الله آخضر فأصابهم شدة
وجذب وجفوت دعواهم يقول أخلصوا لهم التوحيد وأفروا بدعاء النضر إليه
واستغاثوا به منييين إليه تائبين إليه من شركهم وكفرهم ثم إذا أقدم منه رحمة يقول ثم إذا
كشفت عنهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرج عنهم وأصابهم برءاء وخصب وسعة أذافريق
منهم يقول إذا جماعة منهم برهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والأوثان القول في تناول
قوله تعالى ﴿ليكفر وإبما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره متوعدا
لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنه إذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطيناهم يقول إذا
هم برهم يشركون كي يكفروا ويحسدوا النعمة التي أنعمت عليهم بكشفت عنهم الضر الذي كانوا فيه
وأبدى ذلك لهم بالرءاء والخصب والعافية وذلك الرءاء والسعة هو الذي آتاهم تعالى ذكره الذي
قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا بالثوم بالذي آتيناكم من الرءاء والسعة في هذه
الدين فسوف تعلمون إذا وردتم على ربكم ما تاتون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به في الدنيا
وقد قدر بعضهم فسوف يعلمون بالباء بمعنى ليكفر وإبما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف
يعلمون القول في تناول قوله تعالى ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون﴾
يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والأوثان كتابا يتصدق
ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة

شفعوا وكانوا يشركونهم كافرين) يحسدونها وقتل بقوله سيكفرون بعبادتهم أو وكانوا في الدنيا كافرين بسببهم
ثم حكى أنهم يعني المساكين والكافرين (يومئذ يفرقون) فریق فی الجنة وفریق فی السعیر تفصیله فی الآئینة بعده والروضة عندهم كل أرض

ذات نبات وماء وفي الامثال أحسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة وتكبر روضة للتعظيم ومعنى (يسرون) يسرون بأنواع
الساكنة لحظة فلحظة حبره اذا سره سرور اهل بشر وشبهه مجاهد بالتركيم (٢٩) وقناعة بالتسليم وابن كيسان بالتحلية ووكيع

بالساع عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لنهر احافناة لا يكابر من
كل بيضاء رخصة يتعنين بأصوات
لم تسمع الاطلاق حتى يمشوا فذلك
أفضل نعيم الجنة قال الراوى سألت
أبا الدرداء بن يتعنين قال بالتسبيح
وروى ان في الجنة لا شجارا عليها
أجراس من فضة فاذا أراد أهل
الجنة السباع بعث الله ريحا من
تحت العرش في تلك الاشجار
فتحرك تلك الاجراس بأصوات
لو سمعها أهل الدنيا ماتوا وأما معنى
(مخضرون) لا يغيون عنه وقد
عرفى قوله ثم هو يوم القيامة من
المخضرين وأما أهل ذكر الكسفة
من أهل الايمان اكتماء بما ذكر
في الآيات الاخرى قوله ان الله لا يغفر
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وكقوله انما التوبة على الله
الى قوله ثبت الآث قال جاز الله
لساد كرا الوعد والوعيد أتبعه ذكر
ايوصل الى الوعد ونجى من الوعيد
وقال آخرون لما ذكر عظمته في المبدأ
بقوله ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وفي
الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة
وكرر ذكر قيام الساعة للتاكيد
والتحذير فإراد أن ينزه نفسه عن
كل سوء يثبت لذاته كل حمد يعلم
أنه منز عن طاعات المطيعين محمود
على كل ما يوصل الى المكلفين
هذ كور على اسان أهل السموات
والارضين والتسبيح في الظاهر
هو تنزيه الله عن السوء والشاء عليه
بالطريق هذه الاوقات لمسا في كل

شركهم وانما يعنى جل شأؤه بذلك أنه لم يزل بما يقولون وينسبون كتابا ولا أرسل به رسولا
وانما هوشى افعلاه واختلقوا متابعا لهم لا هوشهم وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حمدا بشرا قال شاذل شاذل سمع عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم
سلطانا فيوتكلم بما كانوا يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم في القول
في تأويل قوله تعالى ﴿واذا ذكنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصيبهم سبيطة مما قدمت أيديهم اذاهم
يقطون﴾ يقول تعالى ذكره واذا اصاب الناس منا خصيب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال
فرحوا بذلك وان تصيبهم مناشدة من جند وقط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت
أيديهم يقول بما أسلفنا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله وركبو من المعاصي اذاهم
يقطون يقول اذاهم يتأسسون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الأرقط
قد وجدوا الخجاج غير قاطئ وقوله اذاهم يقطون هو جواب الجواز لان اذا ثابت
عن الفعل بدلا لاتباعه فيمكنه ان يقول وان تصيبهم سبيطة مما قدمت أيديهم وجديهم يقطون أو تقيدهم أو
رأيتهم أو تراهم وقد كان بعض نحوي البصرة يقول اذا كانت اذاجواب الانباء متعلقة بالكلام الاول
بمثلة النساء القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم ير ان الله يسطر الزق لمن يشاء ويقدر ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم
والخصيب ويتأسسون من الفرج عند شدته تسألهم بعبود قولهم فيعنه وأن الشدة والرخاء بيد الله
وأن الله يسطر الزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه ويقار على من أراد فيضيقة عليه ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون يقول ان في بسطة ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه
ومخالفته بين من خالف بينه من عباده في الغنى والفقر لالة واضحة لمن صدق حجاج الله وأقر بها
اذا عاينها ورأها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأت ذا القرنى حقته والمساكين وابن السبيل
ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره لئيبه حمد صلى الله
عليه وسلم فاعط ما يجد ذا القرية منك حقته عليك من الصلاة والبر والمساكين وابن السبيل
ما فرض الله في ذلك كما حمدا ابن وكيع قال شاذل غندر عن عوف عن الحسن فأت
ذا القرنى حقته والمساكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن
عندك فقل لهم قول لا يسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى
ذكره آيتا هؤلاء حقوقهم التي ألهمها الله عباده خير للذين يريدون الله بايمانهم ذلك وأولئك هم
المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فاولئك هم المفلحون المذكر كون طلباتهم
عند الله الفائزون بما ابتغوا واتمسوا بايمانهم اياهم ما أتوا القول في تأويل قوله تعالى
﴿وما آتيتهم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتهم من زكاة ترديد وجه الله
فأولئك هم المضعفون﴾ يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لترداد
في أموال الناس يرجع ثوابها اليه من أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله
لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتهم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة
تريدون بها وجه الله أولئك يعنى الذين يتصدقون بأموالهم مائتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون

منهم ان كل نعمة تتجدد وخص بعضهم التسبيح بالصلاة تمارى عن ابن عباس أنه قال تسون صلاة المغرب والعشاء تصيحون صلاة
الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر وأمر بالصلاة في أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وهو العشاء

بقوله صلى الله عليه وسلم أولا أن اشرق على أمي لأمرتهم بالسواك و بتأخير العشاء الى نصف الليل ولم تأمر بالصلاة في آخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة (٣٠) في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته مناكم بالليل كما يحيى روى عن الحسن

أن الآية مدنية بناء على أنه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثر ان الخمس فرضت بمكة قوله (وعشيا) معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعراض قال جارا لله معناه ان على الميزان كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده قلت فيه أيضا أن الله غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استتمال الحمد على الإطلاق ولو حده لعدا دفعه اليهم وقدم الاسماء لان الظلمة عدمية والأصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة أول للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي إشارة الى هذا ومعنى (يخرج الحى من الميت) قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد بهنا اليقظان والناثم لقوله (وكذلك تخرجون) أى من القبور فتنبه الناثم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته من يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته ثم أراد أن يذ كر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال (ومن آياته أن خلقكم) أى أصلكم أو أكل منكم كما مر في أول

يقول هم الذين لم الضعف من الأجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمين معطشين اذا سمنت بالهمم وعطشت * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمي** قال ثنا **أبي** عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطى الناس بينهم بعضهم بعضا يعطى الرجل الرجل العطية يربدان يعطى أكثرهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبيرة وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل يعطى الرجل العطية ليشبهه * قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبيرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبيرة وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطى ليثاب عليه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس قال الهدايا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو الهدايا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس قال يعطى ماله ينتقى أفضل منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبي خالد عن إبراهيم قال هو الرجل يهدى الى الرجل الهدية ليشبهه أفضل منها * قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر بن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطى العطية ويهدى الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزير **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذلك الربا الذى لا يقبله الله ولا يجزى به **حدثنا** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطى الرجل العطية لصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا النبي خاصة لم يكن له أن يعطى إلا الله ولم يكن يعطى ليعطى أكثر منه * وقال آخرون إنما عني بهذا الرجل يعطى ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لا لطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** ومحمد بن الفضل عن زكريا عن عامر وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخفف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح يخدم ماله ليجزى به وإنما أعطاه الناس عنه ولم يردوجه الله * وقال آخرون هو إعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا لطلب ثواب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي حصين عن ابن عباس وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس قال ألم ترالى الرجل يقول للرجل لأمولك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لانه يعطيه لغیر الله ليشترى ماله * قال ثنا عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت إبراهيم النخعي يقول في قوله وما آتيتهم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا في الجاهلية يعطى أحدهم ذات القرابة

الحلج (من تراب) وذلك أن التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته ولبرودته ويسسه والحياة بالحرارة والربو بة ولكدورته والروح نير ولتثامه وخفة الارواح ولسكونه والحى متحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا

لأنه أردنا الأصل الثاني الذي هو النطفة أو أردنا أصل البشري الظاهر هو التراب والماء وأما الثاني فلا تضاج والهواء فلا استبقاء كالزرق المنفوخ يقوم بالهواء (ثم) لتبديد الرتبة (إذا) فلغا جأة أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا (٣١) فأولاه إشارة إلى مسألة حكيمية وهي

أن الله تعالى يخلق أولا أنسا فيبعثه أنه حيوات تام لأنه يخلق أولا حيواتا ثم يجعله أنسا خالق الأنواع هو المراد الأول ثم تكون الأنواع فيها الاجساس بتلك الإرادة الأولى وقوله (بشرا) إشارة إلى القوة المدركة التي البشر بها وشربها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله (تنتشرون) إشارة إلى القوة المتحركة التي بها الحيوان حيوان فكأنه أشار إلى فصله وجنسه وكان الأولى تقديم الجنس على الفصل لأنه عكس الترتيب لأنه كأنه قال العجب غير مختص بالإنسان بل بالحيوان المنتشر من التراب الساكن غيب أيضا والانتشارا بمعنى التردد في الحوائج كقوله فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأما معنى البث والتفريق كقوله وبث منهم أرجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الإنسان ولم يكن مسبقا على مر الزمان من عليهم بأن جعل نوع الإنسان باقيا يتعاقب الأشخاص فقال (ومن آياته أن خلق لكم) ولا يلزم منه أن لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لأن تخصيص الشيء بالذکر لا يدل على نفى ما عداه فقد يكون الشيء مختصا بأشياء وجعل مهيا لا تحزين على أن النعمة ما كانت تتم علينا إلا بتكليفهم فأولوا خوف العقاب لتبردت النسوان على أزواجهن و (من أنفسكم) أي من جنسكم أو هو إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم وقدم في النحل ويشبه للنفسير الأول قوله (لتسكنوا إليها)

الملك يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فخلال ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا **أبي عن أبي رقاد** عن الضحاك وما آتيتكم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم هذا الربا بالخلال وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه * واختلقت القراء في قراءة ذلك فقراء عامة قراءة الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة لا يربو بفتح الياء من ربو بمعنى وما آتيتكم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لا يربو بالياء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتكم من ربا ليربو آتيتكم في أموال الناس * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار مع تقارب معنيهما لأن أرباب المال إذا أربوا بالمال وادار بالمال فإرباء أو إرباءه ياربوا فإذا كان ذلك كذلك فيأى القراءتين قرأ القاري مضميضا وأما قوله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون فان أهل التأويل قالوا في تأويله نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال** ثنا **يزيد قال** ثنا **سعيد عن قتادة** قوله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثاله وأكثر من ذلك **حدثت عن عبد الرزاق قال** أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتكم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هي الهبة يهب الشيء يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذي لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتكم من زكاة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل ذلك **القول في** تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذي خلقكم ثم زكهم ثم يبييتكم ثم يحبسكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ يقول تعالى ذكره للشركين به معترفهم فبيح فعلهم وخبيث صنيعهم الله أي القوم الذي لا تصلح العبادة إلا له ولا ينبغي أن تكون لغديره هو الذي خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم زكهم وحولكم ولم تكونوا شيئا قبل ذلك ثم هو يبييتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحبسكم من بعد ما كنتم بعث القيامة كما **حدثنا بشر قال** ثنا **يزيد قال** ثنا **سعيد عن قتادة** قوله الله الذي خلقكم ثم زكهم ثم يبييتكم ثم يحبسكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يقول تعالى ذكره هل من الهنكم وأوتانكم التي تجعلونهم الله في عبادتكم يا مشركاء من يفعل من ذلكم من شيء فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقر به هؤلاء المشركين وإنما معنى الكلام أن شركاءهم لا يفعل شيئا من ذلك فكيف يعبدون دون الله من لا يفعل شيئا من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن القرية التي اقترأها هؤلاء المشركون عليه بزعمهم أن الهنكم له شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أي تنزه الله وتبرئتم وتعالى يقول وعلاؤا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال** ثنا **يزيد قال** ثنا **سعيد عن قتادة** قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان **القول في** تأويل قوله تعالى ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصي في البر والأرض وبحرها بكسب أيدي الناس ما باههم الله عنه واختلف أهل التأويل في المراد من قوله ظهر الفساد

فإن الحسن إلى الحسن أسكن (وجعل بينكم مودة) عن الحسن هي الجماع (ورحمه) هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه إليها والرحمة حالة حاجة صاحبه إليه وقد تنقض المودة إلى مجرد الرحمة وذلك إذا خرجت عن محل الشهوة بكبرا أو مرض أو خرج عن إمكان رعاية حقها

بكبر أو زمانة أو فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابقة معرفة وقراءة وهي من قبل الله والفرك من قبل الشيطان
(إن في ذلك) الخلق والجمل (آيات تقوم بشكركم) (٣٣) تخلق الإنسان من الوالدین آية وجعل أحدهما ذكر أو الأنثى آية

ونحروج الولد الضعيف من الموضع
الضيق آية وجعل التوادد بين
الزوجين من غير عصمة رجم آية ولا
ذكر دلائل الانفس أتبعها دلائل
الآفاق وأعظمها خلق السموات
والارض فان خلق المسكرات قد
يسند بعض الجمل إلى مافي العناصر
من الكيفيات وإلى مافي السموات
من الحركات والاتصالات وأما
الماء والارض فلا يجيد بدا من أن
يقول انهما بقدر قاته تعالى ثم عاد
إلى ذكر أحوال الانفس ومن جملة
اختلاف الالسنة لاجرمها فان
التباين بين أجزائها ليس يبلغ إلى
حد يعاديه بل وصفها وهو النطق
وتقطيع الأصوات اللذان بهما
يمتاز بعض الأصناف والأشخاص
عن بعض واختلاف الألوان
والحلي فبذلك يقع التفاوت ويرتفع
الاشتباه ففس البصر يدرك
اختلاف الصور وحس السمع
يدرك اختلاف الأصوات وأما
اللس والشم والدوق فلا يحكم ظاهرا
لها في باب التمييز بين الأشخاص
الانسانية وحيث ذكر بعض
العرضيات اللازمة أراد أن يذكر
الاعراض المغارقة بعضها فقال
(ومن آياته منامكم) قال جار الله هذا
من باب التألف والنشر وتقدير
الكلام ومن آياته منامكم بالليل
واستغاثكم من فضله بالنهار ليكون
عونا في الجاه في مواضع أخر كقوله
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وقدم المنام على الابتغاء
لأن الاستراحة مطلوبة لذاتها

في البر والبحر فقال بعضهم عن البر القلوات و بالبحر الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار ذكر
من قال ذلك **حمدش** أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا النضر بن عمار عن مجاهد وأذاتولى
سعى في الأرض لنفسه فيها الآية قال أذاتولى سعى بالنعدى والظلم فيحبس الله انظار فيهلك الحوت
والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر الآية قال ثم قال أما والله
ما هو بحر كرم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر **حمدش** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
النضر بن عمار عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال أما أنا لا أقول بحر كرم هذا ولكن كل
قرية على ماء جار * قال ثنا يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر
الفساد في البر والبحر قال ان العرب تسمى الأمصار بحرا **حمدش** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال هذا قيل أن يبعث
الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم امتلا ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس
قوله ظهر الفساد في البر والبحر أما البر فأهل العمود وأما البحر فأهل القرى والريف **حمدش**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب وقرأ
أبيد فيهم بعض الذي عملوا العلمهم يرجعون **حمدش** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة
عن الحسن في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال أفسدهم الله بذنوبهم في
بحر الأرض وبرها بأعمالهم الخبيثة * وقال آخرون بل على البر ظهر الأرض الأمصار وغيرها
و بالبحر البحر المعروف ذكر من قال ذلك **حمدش** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
ليث عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال في البر ابن آدم الذي قتل أخاه وفي البحر الذي كان
يأخذ كل سفينة غصبا **حمدش** يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح
يقول في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال يقتل ابن آدم والذي كان
يأخذ كل سفينة غصبا **حمدش** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن
عطية ظهر الفساد في البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر أي قساد فيه فقال إذا قل المطر قل
الغوص **حمدش** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حمدش** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ظهر الفساد في البر قال قتل ابن
آدم أخاه والبحر قال أخذ الملك السفن غصبا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الله تعالى
ذكره أخبر أن القساد قد ظهر في البر والبحر والبر عند العرب الأرض القفار والبحر بحران بحر ملح
وبحر عذب فهما جميعا عندهم بحر ولم يخص جلا شأنا أخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر فذلك
على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا وإذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الأنهار
والبحار فتأوى الكلام إذا كان الأمر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر
بما كسبت أيدي الناس أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيما * وقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا
يقول جل شأنه ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا ومعصيتهم التي عصوا العلمهم يرجعون يقول
كي ينبيه إلى الحق ويرجعوا إلى التوبة ويتركوا معاصي الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حمدش** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن

وأنطلب لا يكون إلا لما جاع قال وإنما فصل بين القرى بينتين الأولى بالقرى بينتين الأخرى بينهما زمانا والزمان والواقع فيه لعلمهم
كثي واحدا مع اعانة الف على الاتحاد يعني كأنه لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز أن يراد منامكم بالليل والنهار وابتغوا لكم

من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالاتباع اشارة الى ان العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من نفسه ويحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم أشار الى عوارض الآفاق فقال (٣٢) (ومن آياته يريكم فاعراضاً وأنسكن الياء بعد حذفها وانزال الفعل منزلة

المصدر كما في المثل السائر «سمع بالمعدي خير من أن تراه» قيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زماناً دون زمان ذكره بلفظ المستقبل وليد ذكره أن وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل أرادوا يريكم آياته البرق وانتصاب (خوفاً وطعاً) كما مر في الرد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق قائلاً (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) فقيام السموات والارض اسمياً كهما غير عمد من نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد أن يستند الطبع الى واجب لذاته وأمره أن يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك السماوات والأرض أن تقعن من بعده واعلم أن الأمر عند المعتزلة موافق للإرادة وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الأمر الذي هو التكليف لا الذي للتكوين فان قوله كن فيكون موافق للإرادة بالاتفاق قال جار الله قوله (اذ ادعاكم بمثل ما تقول يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذ ادعاهم مرة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف ولا فلا أمر ظاهر أو أراد نداء الملك والارض مكان السدو على التقديرين لا الداعي إلا ما كان لله مطلقاً ولا للملك في جوف الارض

عليهم يرجعون قال قال يتوبون * قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي الضمعي عن مسروق عن عبد الله عليهم يرجعون يوم بدر عليهم يتوبون * قال ثنا أبو أسامة عن زائدة عن منصور عن إبراهيم عليهم يرجعون قال الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا عليهم يرجعون لعل راجعاً أن يرجع لعل تاباً أن يتوب لعل مستعتباً أن يستعتب حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن عليهم يرجعون قال يرجعون بعدهم * واختلفت القراء في قراءة قوله ليذيقهم فقرأ ذلك عامة قراء المصابر ليذيقهم بالياء بمعنى ليذيقهم الله بعض الذي عملوا وذكر أن أبا عبد الرحمن السامي قرأ ذلك بالنون على وجهنا نظره من الله عن نفسه بذلك ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجادلوا المشركين بالله من قومك سيرا وفي البلاد فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسلي كيف كان آخر أمرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألهم ليحكمهم بعداب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان أكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصبئون﴾ يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك اليه برك للدين القيم لطاعرك والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجي عي يوم من أيام الله لا مرد له لمحبيته لأن الله قد قضى بحبيته فهو لا محالة جاء يومئذ يصبئون يقول يوم مجي ذلك اليوم يصبئون الناس يقول يتفرقون الناس فرقتين من قولهم صدعت الغنم صدعتين اذا فرقتها فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأقم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصبئون فريق في الجنة وفريق في السعير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يومئذ يصبئون يقول يتفرقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يصبئون قال يتفرقون الى الجنة والى النار ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾ يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه أوزار كفره وأثم حموده نعم ربه ومن عمل صالحاً يقول ومن أطاع الله فعمل بما أمره به في الدنيا وانهى عما نهاه عنه فيها فلا أنفسهم يمهدون يقول فلا أنفسهم يستعدون ويسئون المضجع ليسموا من عقاب ربهم ويخوامن عذابه كما قال الشاعر

امهد لنفسك حان السقم والتلف ولا تضيعن نفساً ما لها خلف

* ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا أنفسهم يمهدون قال يسئون المضاجع حدثنا ابن المني والحسن بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلاني قالوا

(٥ - (ابن جرير - الحادي والعشرون) نعم لو كان المراد أن الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتحويل تلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للفاضة نائية من باب الفاء واعلم أنه تعالى ذكر في كل باب أربعين

أما من النفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين وأما من الآفاق فخلق السموات والأرض ومن لوازم الإنسان اختلاف اللسان والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض (٣٤) الآفاق البرق والأمطار ومن لوازمها قيام السماء والأرض والواحد يكتفى

للاقرار بالحق الآن الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى في تعداد العريضات لطيفة بدأ بالوازم وختم بالوازم وذلك أن الإنسان متغير الحال فالاحوال اللازمة له أغرب والأفلاك ثابتة بالنسبة الى الإنسان فعوارضها أغرب وبدأ في كل باب بما هو أعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لأن الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المقتضية للانس والسكون وعلى دقائق صنع الله في خلق الانسان وبهم في الارض أو تقول ان من الاشياء ما يعلم عجوز الفكر كدقائق حكمة الله في خلق الانسان لأن أقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تفكير فكر كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والأرض واختلاف السنة الناس والوانهم فاب الكل تظلمهم السماء وتظلمهم الأرض وكل واحد مفرد بلطفية في صورته يمتاز بها عن غيره ولهذا يشترك في معرفتها الناس جميعا فلها ذال الآيات للعالمين ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فلا شراك في معرفتها أيضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد أحسن فيما لم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء المحتاج التفكير فيه الى اعانة مرشد

ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا أنفسهم يهدون قال في القبر حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا أنفسهم يهدون قال للقبر حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فلا أنفسهم يهدون قال في القبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليجزى الذين آمنوا و عملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين﴾ يقول تعالى ذكره يومئذ يصعدون ليجزي الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله من فضله الذي وعدم من أطاعه في الدنيا أن يجزى به يوم القيامة انه لا يحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لا يحب أهل الكفر به واستأنف الخبر بقوله انه لا يحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتنبؤا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره ومن آياته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه لا كل شيء أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهي الغيث الذي يحيى به البلاد ولتجري السفن في البحار بها بأمره ياها ولتنبؤا من فضله يقول ولتلتئموا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا في قوله وليذيقكم من رحمته مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وليذيقكم من رحمته قال المطر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم يخافهم بالبينات فانتقمنا من الذين أخرجوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره مسلما نبيا صلى الله عليه وسلم فيما يليق من قومه من الأذى فيه بما لي من قبله من رسله من قومه ومعلمه سنته فيهم وفي قومه وأنه سالك به وقومه سنته فيهم وفي أممهم ولقد أرسلنا بآدم من قبلك رسلا الى قومهم الكفرة كما أرسلناك الى قومك العابدين الاوثان من دون الله يخافهم بالبينات يعني بالواحيات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوك كما كذب قومك وردة واعلمهم ما جاءهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا من الذين أخرجوا يقول فانتقمنا من الذين أخرجوا المؤمنين يقول ونجينا الذين آمنوا بالله وصلة قوارسله ادجاءهم بأسنا وكذلك فعل بك ومن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين ونحن ناصر ولك من آمن بك على من كفر بك ومظفر ولك بهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده

كالمنام والابتغاء فانهما الزالمان في بعض الاوقات قد يرفعان لوازمهما فلهذا قال لا يؤمنون ويؤمنون بالهم الى كلام المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى أن معنى يؤمنون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي

أن العقل ملاك الأمر وهو المؤدى إلى العلم فوق الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحداية التي هي الأصل الأول والقدرة على الحشر التي هي الأصل الآخر أكد الأول بقوله (وله من في السموات والأرض كل له قاتنون) مطيعون متقادون وأكد الأصل الآخر بل كالأصلين بقوله (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو) يعني أن يعيده (أهون عليه) أى في نظرك وعند معقولكم والأفلا صعوبة في الإبداء أصلا حتى يقع التفضيل على حده وإنما أخرت الصلة ههنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو على هين لأنه قصد هناك الاختصاص يعني أن خالق الولدين هرم وعاقرا لا يكون الأعلى ولا معنى للاختصاص ههنا فان الأمر مبني على المعتقد بين الآدميين من أن المعاد أهون من المبدأ ولهذا قيل أول الغزو أحرق وليس الدخيل في أمر كائناتى عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب أن الإبداء خلق الأجزاء وتآلفها وإعادة تأليف فقط ولا شك أن أمرا واحدا أهون من الأمرين ولا يلزم منه أن يكون في الأمرين صعوبة فان من قال الرجل القوى يقدر على حمل شعبة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فإذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة وإن حمل خردلة آمن عليه كانت كلاما معقولا وقد أجرى الزجاج قوله وهو أهون عليه مجرى

المثل فيما يصعب ويسهل وفسر به قوله (وله المثل الأعلى) يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض
مثل يضرب في السموات فهاين الملائكة وعن ابن عباس أراد أن فعله وإن شبهه بفعلكم ومثله به لكم

جار الله المثل الوصف أى له الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف فى السموات والارض على السنة الخلائق وأسنة الدلائل وهو أنه القادر الذى يقدر على الخلق (٣٦) والاعادة العلم الذى لا يعزب عن علمه شئ فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد

تفرقها على الوجه الذى يقتضيه التدبير ولهذا احتكم الآية بقوله (وهو العزيز الحكيم) وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى (من أنفسكم) أنه أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شئ منكم وهى أنفسكم فمن الابتداء وفى قوله (عما) ملكت أيما كنتم للتبعية والثالثة من مبدء التاكيد الاستفهام الجارى مجرى النفي والمعنى هل تضوب لأنفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبديكم بشاركونكم فيارزقناكم من الاموال والاملاك (فأنتم) يعنى بسبب ذلك أنتم أيها السادات والعبيد في ذلك المرزوق (سواء) من غير تفضيل وفضل للاحرار على العبيد (تخافونهم) أن تستبدوا بتصرف دورهم (تخيفتكم أنفسكم) أى كإيهاب بعضهم بعضا من الاحرار والخاص ان من يكون له مملوك لا يكون شر بكاله في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز أن يكون عباد الله شركاء له أو شفعا عنده بغير إذنه وكيف يجوز أن يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا كعبادته على أن ملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المبالغة ولهذا الاحكام لهم عليهم بالقتل والقطع والمنع من الفرائض وقضاء الحاجة والنوم وقد يزول الاختصاص بالبيع والعق وياؤك الله لا خراج له من ملكه بوجه من الوجوه وفى قوله فيما رزقناكم إشارة الى أن الذى هو لكم

وبعشها من بعد موتها ورتورها أن ذلك لمحى الموتى يقول جل ذكرا أن الذى يحيى هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث يحيى الموتى من بعد موتهم وهو على كل شئ مع قدرته على احياء الموتى قدير لا يعز عليه شئ أراد ولا يمنع عليه فعل شئ شاء سبحانه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وإن أرسلنا ربحا فربا أو مصفرا ظلوما من بعده يكفرون) يقول تعالى ذكره ولئن أرسلنا ربحا فربا لم يفسد ما أنبته الغيث الذى أنزلناه من السماء فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذى حييت به أرضهم وأعشبت وأنبت به زرعهم ما أنبته أرضهم بذلك الغيث من الزرع مصفرا قد فسدت تلك الربح التى أرسلناها فصار من بعد خضرته مصفرا ظلوما من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) يقول تعالى ذكره فانك يا محمد لاتسمع الموتى يقولون لاتجعل لهم أسماءا يفهمون بها عنك ما تقول لهم وانما هذا مثل معناه فانك لاتقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم فسلهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله كما لاتقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلهم الله أسماعهم بأن تجعل لهم أسماءا وقوله ولا تسمع الصم الدعاء يقول وكما لاتقدر أن تسمع الصم الذين قد سلوا السمع الدعاء اذا هم ذلوا عنك مدبرين كذلك لاتقدر أن توفى هؤلاء الذين قد سلهم الله فهم آيات كتابه لسماع ذلك وفهمه * وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمشا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانك لاتسمع الموتى هذا مثل ضرب به الله للكافرين فكما لا يسمع الميت الدعاء كذلك لا يسمع الكافر ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقولون أنصم ولى مدبرا ثم ناديتهم لسمع كذلك الكافر لا يسمع ولا يتفهم بما يسمع وقوله وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم يقول تعالى ذكره وما أنت يا محمد بمسد من أعماه الله عن الاستقامة ومحجة الحق فلم يوفقه لاصابة الرشدة فصار فعه ضلالته التى هو عليها وركب بها لاجرم الطريق الى سبيل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك ولا اليك ولا يتدبر على ذلك أحد غيرى لأنى القادر على كل شئ وقيل بهادى العمى عن ضلالتهم ولم يقل من ضلالتهم لأن معنى الكلام ما وصفت من أنه وما أنت بصار ففهم عنه فحمل على المعنى ولو قيل من ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما أنت بما نعيم من ضلالتهم وقوله ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا يقول تعالى ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذى ينتفع به سامعه فيعقله الامن يؤمن بآياتنا لأن الذى يؤمن بآياتنا اذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى الى حدود الله الذى حد فيه فهو الذى يسمع السماع النافع وقوله فهم مسلمون يقول فهم خاضعون لله بطاعته متذللون لمواظب كتابه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة يخلق ما يشاء وهو العلم القدير) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش محتجا عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله الذى خلقكم أيها الناس من ضعف يقول من نطفة وماء مهين فأنتماكم بشراسويا ثم جعل من بعد ضعف قوة يقول ثم جعل لكم قوة على التصرف من بعد خلقه أيكم من ضعف ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة يقول ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم على أقبوا بآية فى شبابه وشبهة وبخو الذى

ليس فى الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ووزكوه من فضله (كذلك) أى مثل هذا التفصيل والتبديد للتعظيم أوله قوله قلنا فى حيزه ذكر الماضى (تفصل الآيات) تبينها (قوم يعقلون) لأن التمثيل انما يكشف المعانى لا رباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله

(بل اتبع الذين ظلموا) اى أشركوا (أهواءهم بغیر علم) فهو العلم ربما بتبدل بالهدى وأما الجاهل فانه هائم فى هواه كالهايم لا يرجى ارجواه يؤكده قوله (فمن يهتدى من أضل الله وما لهم من ناصرين) والاضلال ههنا (٣٧) لا يخفى أن الاشاعة يجهلونه على خلق الضلال

فى المكلف والمعتزلة يجهلونه على الخذلان ومنع الاطاف وقدمت ممرارا ثم قال لرسوله ولأتمته تبعية اذا تبين الحق وظهرت الواحدة انة (فأقم وجهك للدين) أى سددته نحوه غير مائل الى غيره من الاديان الباطلة (فطرت الله) أى الزمواها أو عليكم بها قال جارا لله انما أضرتة على خطاب الجماعة لقوله (مبينين) وهو حال منهم ولان الامر والنبى بعده معطوفان عليه الكنى قد عرفت فى الوقوف أن هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل أن يقدر الزم أو عليك أو أخص أو أريد وأشياء ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذى تشبهه العقول السليمة والنظر الصحيح كاجاء فى الحديث النبوى كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هم اللذان يؤدانه وينصرانه ويحمل أن تكون الفطرة اشارة الى أخذ الميثاق من الذر وقوله (لا تبدل خلق الله) فى معنى النبى أى لا تبدلوا خلقه الذى فطرهم عليه لكن الايمان النظرى غير كاف وقيل هو تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكأنه قال انهم أشقياء ومن كتب شقياء لم يسعد وقيل أراد أن الخلق لا يخرجهم عن عبوديته بخلاف ممالك الانسان فانهم قد يخرجون من أيديهم بالبيع والعق وفيه فساد قول من زعم أن العبادة لتحصيل الكمال فاذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصائفة وبعض أهل الشك ان

قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقكم من ضعف أى من نطفة تم جعل من بعض ضعف قوتهم جعل من بعد قوته ضعفا المهرم وشيبة السطوط وقوله يخلق ما يشاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العلم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء لا يمنع عليه شئ أراد فكا فعل هذه الاشياء فكذلك عيت خلقه ويحييهم اذا شاء يقول واعلموا أن الذى فعل هذه الأفعال بقدرته يحيى الموتى اذا شاء ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ﴾ يقول تعالى ذكره يوم تخرج الساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله فى الدنيا ويكذبون فيه الآثام واقسامهم خلفهم بالله ما لبثوا غير ساعة يقول يقسمون بأنهم لم يلبثوا فى قبورهم غير ساعة واحدة يقول الله جل شأؤه كذلك فى الدنيا كانوا يؤفكون يقول كذبوا فى قلوبهم وقسمهم ما لبثنا غير ساعة كما كانوا فى الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ﴿ ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أى يكذبون فى الدنيا وانما يعنى بقوله يؤفكون عن الصدق ويصدون عنه الى الكذب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث وكنتم لاتعلمون ﴾ كان قتادة يقول هذان المقدم الذى معناه التأخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث قال هذان مقدم الكلام وتأويلها وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله * وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول معنى ذلك وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والايمان بالله وكتابه وقوله فى كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق فى علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لاتعلمون يقول ولكنكم كنتم لاتعلمون فى الدنيا أنه يكون وأنكم مبعوثون من بعد الموت فلذلك كنتم تكذبون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون ﴾ يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعنى المكذبين بالبعث فى الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا أنه يكون ولا أنابعت ولا هم يستعتبون يقول ولا هؤلاء الظلمة يسترجعون يومئذ عما كانوا يكذبون به فى الدنيا ﴿ القول فى تولي قوله تعالى ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جنتهم بأية ليقولن الذين كفروا انهم المبطلون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل احتجا على علمهم وتنبههم على وحدانية الله وقوله ولئن جنتهم بأية يقول ولئن جئت بالمجد هؤلاء النعم بأية يقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا انهم المبطلون يقول ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك انهم المصدقون مجدافا أنكما به المبطلون فى تبييننا به من هذه الأمور ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره كذلك يطمع الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيسم به يا مجدم عند الله من هذه العبر والعظات والآيات البينات فلا يفقهون عن الله

النافع لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والمولوية ان الله يميل فى بعض الاشخاص كعيسى وغيره فيصير الهام ومعنى (فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قدم فى آخر الانعام وأنهم فرق كل واحدة تسابع امامها الذى أضلها

وقال أهل التحقيق بعضهم بعد الدنيا وبعضهم بعد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى (كل حزب بما لديهم فرحون) قد مر في المؤمنين وجوز (٣٨) جارا لله أن يكون من الذين منقطعاً عما قبله وكل حزب مبتدأ و (فرحون) صفة كل

مجمعه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آى كتاب فهم لذلك في طغيانهم يتردّدون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾ يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذى وعدهك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعدك في الأرض حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفك حاكمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد المات فيلبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته حدّ ثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سعيد بن جبير عن أبى بن ربيعة أن رجلاً من الخوارج قرأ خلف على رضى الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون * قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن أبى بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج على رضى الله عنه وهو في صلاة الفجر فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه على رضى الله عنه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون حدّ ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون قال قال رجل من الخوارج خلف على في صلاة الغداة ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأصطله على رضى الله عنه حتى فهم ما قال فأجابه وهو في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون

آخر تفسير سورة الروم

﴿ تفسير سورة لقمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للحسين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ وقد تقدم بياننا تأويل قول الله تعالى ذكره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل شأنه هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بياناً ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه ونصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراءة الأمصار غير حمزة فانه قرأ ذلك رفعاً على وجه الاستئناف اذ كان منقطعاً عن الآية التي قبلها بأنه ابتداءية وأنه مدح والعرب تفعل ذلك مما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كانت فيه معنى مدح أو ذم وكلنا القراءتين صواب عندي وان كنت الى النصب أميل لكثرة القراءه وقوله للحسين وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون الصلاة يقول الذين يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من

ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم ﴿ التأويل الالف ألفة طبع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فن الالفه أحوأ أهل الكتاب ومن اللوم بغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا إلا أن يكون هناك شخص ثم أشار الى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسينغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره في بضع سنين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أطم يتفكروا في استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات والروحية والارض النفسانية الا ليكون مظهر للحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صدا الاوصاف الذميمة النفسانية والالجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجهاً الى الحق أو لم يسيروا في أرض البشرية بالسلوك لتبدل الاخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوای هي أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله سبأ الخلق بتصوير النفس متعلقة بالقلب ثم يعيده بطريق السير والسلوك راجعاً عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون يجذبه ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة

يبلس المجرون بتضييع الاوقات في طلب ماسوى الله ويوم تقوم الساعة قيامه العشق يومئذ تنفرد المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تعلبون على ليل نيل الشهوات وحين صباح نهار

تجلى شمس الوصال وله الحمدان كتم في سموات القربات أو أرض البعد والغلات وسبحانه في عشاء غشاء القساوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الرجح والخسران في كلتا الحالتين راجع الى (٣٩) الطائفتين والله مزه عن العالين يخرج القلب

الى نور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابرازا للطفه وينمى القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهارا لقهره ويحيى أرض القلوب بعدموتها وكذلك تخرجون بدأ وعادة فمن آياته خلق سموات القلوب وأرض النفوس واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العساويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف ألوانكم وهي الطابع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة منكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويرىكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فتلك الانوار ترى شهوات الدنيا تيرا نافيخاف منها وترى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها أن تقوم سماء النفس وأرض القلب بأمره لأن الروح من أمره ثم اذا دعاكم بحجة ارجعي اذا اتهم يعنى النفس والقلب والروح تخرجون من أنانية وجودكم وهو أهون عليه لأنه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي الاعادة يكون المباشر اسرا قبل بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذللة والضمير للخلق وذلك أنهم في البداية

جعلها الله المفروضة في أموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فصل ذلك في الآخرة يوقنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول هؤلاء هم المصححون المسدكون مارجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا﴾ أولئك لهم عذاب مقيم﴾ اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال بعضهم من يشتري الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خيرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خالد الصنفار عن عبيد الله بن زحرف عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فبين ولا ثمنهن وفيه نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا ابن وكيع قال ثنا شاذلي عن أبي عن خالد الصنفار عن عبيد الله بن زحرف عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أنه قال أكل ثمن حرام وقال أيضا وفيه أنزل الله على هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثنا عبيد بن آدم بن أبي ياس العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا سليمان بن حبان عن عمرو بن قيس الكلبي عن أبي المهلب عن عبيد الله بن زحرف عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة * قال وثنا اسمعيل بن عياش عن مطر عن بن يزيد عن عبيد الله بن زحرف عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمان حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث ويستحبه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندى بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذي هو بالثمن وذلك أن ذلك هو أظهر معنيته * فان قال قائل وكيف يشتري لهو الحديث قبل يشتري ذات لهو الحديث وأذلهو الحديث فيكون مشتريا لهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يونس عن أبي مخمر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبيرة عن أبي الصمء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسئل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا

لم يكونوا ملوتين بلوث الحديث ولا مدنيين نادى الناس الشرك والمعاصي فلعرزهم في البداية بأشراقتهم بنفسه ولهموتهم في الاعادة بأشراقتهم بغيره وله المثل الأعلى فيما أودع من الآيات في سموات الأرواح وأرض القلوب ضرب لكم آى للروح والقلب والسر والعقل ماملكت أيمانكم

من الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فبازرقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم أن لا يضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة
تذيقكم انفسكم أى تخيفة الروح من القاب (٤٠) أن لا يضيع شيئا منها بأن يصر فيها غير موضعها رياء وسعمة وهوى أو تخيفة

القلب من السر والعتل بأن يصر فيها
فما يفسد العقائد ويوقع في الشكوك
فكلما لا يصلح هؤلاء شركتكم
فكذلك لا تصلحون أنتم لشركتي
إذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد
والحللول باطلة والكبرياء ردائي
لا تغيبوا عني إذا مس الناس ضر
دعوا ربهم منيبين اليه ثم إذا
أدأقهم منه رحمة إذا فرق منهم
برهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم
بما كانوا به يشركون وإذا ذقت
الناس رحمة ففرحوا بها وإن تصبهم
سبيئة بما قدمت أيديهم إذا هم
يقنطون أولم يروا أن الله بسيط
الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون فأت
ذا القربى حقته والمساكين وابن
السبيل ذلك خير للذين يريدون
وجه الله وأولئك هم المفلحون
وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال
الناس فلا يربو عند الله وما آتيتكم
من زكاة تريدون وجه الله فأولئك
هم المضعفون الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يهيئكم ثم يبيحكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلك من
شئ سبحانه وتعالى عما يشركون
ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل
كان أكثرهم مشركين فاقم

حيدا لخراطع عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن
الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء **حدثنا أبو كريب** قال ثنا علي بن عباس عن عطاء
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء **حدثنا عمرو**
ابن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء وأشباهه **حدثنا ابن وكيع** والفضل بن الصباح
قالا ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن الناس من
يشتري لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه **حدثنا ابن حديد** قال ثنا حكام بن سلم عن عمرو
ابن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا الحسين بن عبد الرحمن**
الأنماطي قال ثنا عبيد الله قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال
هو الغناء والاستماع له يعني قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث **حدثنا الحسن بن**
عبد الرحمن قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه
عن جابر في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء والاستماع له **حدثنا ابن**
وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم أو مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال شراء
المغنية **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا حفص والحاربي عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال
الغناء **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن
ابن عباس قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلل عن سبيل الله قال باطل الحديث
هو الغناء ونحوه **حدثنا ابن بشار** وابن المنثي قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء **حدثنا ابن المنثي** قال ثنا
محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن
الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن سفيان عن
حبيب عن مجاهد قال الغناء * قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال هو الغناء وكل لعب وهو **حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي** قال
ثنا علي بن حفص الهمداني قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشتري
لهو الحديث قال الغناء والاستماع له وكل لهو **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال المغني والمغنية بالمال الكثير
أو استماع اليه أو إلى مثله من الباطل **حدثني يعقوب** وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن
ليث عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء أو الغناء منه أو الاستماع
له **حدثنا أبو كريب** قال ثنا عثمان بن علي عن اسمعيل بن أبي خالد عن شعيب بن يسار عن
عكرمة قال لهو الحديث الغناء **حدثني عبيد بن اسمعيل** الحباري قال ثنا عثمان عن اسمعيل
ابن أبي خالد عن شعيب بن يسار هكذا قال عكرمة عن عبيد مثله **حدثنا الحسين بن الزرقان**
التخعي قال ثنا أبو أسامة وعبيد الله عن أسامة عن عكرمة في قوله ومن الناس من يشتري لهو

الحديث

الحدیث

وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا
فلا نفسهم يمدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله أنه لا ينجب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

من رحمته ولن تجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم يخافهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجمعوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا (٤١) فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعل كسفا

الحديث قال الغناء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال الغناء * وقال آخرون عنى باللهو الطبل ذكر من قال ذلك **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج الأعور عن ابن جريج عن مجاهد قال باللهو الطبل * وقال آخرون عنى باللهو الحديث الشرك ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعنى الشرك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا وإقال هؤلاء أهل الكفر الأتري إلى قوله وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبها كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فليس هكذا أهل الاسلام قال وناس يقولون هي فيكم وليس كذلك قال وهو الحديث الباطل الذي كانوا يلغون فيه * والصواب من القول في ذلك أن يقال يعنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله ما نبى الله عن استماعه أو رسوله لأن الله تعالى عم بقوله لهو الحديث ولم يخص بعضا دون بعض فذلك على عمومته حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليصت ذلك الذي يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته وما يقرب اليه من قراءة قرآن وذ كراته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ليضل عن سبيل الله قال سبيل الله قراءة القرآن وذ كراته إذا ذكره وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشتراه لهو الحديث جهلا منه بما له في العاقبة عند الله من وز ذلك وأئمه وقوله ويتخذها هزا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ويتخذها هزا عطفاه على قوله يشتري كأن معناه عندهم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذ آيات الله هزا * وقراء ذلك عامة قراء الكوفة ويتخذها نصبا عطفاه على بصل بمعنى ليضل عن سبيل الله وليتخذها هزا * والصواب من القول في ذلك أنها مقارة ثان معروفان في قراء الأماصر متقاربا بالمعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصبب الصواب في قراءته والهاء والالف في قوله ويتخذها هزا من ذكر سبيل الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويتخذها هزا وإقال سبيل الله * وقال آخرون بل ذلك من ذ كرات الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ويتخذها هزا ويستتري بها ويكذب بها وهما من أن يكونا من ذ كرسبيل الله أشبه عندي لقرهما مناهوا وكان القول الآخر غير بعيد من الصواب واتخذ ذلك هزا وهو استهزاء به وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخزف نار جهنم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبها كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فمشره بعد أليم ﴾ يقول تعالى ذكره وإذا تتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للاضلال

فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمباسب فافطر إلى آثار رحمة الله كيف يحشي الأرض بعد موتها إن ذلك لحشي الموتى وهو على كل شى قدير ولئن أرسلنا ريحا فوه مصفرا لظلموا من بعده يكتبون فأنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلتكم من ضعف ثم جعل من بعض ضعف قوة ثم جعل من بعض ضعف وشية يحساق ما شاء وهو العليم القصير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا عذرهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتكم بأية ليقلون الذين كفروا إن أنتم إلا ماطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فأصبر لو عذبتهم حتى ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴿ القراءات آتيتهم من ربهم مقصورا ﴾ ابن كثير لقر بواضهم التاء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنسجتهم بانون ابن مجاهد وأبو عون عن قبيل يرسل الريح على التوحيد

(٦) - (ابن جرير) - (الحادى والعشرون) ابن كثير وحجرة وعلى وخلف كسفا بالسكوت يزيد وابن ذ كوان آثار على الجمع ابن عامر وحجرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحامد ضعف وما بعده ففتح الضاد حمزة وعاصم غير للمفضل لا فاقون

بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم والآخرون بياء التانيث لا يستخفونك بالنون الخفيفة وروى
عن يعقوب رحمته الله الوقوف يشركون ه لا (٤٣) وقد يوقف على توههم لام الأمر آتيهم ط للعدول الى الخطاب وابتداء أمر التهديد

فتمتعوا قتب لا يستناف التهديد
تعامون ه يشركون ه بها ج ط
فصل الذين التقيضين يقتطون ه
ويقدحون يؤمنون ه وابن السبيل
ط وجه الله ز ط المفالجون ه
عند الله ج ط لعطف جملتي الشرط
المضعفون ه ينجيكم ط شئ
ط يشركون ه يرجعون ه من
قبل ط مشركين ه يصدعون ه
كفروه ج لما مر يهدون ه لا
وقد يوقف على جعل اللام للقسمة
وحذف نون التأكيد من فضله ه
الكافرون ه تشركون ه أجزموا
ط وقيل يوقف على حقا أي وكان
الانتقام حقا ثم ابتدأ علينا أي
واجب علينا نصر المؤمنين ه
خلاله ط ج للشرط مع النفاء
يستبشرون ه لمبلسين ه موتها
ط الموق ج لاتفاق الجملتين مع
العدول عن بيان الاحياء الى بيان
القدرة قدير ه يكفرون ه
مدبرين ه ضلاتهم ط مسامون
ه وشيئة ط ما يشاء ج ط
لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
القدير ه المخبرون ه لا لان
ما بعده جواب القسم غير ساعة ط
يؤفكون ه يوم البعث ز
لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون ه يستعقبون ه مثل
ط مبطون ه لا يعلمون ه
لا يوقون ه رحمته الله التفسير لما بين
التوحيد بالدلائل والمثل بين أنه
أمر مجدي يعرفونه في حال الضر
وبلاء وان كانوا ينكرونه في حال
الرحمة والرخاء وفي لفظي المس

عن سبيل الله آيات كتاب الله فقرئت عليه ولي مستكبرا يقول أدبر عنيا واستكبرا مستكبرا
وأعرض عن سماع الحق والاجابة عنه كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا يقول تقلا فلا يطبق من
أجله سماعه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في أذنيه وقرا قال
تقلا وقوله فبشره بعدذاب ألم يقول تعالى ذكروه فبشر هذا المعرض عن آيات الله اذا تليت عليه
استكبرا بعدذاب له من الله يوم القيامة موجه وذلك عذاب النار رحمته الله القول في أوّل قوله تعالى
﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم﴾
يقول تعالى ذكروه ان الذين آمنوا بالله فوجدوه وصلة فوارسوله واتبعوه وعملوا الصالحات يقول
فأطاعوا الله فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله وانتم واعلمناهم عنه لهم جنات النعيم
يقول لؤلؤا بساكن النعيم خالدين فيها يقول ما كئيب فيها الى غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم
الله وعدا حقا لا شك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك
به والصادقين عن سبيله الحكيم في تدبير خاقه رحمته الله القول في تأويل قوله تعالى **﴿خلق السموات**
بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن يمتدبكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء
فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ يقول تعالى ذكروه ومن حكيمته أنه خلق السموات السبع بغير
عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف أهل التأويل في معنى قوله بغير عمد ترونها وبيننا الصواب
من القول في ذلك عندنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير
عن عكرمة عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال لعلمنا بعمد لا ترونها * وقال ثنا العلاء بن عبد الجبار
عن حسان بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد قال انها بعمد لا ترونها * قال ثنا
يعني بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلمنا بعمد لا ترونها **حدثنا**
ابن المنثري قال ثنا محمد بن عيسى عن عكرمة في هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها
قال ترونها بغير عمد وهي بعمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خلق
السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة انها بغير عمد ترونها ليس لها عمد وقال
ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألقى في الأرض رواسي أن يمتدبكم يقول
وجعل على ظهر الأرض رواسي وهي ثوابت الجبال أن يمتدبكم أن لا يمتدبكم يقول أن لا تضطرب
بكم ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وألقى في الأرض رواسي أي جبالا أن يمتدبكم أنتم بالجبال ولولا ذلك ما أقوت
عليها خلقا وذلك كما قال الرازي * والمهر تألى أن يزال ملها *

بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وفزع في الأرض من كل أنواع الدواب وقيل
الدواب اسم لكل ما أكل وشرب وهو عندي لكل مادب على الأرض وقوله وأنزلنا من السماء
ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم يقول تعالى ذكروه وأنزلنا من السماء مطرا فأنبتنا بذلك المطر
في الأرض من كل زوج يعني من كل نوع من النبات كريم وهو الحسن البتة كما **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم أي حسن رحمته الله القول في تأويل
قوله تعالى **﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾** يقول

والاذافة دليل على أن الانسان قليل الصبر في حالي الضراء والسراء وانما قال (اذا فريق منهم) ولم يقل اذاهم يشركون تعالى
كقوله في آخر العنكبوت لا ت الكلام هناك مع أهل الشرك وهنما مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار

قائلا (أم أنزلنا) كأنه قال اذا تقررت المحجة المذكورة فماذا يقولون أيتبعون أهواءهم بغیر علم أم لهم دلیل علی ما يقولون واسناد التکلم الی الدلیل مجاز کما تقول نطق الحلال بكذا وما فی قوله (بما كانوا) مصدریة (٤٣) والضمیر فی (به) لله أو موصولة والضمیر لهما

أی بالامر الذی بسببه یترون ویجوز أن یکون علی حذف المضاف أی ذی سلطان وهو الملك فذلک الملك یتکلم بالبرهان الذی بسببه (یشرون) وحين ذکر الشک الظاهر أتبعه ذکر الخفی وهو أن تكون عبادة الله للدنیا فاذا أتاه بهواری رضی واذا منع وتعسر سخط وقبط والرحمة اطر والصحة والأمن وأماننا والسيئة أضداد ذلک وانما لیهذ کسب الرحمة لیعلم أنها فضله وکسب السيئة وهو شؤم معاصیهم لیدل علی عدله والفرح بالنعمة مضموم اذا کان مع قطع النظر عن المنعم فاذا کان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الکلی یجب أن یکون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ایضا مضموم کما مر فی قوله انه لا یأس من روح الله الا القوم الکافرون ثم أشار بقوله (أولم یروا) وأن الله یسط الرزق لمن یشاء الی أن الکلم من الله فیجب أن یکون نظر المحقق فی الحالین علی الله ففی حالة الرحمة لا یستغل بالشکر وفی حالة الضراء لا ینسب الله الی عدم القدرة والی عدم العناية بحال العبد بل یشغل بالتوبة والالابة الی أوان الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحّد فلذلک قال (ان فی ذلک آیات لقوم یؤمنون) ولا یخفی أن سطر الرزق بما یشاهد ویرى فذلک قال أولم یروا وقال فی الزمر أولم یعلموا مناسیة لم قبله وهو أتیته علی علم وقوله (ولکن اکثرهم لا یعلمون)

تعالی ذکره هذا الذی عددت علیک أیها الناس أنى خلقت فی هذه الآیة خلق الله الذی له ألوهة کل شیء وعبادة کل خلق الذی لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغی لشیء سواه فأرونی أیها المشکرون فی عبادتکم إیاه من دونه من الآلهة والأوثان أی شیء خلق الذین من دونه من آلهتکم وأصنامکم حتی استحققت علیکم العبادة فعبدوهما من دونه کما استحق ذلك علیکم خالقکم وخالق هذه الأشياء الّتی عدت علیکم * ونحو الذی قلنا فی ذلک قال أهل التأویل ذکر من قال ذلک حدّثنا بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید بن قتادة قوله هذا خلق الله ما ذکر من خلق السموات والأرض وما بین الدواب وما أثبت من کل زوج کریم فأرونی ما ذا خلق الذین من دونه الاصلنام الذین تدعون من دونه وقوله بل الظالمون فی ضلال مبین یقول تعالی ذکره ما عبده هؤلاء المشکرون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شیئا ولكنهم دعاهم الی عبادتها ضالهم وذهابهم عن سبیل الحق فهم فی ضلال یقول فهم فی جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبین یقول مبین لمن تأمله ونظر فیهِ وفکر بعقل أنه ضلال لا هدی * القول فی تأویل قوله تعالی ﴿ ولقد آتینا لقمان الحکمة أن اشکر لله ومن یشکر فإنا یشکر لکنفسه ومن کفر فان الله غنی حمید ﴾ یقول تعالی ذکره ولقد آتینا لقمان الفقه فی الدین والعقل والاصابة فی القول * ونحو الذی قلنا فی ذلک قال أهل التأویل ذکر من قال ذلک حدّثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عیسی وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جمیعاً عن ابن ابی نجیح عن مجاهد قوله ولقد آتینا لقمان الحکمة قال الفقه والعقل والاصابة فی القول من غیر نبوة حدّثنا بشر قال ثنا یزید قال ثنا سعید بن قتادة قوله ولقد آتینا لقمان الحکمة أی الفقه فی الاسلام قال قتادة ولم یکن نبیا ولم یوح الیه حدّثنا یعقوب بن ابراهیم قال ثنا هشیم قال أخبرنا یونس عن مجاهد فی قوله ولقد آتینا لقمان الحکمة قال الحکمة الصواب وقال غیر أبی بشر الصواب فی غیر النبوة حدّثنا ابن المنی ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن الحکم عن مجاهد أنه قال کان لقمان رجلا صالحا ولم یکن نبیا حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الأودی وابن حمید قال ثنا حکام عن سعید الزبیدی عن مجاهد قال کان لقمان الحکیم عبدا حبشیّا غلیظ الشفتین مصفح القدمین قاضیا علی بنی اسرائیل حدّثنا عیسی بن عثمان بن عیسی الرملی قال ثنا یحیی بن عیسی عن الاعمش عن مجاهد قال کان لقمان عبدا أسود عظیم الشفتین مشقق القدمین حدّثنا عباس بن محمد قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سلیمان بن بلال قال ثنا یحیی بن سعید قال سمعت سعید بن المسیب یقول کان لقمان الحکیم أسود من سودان مصر حدّثنا ابن وکیع قال ثنا أبی عن سفیان عن أشعث عن عکرمة عن ابن عباس قال کان لقمان عبدا حبشیّا حدّثنا العباس بن الولید قال أخبرنا أبی قال ثنا الاوزاعی قال ثنا عبد الرحمن بن حرملة قال جاء أسود الی سعید بن المسیب یسأله فقال له سعید لا تخزن من أجل أنك أسود فانه کان من خیر الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولی عمر بن الخطاب ولقمان الحکیم کان أسود نو بیذا مشافر حدّثنا ابن وکیع قال ثنا أبی عن أبی الأشهب عن خالد الرقی قال کان لقمان عبدا حبشیّا نجارا فقال له مولاه ذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال أخرج أطیب

قال جارا لله ما ذکر أن السيئة أصابتهم بما قدمت أیدیهم أتبعه ذکر ما یجب أن یفعل وما یجب أن یتروک قائلا (فأت ذا القرنی حقه) الآیة وأقول للمابین کیفیة التعظیم لامر الله أشار الی الشفقة علی خلق الله قائلا فأت أیها المكلف أو النبی والامة یتبعونه لأمحاله

كجاء في قوله قائم وجهك وفيه أن الله إذا بسط الرزق فلا يتقص بالانفاق وإذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي أن لا يتوقف الاحسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلاثة (٤٤) بالذكر دلالة على أنهم أولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وإنما قال

ذا القريب ولم قل القريب ليكون
نفسا في معناه ولا يشبهه بالقرب
المكان في فيه أن القرابة أمر له دوام
بغلاف المسكنة وكونه من أبناء
السبيل وفي قوله فأت ذ القريب
حقه دون أن يقول فأت هذه
الاصناف حقوقهم تشریف
لذوى القرابة حيث جعل الصنفين
الأخرين تأييد لهم على الاطلاق
فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل
وفلانا أيضا كان أدخل في العظم
من أن يقول خل فلانا وفلانا
يدخلان (ذلك) الابتداء (خير)
في نفسه أو خير من المنع (للذين
يريدون وجه الله) أي ذاته أو جهة
قربته فان من أشقى أوفاراء
وسمعة لم ينل درجة من الشقي رغيفا
لوجه الله (وأولئك هم المنافحون)
كقوله في أول البقرة لأن قوله قائم
وجهك إشارة إلى الايمان بالغيب
وبغيره أو إلى إقامة الصلاة وقوله
وأت ذ القريب أمر بالصكاة بل
بالصدقة المطلقة وفي قوله يريدون
وجه الله إشارة إلى الاعتراف بالملك
ثم أراد أن يعظم شأن الصدقة فضم
إلى ذلك تخصيص أمرها باستطراد
فمن قرأ مسودا فظواهر ومن قرأ
مقصودا فهو من الاتيان أي
وما غشيه أو أصبحت موه من
انطءاء ربا البر بواي يزيد في أموال
أكله أو في القراءة الأخرى ليزيد
في أموالهم (فلا يزكو) فلا يزكو ولا ينمو
(عنه الله) لانه يمتحق بركتها نظيره
ما مر في آخر البقرة يمتحق الله الربا
و يربى الصدقات قيل نزلت

مضعفين فيها فأخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال أخرج لهما هذه الشاة فبجها فقال أخرج
أخبث مضعفين فيها فأخرج اللسان والقلب فقال له مولاه أمرتك أن تخرج أطيب مضعفين فيها
فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضعفين فيها فأخرجتهما فقال له لقمان انه ليس من شئ
أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا
عمرو بن قيس قال كان لقمان عبدا أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأتاه رجل وهو في مجلس
أناس يتحدثهم فقال له ألسنت الذي كنت ترعى في الغم في مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك
ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن رجل عن مجاهد ولقد أتينا لقمان الحكمة قال القرآن * قال ثنا أبي عن سفيان
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحكمة الأمانة * وقال آخرون كان نبيا ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله
أن أشكر الله يقول تعالى ذكره ولقد أتينا لقمان الحكمة أن أحمدا لله في ما آتاك من فضله وجعل
قوله أن أشكر ترجمته عن الحكمة لأن من الحكمة التي كان أوتيها كان شكره لله على ما آتاه وقوله
فمن يشكر فاعما يشكر لنفسه يقول ومن يشكر الله على نعمه عنده فاعما يشكر لنفسه لأن الحكمة
له على شكره إياه الثواب ويتقذه به من الهلكة ومن كفر فأن الله في حميد يقول ومن كفر
نعمته الله عليه إلى نفسه أساء لأن الله معاقبه على كفره إياه والله في عن شكره إياه على نعمه
لا حاجة به إليه لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه ولا ينقص كفره إياه من ملكه ويعني بقوله
حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره عليها وهو مصروف من مفعول
إلى فاعل القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
إن الشرك لظلم عظيم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأذكر يا مجاهد أن لقمان
لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم القول
في تأويل قوله تعالى ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه أحسن ماله وهو ناعلى وهن وفصله في عامين أن
اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴾ يقول تعالى ذكره وأمرنا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا
على وهن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بمجمل واهن خاق * لو كان قومك في أسبابه هلكوا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به
الحمل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن يقول شدة بعد
شدة وختلفا بعد خلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وهنا على وهن يقول ضعفا على ضعف حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حملته أمه وهنا على وهن أي جهدا على جهد * وقال آخرون
بل عنى به وهن الولد وضعفه على ضعف الأم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهنا على وهن قال وهن الولد على وهن والدة وضعفها وقوله

في تنيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة أو الأهداء لاجل عوض زائد في الله تعالى أن ذلك لا يوجب الثواب وفصله
عنه الله وإن كان ماحا وفي الحديث الحاسب المستغفر يثاب عن هبته أي الرجل الغريب اذا أهدي شيئا فانه ينبغي أن يزداد في عوضه

قال جارا لله في قوله (فأولئك) التفات حسن فإنه قال ذلك لخواصه ولما لا نكتبه وهو أمدهم من أن يقول فأتاهم المضعفون أي ذوو الأضعاف من الحسنات نظيره المقوى والموسر لذى القوة واليسار والرابط محمدوف أي (٤٥) هم المضعفون به ويجوز في الكشف أن يراد

فقوته أولئك هم المضعفون قالت العلماء أرادوا الأضعاف في الثواب لا في المقدار فليس من أعطى رغيفا فان الله يعطيه عشرة أرغفة وإنما المراد أن الرغيف الواحد لو اقتضى أن يكون ثوابه قصيرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد إلى بيان التوحيد مرة أخرى بتدكير الخلق والرزق والامانة والاحياء بعدها نظرا إلى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) قال جارا لله من الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد تعجيز شركائهم وتبجيل عبادتهم قلت الأولى للتبعض كأنه أقام فصل البعض مقام فعل الكل توسعة على انحصار الثالثة لتأكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها يسهل أنه رضى منهم شيء واحد من تلك الأشياء للتوسعة المذكورة أيضا ثم بين أن الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لقلته المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وفسره ابن عباس بأجذاب البر والنقطاع مادة البحر وتوجه ثمانية وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحلها وقال عكرمة العرب تسمى الأمصار بحارا (لنديتهم) وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة ارادة أن يرجعوا أعمالهم عليه وجوز جارا لله أن يراد ظهر الشر والمعاصي

وفضاله في عامين يقول وفطامه في اقتضاء عامين وقيل وفضاله في عامين وترك ذكر اقتضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما قيل وأسأل القرية التي كافيها يراد به أهل القرية وقوله أن أشكرى ولو ألدك يقول وعهدنا إليه أن أشكرى على نعمي عليك ولو ألدك تربيتكما يالك وعلاجهما فيك ما عالجنا المشقة حتى استحك قواك وقوله إلى المصير يقول إلى الله مصيرك أيها الإنسان وهو سائلك عما كان من شركك له على نعمه عليك وعما كان من شركك لو ألدك وبرك بهما على ما لقيامك من العناء والمشقة في حال طوئيلك وصباك وما اضطعنا اليك في رحمك وتحننهما عليك وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه ذكر الرواية الواردة في ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فأتى عليها فلم تزل كذلك حتى غشى عليها قال فأتاها بنوها فمسقوها قال فلما أفأقت دعت الله عليه فنزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بالديه إلى قوله في الدنيا معروفا حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قالت أم سعد لعلك ليس الله قد أمر بالبر فواته أطمع طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت وتكفر قال فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شيئا أو فاهما بعضا ثم أخرجوا فنزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بالديه حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت في وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا قال لما أسأمت حلفت أي لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فأنشدتها أول يوم فأتت وصبرت فلما كان اليوم الثاني ناشدتها فأبى فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأبى فقلت والله لو كانت ثلث مائة نفس لخرجت قبل أن أدع ديني هذا فلما رأته ذلك وعرفت أني لست فاعلا قلت حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت أبا هريرة يقول قال نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره وان جاهدك أيها الإنسان والدك على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري مما لا تعلم أنه لي شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما فإرادته عليه من الشرك بي وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لعملي في التبعة عليك فيه فإي ينسك وبين ربك وإلا ثم وقوله واتبع سبيل من أناب إلى يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع إلى الإسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتب سبيل من أناب إلى أي من أقبل إلى وقوله إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فان إلى مصيركم ومعادكم بعد ما كنتم فإخباركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر ثم إجازيكم على أعمالكم المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأساءته فان قال لنا قلنا ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيتي لقمان ابنه قيل ذلك أيضا وان كان خيرا من الله تعالى ذكره عن وصيته

في الأرض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فلا م في قوله لنذيقهم لآل عاقبه ثم أمرهم بالنظر في حال أشكاهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم كقوم نوح وعاد وثمود (كان أكثرهم مشركين) فيه إشارة إلى أن بعضهم كانوا مشركين مادون الشرك من المعاصي ولكنهم

شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم اوهو كقولهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أو المراد أن اهل الشرك كانوا أكثر من أهل سائر الأديان الباطلة كالمعطلة (٤٦) والمجسمة ونحوهم خاطب نبيهم بتبعيته أمته بقوله فأقم كانه قال واذا قد ظهر فساد

سائر الملل والتحل (فأقم وجهك للدين) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي) من الله (يوم) لا يرد ردة ويحوز أن يتعاق قولهم من الله بقوله لا مرد أي لا راد له من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دافع له أصلا (يومئذ يصتعون) أي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره عليه لا على غيره (ومن عمل صالحا) أي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على أن الايمان أيضا عمل صالح قابلي ولساني وسيصرح به في قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى (يمجدون) يوطؤون كما يسوى الراقد مضجعه وجوز جارا لله أن يراد فعل أنفسهم يشفقون من قولهم في المشفق أتم فرشت فأنامت وذلك أن الاشفاق يلزمه التهميد عرفا وعادة ثم بين غاية التهميد بقوله (ليجزى) وقوله (من فضله) عند أهل السنة ظاهر وحله المعتزلة على شبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله (انه لا يحب الكافرين) وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم أرحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص زلازمة من جهته ولا نعمة فيه تعريض بأنه يجب المؤمنين ولا وعد أعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جارا لله تكرر الذين آمنوا

عباده به وأنه إنما أوصى به لئلا يأنه فكان معنى الكلام واذ قال لقان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع في الشرك به والديك وصاحبهما في الدنيا معروفا فان الله وصى بهما فاستوفى الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يا بني انما انك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ﴾ اختلف أهل العربية في معنى الهاء والالف اللتين في قوله انها فقال بعض نحوي البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة ومعنى الكلام عنده يا بني ان المعصية انك مثقال حبة من خردل أو ان الخطيئة وتال بعض نحوي الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنث لك لانه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث اليها كما قال الشاعر وتشرق بالقول الذي قد أدعته * كما شرفت صدر القناة من الدم

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفعها قال فن رفع رفعه بتك واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التي في قوله انها انك قال ومثله قوله فانها لا تعنى الا بصارقال ولو كان انك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الأولى فان نصب مثقال في قوله على أنه خبر وتام كان وقال رفع بعضهم فجعلها كان التي لا تحتاج الى خبر * وأولى القولين بالصواب عندى القول الثانى لأن الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال ان المعصية انك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالها فاذا كانت كذلك كانت الهاء في قوله انها انك تكون عمادا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب في المثقال فعلى أن فيك مجهولا والرفع فعلى أن الخبر مضمركا أنه قبل ان تك في موضع مثقال حبة لأن النكرات تضرأخبارها ثم يترجم عن المكان الذي فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام اذا ان الأمر انك زنة حبة من خردل من خير أو شر عملته فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاء * ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني انها انك مثقال حبة من خردل من خير أو شر * واختلف أهل التأويل في معنى قوله فتكن في صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التي عليها الأرض وذلك قول روى عن ابن عباس وغيره وقالوا هي صخرة خضراء ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الأعشى عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض على حوت والحوت هو النون الذى ذكر الله في القرآن ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والمملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض * وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن في جبل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فتكن في صخرة

وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقر برأيه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين أي تقر برعدتقر برعلى الطرد والعكس قلت يشبه أن يكون مراده أنه ذكر الكافر أولا ثم المؤمن وفى الآية الثانية قرر أولا المؤمن ثم أرفده

بتقرير أمر الكافر أو أراد أن قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصر يحده على ثواب المؤمن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصر يحده على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المؤمن (٤٧) فالأول طرد والثاني عكس وكل منهما

مقرر للآخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشر لذكر ظهور الصلاح وبين أنه من دلائل الوجدانية بقوله (ومن آياته أن يرسل الرياح) ولم يذكر أنه بسبب العمل الصالح لما من أن الكريم لا يذكر لحسنه سببا ويذكر لأضراره سبباً ومن قرأ على فللدلالة على الجنس ومن قرأ على الجح فاما لأنه أراد الجنوب والشمال والصلو هو رباح الرحمة دون العيوب التي هي للعذاب واما لأن أكثر الرياح نافعة والضاة كالسموم قليلة جداً لانهب الاحياء واما لأن الرياح اذا اجتمعت وتراحت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدا أضرت بالاشجار والأبنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونعت قوله (مبشرات) أي المطر كقوله بشرايين يدي رحمة وقيل أي بتبصيح الأروية واصلاح الابدان وقوله (وليدققكم) امام معطوف على ما قبله بمعنى كأنه قيل ليدشركم وليدققكم بعض رحمة لأن راحت الله نياز الله للخلقة وامام معطوف على مخذوف أي وليكون كذا وكذا أرسلناها وفي قوله (بأمره) إشارة إلى أن مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري بأذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام (ولتبتغوا من فضله) دلالة على أن ركوب البحر لأجل التجارة جائز وفي قوله (ولعلكم تشكرون) إشارة إلى أن نعم الله تعالى يجب أن تقابل

أي جيل وقوله يأت بها الله كان بعضهم بوجه معناه إلى يعلمه الله ولا أعرف يأتي به بمعنى يعلمه إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان انا وصف الله بذلك لأن الله يعلم أما كنهه لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجهها ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار قال** ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا أبو سفيان عن السدي عن أبي مالك فتكن في صحرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله قال يعلمها الله **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي مالك مثله وقوله أن الله لطيف خبير يقول أن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الله لطيف خبير أي لطيف باستخراجها خبير بمستقرها **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره بخبره عن قبل لقمان لانه يأتي أقم الصلاة بمحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وانه عن المنكر يقول وانه الناس عن معاصي الله ومواقعة عذابه واصر على ما أصابك يقول واصر على ما أصابك من الناس في ذات الله اذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصعب عليك ذلك ما نالك منهم أن ذلك من عزم الأمور يقول أن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمها من **القول في تأويل قوله** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَاصْبِرُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ حجاج عن ابن جريح في قوله يا أي أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصر على ما أصابك قال اصر على ما أصابك من الأذى في ذلك أن ذلك من عزم الأمور قال أن ذلك ما عزم الله عليه من الأمور يقول مما أمر الله به من الأمور **القول في تأويل قوله** ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلِفٍ﴾ اختلقت القراء في قراءة قوله ولا تصعرقه أو بعض قراءة الكوفة والمدنيين والكوفيين ولا تصعرق على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ولا تصعرق على مثال تتعرق والصواب من القول في ذلك أن يقال إنها قراءة ثان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأنهم ساقروا القارئ فصيب وتأويل الكلام ولا تعرض بوجهك عن كلمته تكبرا واستحقار لمن تكلمه وأصل الصعرة داء يأخذ الابل في أعناقها أو رؤسها حتى تلتف أعناقها عن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حبي التغلبي وكذا إذا الجبار صعر خدّه * أقواله من ميسله فتقوما

واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بخو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا تصعرك الخ للناس يقول ولا تتكبر فتحقربا لله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعرك الخ للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنا** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تصعرق الصدود والاعراض بالوجه عن الناس **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر بن برقان عن زيد بن هذه الآية ولا تصعرك الخ للناس قال اذا كلمك الانسان

بالشكر وانما يخفى الكلام في هذه الآية على الخطاب بخلاف قوله لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون تشرنا لأهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسن فكان من حقيقهم أن يخاطبوا ثم اشار إلى أصل النبوة مع نسبية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (وقلنا أرسلنا) واختصر الكلام

فدل بذ عاقبة الترفيقين المجرم والمؤمن عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الأعداء وفي قوله (حقا علينا) تعظيم (٤٨) لأهل الإيمان ورفع شأنهم والأفلاحيب لاحد على الله شيء ثم أراد أن يشير

إلى الأصل الثالث وهو المعاد فهد لذلك مقدمة متميزة مما تقدم ذكره وهو بيان إرسال الرياح لأجل أحداث السحاب المطر بالمسبوبة بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا أى قطعاً وقوله (فترى الودق) أى المطر يخرج من خلاله قديم في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الإنسان وقلة شأته وتوكله وقوله من قبله مكر للتأكيد ومعناه الدلالة على أن عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم ناسهم وتحقق إبلاهم وقيل أراد أنهم من قبل نزول المطر أو من قبل ما ذكرنا من إرسال الرياح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك أن عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يري جى المطر فلا يتحقق الإبلاس ثم صرح بالمتصود قائلاً (أن ذلك لخي الموتى وهو على كل شيء) من الإبداء والاعادة (قدير) ثم أكد تزلزل الإنسان وتذبذبه وأنه بآدنى سبب يكفر بنعمة الله فقال (ولئن أرسلنا ريحا) ضارة باردة أو حارة (فأروه) أى رأوا أنزل الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثاراً فالضمير عائذ إلى المعنى لأن آثار الرحمة النبات أيضاً واسم النبات يقع على الثقل والكثير وأما قال (مصفر) ولم يقل أصفر لأن تلك الصفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفراً لأنه إذا كان كذلك لم يطر ثم زاد في تسليته رسوله بقوله (فأنك لاتسمع الموتى) إلى قولها (فهم سامعون) وقدمت في آخر النمل ثم أعاد من دلائل التوحيد دليلاً آخر من الأنفس وهو خلق

أوليت وجهك وأعرضت عنه محقرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان الرقى عن جعفر بن ميون بن مهران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوى وجهه **حدثنا** عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو مكي عن عكرمة في قوله ولا تصعر خدك للناس قال لا تعرض بوجهك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تصعر خدك للناس قال تصعبه يراد به التجرع والتكبر على الناس وعجزهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكي عن عكرمة قال الأعراس * وقال آخرون إنما نه عن ذلك أن يشغله لمن بينه وبينه صعر لا على وجه التكبر ذكر من **حدثنا** ابن وكيع وابن حديد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا تصعر خدك للناس قال الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة فيراه فيعرض عنه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولا تصعر خدك للناس قال هو الرجل بينه وبين أخيه حنة فيعرض عنه * وقال آخرون هو التشديق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن مغيرة عن إبراهيم قال هو التشديق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم قال هو التشديق أو التشديق «الطريق يشك» **حدثنا** يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عثله وقوله ولا تمش في الأرض مرحاً يقول ولا تمش في الأرض محتالاً **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمش في الأرض مرحاً يقول بالخيلاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً الله لا يحب كل مختال فخور قال نه عن التكبر قوله أن الله لا يحب كل مختال فخور في شركا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل مختال فخور قال متكبر وقوله فخور قال يعتدما أعطى الله وهو لا يشكر الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واقصد في مشيك واغضض من صوتك أن أنكر الأصوات لصوت الخير) يقول وتواضع في مشيك إذا مشيت ولا تستعجل ولكن أئد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم من قال أمره بالتواضع في مشيه ومنهم من قال أمره بترك السرعة فيه ذكر من قال أمره بالتواضع في مشيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حزة عن جابر عن مجاهد واقصد في مشيك قال التواضع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقصد في مشيك قال نه عن الخيلاء ذكر من قال نه عن السرعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عتبة عن يزيد بن أبي حبيب في قوله واقصد في مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخضض من صوتك فاجعله قصداً إذا تكلمت كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك قال أمره بالاقتصاد في صوته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واغضض من صوتك

الآدمي وذكر أحواله وأطواره وتقبله من ضعف الطفولية إلى قوة الشباب والكهولة ومنها إلى ضعف الهرم وفي قوله قال خلة من ضعف إشارة إلى أن أساس أمر الإنسان الضعف كقوله خلق الإنسان من نطفة وهذا الترديد

في الاطوار المختلفة اظهر دليل على وجود الصانع العالم القدير وقوله (يخلق ما يشاء) كقوله في دليل الآفاق فيسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المبادئ والحوال القيامة (٤٩) وذكر ان الكفار يستقصرون مدة ثلثهم

في الدنيا أوفى القبور أوفيا بين فناء الدنيا الى البعث وأن أهل العلم والايان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حاطم بالعكس وذلك أن الموعود بوعده اذا ضرب له أجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعده اذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخيرها ومعنى (يؤفكون) يصرفون عن الصدق والتحقيق أى هكذا كان أمرهم في الدنيا مبني على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل أن يكونوا ناسين أو كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ أو في علمه وقضائه أو فيما كتب وأوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على مصدوقية الحال قال جاز الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لانعلم أى اربعون سنة أو اربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والفاء في قوله (فهذا يوم البعث) جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وبه تبيين بطلان قولكم (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق ثم بين أن ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من أهل الشرك وسائر انواع الظلم (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم أرضوا بكم بتوبة وطاعة وقدمر في النحل ثم بين أن القرآن مشحون بقصص وأخبار كلها كالمنشئ في غرايتها وحسن موافقها وأن الرسول

قال اخفض من صوتك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان أنكر الأصوات لصوت الحمير فقال بعضهم معناه أن أقيح الأصوات ذكر من قال ذلك حمداً ابن بشار وابن المنني قالوا ثنا ابن أبي عدي عن شعبة وأبان بن تغلب قالوا ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك ان أنكر الأصوات قال ان أقيح الأصوات لصوت الحمير حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان أنكر الأصوات لصوت الحمير أى أقيح الأصوات لصوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق أمره بالافتقار في صوته حمداً ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان قال سمعت الاعمش يقول ان أنكر الأصوات (١) صوت الحمير * وقال آخرون بل معنى ذلك ان أنكر الأصوات ذكر من قال ذلك حدث عن يحيى بن واخ عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة ان أنكر الأصوات قال أشهر الأصوات * قال جابر وقال الحسن بن مسلم أشد الأصوات حمداً يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي قوله ان أنكر الأصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيراً ما جعله للحمير * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه أن أقيح أو أشهر الأصوات وذلك نظير قولهم اذارأ أو اوجها قبيحاً أو منظرًا شديداً ما أنكر وجهه فلان وما أنكر منظره وأما قوله لصوت الحمير فاضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهي جماعة فان لذلك وجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت معنى الحمير معنى الواحد لأن الواحد في مثل هذا الموضع عما يؤدي عنه الجمع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَلَّلَ بِكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ يقول تعالى ذكره أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَلَّلَ بِكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١﴾ ومعنى ما في الأرض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذاكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذكم تمتعون ببعض ذلك كله وتنتفعون بجميعه وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين وأسبغ عليكم نعمته على الواحدة ووجهها معناها الى أنه الاسلام وأولى أنها شهادة أن لا اله الا الله وقرآته عامة قراء المدينة والبصرة نعمة على الجماع ووجهها معنى ذلك الى أنها النعم التي ينعمها الله للعباد مما في السموات والأرض واستشهدوا بالصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله شاكر الأنعمه قالوا فهذا جمع النعم * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد يدخل في الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فعلم أن له من ذلك نعمة واحدة وقال في موضع آخر ولهم من المشركون شاكر الأنعمه فجمعها فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد وفسره على ما ذكرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه حمداً يونس أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج قال ثنا مستور الهنائي عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأها وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها الاسلام حدث عن الفراء قال ثنا شريك بن عبد الله عن

(١) لعل فيه سقطاً والأصل أى أقيح الأصوات صوت الخ تأمل كتيبه مصححه

(٧) - (ابن جرير - الحادى والعشرون) مهما جاءهم بدليل أنكره لأن الذى اجتبر على العناد في دليل واحد الأغلب أن يتغير على أمثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل أعباء الرسالة الى ان يجاز وعده الله بالعصرة

واعلاء الدين ومعنى (لا يستخفك) لا يملكك على الخفة والقلق قوم شاكون فأمثال هذه الافعال والاقوال لا تستبعد من أهل الريب والضلال أمر أن لا يضر ويشتغل بالدعاء (٥٠) الى الحق حتى تأتي أو ان النصر والظفر والله المستعان

﴿سورة لقمان مكية الاثلاث﴾
آيات ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الخ حروفها ألفان ومائة وعشرة كلها خمسائة وثمانية وأربعون آياتها ثلاثون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾
هدى ورحمة للحسين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذهم هزوا أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتنا تولى مستكبرا كأن لم يسمعهما كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن يتبدككم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فأنا بذكره غاف ومن يشكر فأنا بذكره غاف ومن يشكر فأنا بذكره غاف كفر فان الله غني حميد وإذا قل لقمان لابنه وهو يظله يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصله في عامين ان اشكر لولوالديك الى المصير وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا

خفيف عن عكمة عن ابن عباس أنه قرأ نعمة واحدة قال ولو كانت نعمة لكنت نعمة دون نعمة أو نعمة فوق نعمة «الشك من القراء» **حدثني** عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان قال ثنا حميد قال قرأ مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لاله الا الله **حدثني** العباس بن أبي طالب قال ثنا ابن أبي بكير عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال كان يقول هي لاله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لاله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمة ظاهرة وباطنة قال لاله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهرة على الألسن قولاً وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملاً وقوله وباطنة يقول وباطنة في القلوب اعتقاداً ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم في توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة لله بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان بين به صحة ما يقول ولا كتاب منه يقول ولا تنزيل من الله جاء بما يدعي بين حقيقة دعواه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منه ليس معه من الله برهان ولا كتاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴿يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهم لا تظفروا الذين يجادلون في توحيد الله جهلاً منهم بعمدة الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله وصدة قوا به فإنه يفرق بين الحق منا والمبطل ويفصل بين الضلال والمهتدي فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان فانهم كانوا أهل حق قال الله تعالى ذكره أولو كان الشيطان يدعوهم بقرينه لهم سوء أعمالهم واتباعهم إياه على ضلالهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه الى عذاب السعير يعني عذاب النار التي تسعير وتلتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ﴿يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متدلاً بالعبودية مقراله بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله في أمره ونهيته فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعني بذلك أنه قد تمسك من رضا الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي السوداء عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لاله الا الله وقوله والى الله عاقبة الامور يقول والى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره وهو المسائل أهله عنه ومجازيهم عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره ياتهم جمعهم فنذيقهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور نمتهم قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴿يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حصرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة اليانا ونحن نخبرهم بما عملهم

معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني انما انك متقال حبة من نردل فنكن انشيطنة في جنة أو في السموات أو في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك

ان ذلك من عزم الامور ولا تصعرك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واغضب من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحجر ﴿٥١﴾ اقرأ آت ورحة بالرفع حمزة وأبو عون (٥١) عن قنبل ليضل بفتح الباء ابن كثير وأبو عمرو

ويعقوب ويتخذها بالنصب
يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم
غير أبي بكر وحماد يابني لا تترك
بسكون الباء البرى والقواس وقرأ
حفص والمفضل بفتح الباء وكذا
في قوله يابني أقم الباقون بكسر الباء
مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاع
بالألف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلى
وخلف الآخر بالتشديد
﴿٥١﴾ الوقوف الم ه كوفي الحكيم ه
وقف لمن قرأ ورحة بالرفع على تقدير
هو هدى ومن قرأ بالنصب على
الحال والعامل معنى الإشارة
في تلك فلا وقف للحسين ه لا
يوقنون ه ط المفلحون ه بغير علم
ط قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع
والوصل أحسن لأنه ان لم يكن
معطوفا على ليضل فهو معطوف
على يسترى هزا ط مبين ه
وقرا ط لا تقطاع النظم مع اتصال
الفاء أليم ه النعيم ه لا لحال
والعامل معنى الفعل فيهم فيها ط
لان التقدير وعده الله وعدا حقا ط
الحكيم ه دابة ه للعدل كريم ه
دونه ط مبين ه لله ط لنفسه ج
حميد ه بالله ط وقد يوقف على
لا تترك على جعل الباء القسم
وهو تكلف عظيم ه بوالديه ج
لا تقطاع النظم مع تعلق أن اشكر
بوصيتنا ولو اليك ط المصير ه
معر وفا للعدل عن بعض المأثور
الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج
لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه
الله ط خير ه أصابك ط الامور
ه لا لآية ووقع العارض مع

الخبية التي عملوها في الدنيا ثم تجازيهم عليها جزاءهم ان الله علم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم
بما تكنه صدورهم من الكفر بالله واثار طاعة الشيطان وقوله نمتهم قليلا يقول نمتهم في هذه
الدنيا مهلا قليلا يمتعون فيها ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردكم على كره منهم عذابا
غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها ﴿٥١﴾ القول في تأويل قوله تعالى
﴿وائن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله
ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد﴾ يقول تعالى ذكره واثن سألت يا محمد هؤلاء
المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد فاذا قالوا ذلك فقل لهم الحمد لله الذي خلق ذلك لا لمن لا يخلق شيئا وهم يخلقون ثم قال
تعالى ذكره بل أكثرهم لا يعلمون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد
وأين موضع الشكر وقوله لله ما في السموات والارض يقول تعالى ذكره لله كل ما في السموات
والارض من شيء ملكا كأنما كان ذلك الشيء من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد أولا يعبد ان الله
هو الغني الحميد يقول ان الله هو الغني عن عبادة هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم
ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعني المحمود على نعمه التي انعمها على
خلقه ﴿٥١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أمجر ما نفدت كلمات الله ان الله عن رحيم﴾ يقول تعالى ذكره ولو أن شجر الارض كلها
بريت أقلاما والبحر يمده يقول والبحر يمده والمد والماء في قوله يمده عائذة على البحر وقوله من بعده
سبعة أمجر ما نفدت كلمات الله وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو
يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المسداة لتكسرت تلك الاقلام ولننفذ ذلك المداد ولم تنفذ
كلمات الله * وبجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب**
قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن هذه الآية ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
قال لو جعل شجر الأرض أقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله ان من أمرى كذا ومن أمرى
كذا لنفد الماء والبحور وتكسرت الاقلام **حدثنا ابن حميد قال** ثنا الحكم قال ثنا عمرو
في قوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام قال لو برت أقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك
الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أمجر **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أمجر ما نفدت
كلمات الله قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفذ قال لو كان شجر البرأقلاما ومع البحر
سبعة أمجر ما كان لتنفذ عجائب ربي وحكمته وخلقته وعلمه * وذكر أن هذه الآية تزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبب مجادلة كانت من اليهود له ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب**
قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنا رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أن أجبارة يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا محمد أرايت قوله وما
أوتيتهم من العلم الا قليلا يا نانا تريد أم قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا ألسنت
نتلوي فيها جاءك أن أقدأوتنا التوراة فيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله
قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فأنزل الله عليه في آسأله عنه من ذلك ولو أن ما في الارض من

عطف المنفتحتين مرحا ط فخور ج لما ذكر من صوتك ه ط الحميم ه ﴿٥١﴾ التفسير يسأل في آخر السورة المقدمة ولقد ضرب بالناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه إشارة الى انجاز القرآن ودل ما بعد الى تمام السورة على أنهم مصرون على كفرهم أكد تلك الاماني

في أول هذه السورة وتفسيره الى الملاحون كما في أول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب لكم فانه مذكور في أول يونس وحيث زادهما ورحمة قال للحسين فان الاحسان مرتبة (٥٣) فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولقوله

سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وما يؤيد ما قلناه أنه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم بين حال المعرضين عن الحق بقوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الاضافة بمعنى من أى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز في الكشف أن تكون من للتبعض أى يشتري بعض الحديث الذى هو للهو منه وفيه نظر لانه يصح هذا التأويل في قولنا خاتم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك عهد اليه من الصلاة والصيام وأن تقا تل بين يديه فعلى هذا معنى (ليضل) يضل البلاء ظاهر ومن قرأ بالفتح فعناه الثبات على الضلال أو الاضلال نوع من الضلال وقوله (غير علم) متعلق بيشترى كقوله فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى للتجارة قاله في الكشف وغيره ولا يبعد عندي تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بمحدث آخر قبيح وإذا كان الحديث لهو الفائدة فيه كان أقبح وقد يسوغ بعض

شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أى ان التوراة في هذا من علم الله قليل حدثنا ابن المنى قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأنزل الله ويستلونك عن الروح قل الروح من أمرى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقالوا انزع ما لم تؤتم من العلم الا قليلا وقد أوتينا التوراة وهى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال فزلت ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال ما أوتيتم من علم ففجأكم الله به من النار وأدخلكم الجنة فهو كثير طيب وهو فى علم الله قليل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال لما نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم الا قليلا يعنى اليهود فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه أجراء يهود فقالوا يا محمد ألم يبلغنا أنك تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فتعجبنا أم قومك قال كلا قد عنيت قالوا فانك تلو أن أقدم أوتينا التوراة وفيها تبليان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى فى علم الله قليل وقد أتاكم الله ما نعملتم به تنفعتم فأنزل الله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر أى قوله ان الله سميع بصير * واختلفت القراءة في قراءة قوله والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة والبحر رفعا على الابتداء وقرأته قراء البصرة نصبا عطفاه على ما فى قوله ولو أن ما فى الارض وأبتهما قرأ القارئ فصبب عندى وقوله ان الله عز حكيم يقول ان الله ذو عز في انتقامه ممن أشرك به وادعى معه الها غيره حكيم في تديره خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير) يقول تعالى ذكره ما خلقكم أبها الناس ولا بعثكم على الله الا تكلف نفس واحدة وبها وذلك أن الله لا يتعذر عليه شئ أراداه ولا يمتنع منه شئ شاءه انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسواء خلق واحد وبعثه وخلق الجميع وبعثهم * وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كنفس واحدة يقول كن فيكون للقليل والكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال يقول انما خلق الله الناس كلهم وبعثهم لخلق نفس واحدة وبعثها وانما يصلح أن يقال الا كنفس واحدة والمعنى الا تكلف نفس واحدة لأن المحذوف فصل يدل عليه قوله ما خلقكم ولا بعثكم والعرب تفعل ذلك في المصادر ومنه قول الله تدرأعينهم كالذى يعشى عليه من الموت والمعنى كدوران عين الذى يعشى عليه من الموت فليذكر الدوران والعين لما وصفت وقوله ان الله سميع بصير يقول تعالى ذكره ان الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم من آذانهم له الشركاء واولادنا وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال وهو مجاز بهم على ذلك جزاءهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الم تر أن الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد بعينك أن الله يوبخ الليل في النهار يقول يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ويوبخ النهار في الليل يقول يزيد ما نقص من

الناس بطريق الاحاض كما ينقل عن ابن عباس أنه قال أحضوا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم روجوا ساعات القلوب ساعة قساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال روحنا

ثم انه اذا لم يقصده الاحماض بل يقصده الاضلال لم يكن عليه من بدق القبح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله بهوا الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال (واذ اتى عليه آياتناولى مستكبرا) ومحل (٥٣) (كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) نصب على

الحال قال جارا لله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجوز الحال المتداخلة والافرن الحائر أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أى مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في أذنيه وقرا وجوز أن يكونا مستأنيين وتقدير كأن الخففة كأنه والضمير للشأن قال أهل البرهان هذه الآية والتي في الخاتمة نزلتا بانفاق المفسرين في النضر الا أنه بالغ هنا في ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أى صما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو ينفوخة وتترك الجملة الثانية في الخاتمة لانه لم ينالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسمع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله بقوله (ان الذين آمنوا) الآية وقدر مثله مراراً في قوله (وهو العزيز الحكيم) اشارة الى أنه لا غالب له ولا مناوى يعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء حسب ما تقتضيه حكمته وعده ثم بين عزته وحكمته بقوله (خلق السموات بغیر عمد) وقدم في أول الرعد وقوله (والأق في الارض) مذكور في أول النحل و (من كل زوج كريم) ذكر في أول الشعراء (هذا) الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بها نباتها

ساعات النهار في ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر أن الله يوبخ الليل في النهار نقصان الليل في زيادة النهار ويوبخ النهار في الليل نقصان النهار في زيادة الليل وقوله ويخبر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره ويخبر الشمس والقمر لصالح خلقه ومنافعهم كل يجري يقول كل ذلك يجري بأمره الى وقت معلوم وأجل محدود اذا بلغه كورت الشمس والقمر * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويخبر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحدته معلوم لا يجاوز ولا بعده وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله بأعمالكم أي الناس من خيرا أو شر ذخيرة وعلم لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم على جميع ذلك ونخرج هذا الكلام خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى به المشركون وذلك أنه تعالى ذكره نبيه بقوله أن الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل على موضع مجتمعه من جهل عظمته وأشرك في عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتك بأعده أن الله فعله من إيلاحه الليل في النهار والنهار في الليل وغير ذلك من عظيم قدرته انما فعله بأنه الله فقادون ما يدعوه هؤلاء المشركون به وأنه لا يقدر على فعل ذلك سواه ولا تصليح الاولوه الا لمن فعل ذلك بقدرته وقوله وأن ما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره وبأن الذي يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذي يضمحل فيبدي ويضي وأن الله هو العلي الكبير يقول تعالى ذكره وبأن الله هو العلي يقول ذو العلوى على كل شيء وكل ما دونه فله متدلل متفاد الكبير الذي كل شيء دونه فله متصاغر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليربكم من آياته ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد ان السفن تجري في البحر بنعمة من الله على خلقه ليربكم من آياته يقول ليربكم من عبره ومحججه عليكم ان في ذلك آيات لكل صبار شكور يقول ان في جري الفلك في البحر دلالة على أن الله الذي أحرأها هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل لكل صبار شكور يقول لكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول ان من أحب عباد الله اليه الصبار الشكور حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معوية قال الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله ألم تر اني اقول ان في ذلك آيات لكل صبار شكور ان في ذلك آيات للمؤمنين ان في ذلك آيات للمؤمنين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن معوية عن الشعبي ان في ذلك آيات لكل صبار شكور قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ان قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق قيل لأن الصبر والشكر من أفعال ذوى الحجى والعقول فأخبر ان في ذلك آيات لكل ذى عقل لأن الآيات جعلها الله عبرا لذوى العقول والتمييز ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا غشيهم موج كظلال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فهم مقتصدو ما يبجد

ومرجاتها (خلق الله) أى مخلوقه (فأروني ما ذا خلق الذين من دونه) وهم الآلهة بزعمهم وهذا أمر تعجيز وتبكيك فلهاذا سجل عليهم بالفضال المبين ثم بين فساد اعتقاد أهل الشرك بأنه يخالف أيضا لعقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا

ابن أخت أيوب أو ابن خالته أومن أولاد آزر عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقبل له (٥٤) فقال ألا أكفي إذا كفيتم وأكثروا أو لئله كان حكيمًا عن ابن عباس

بآياتنا لا كل ختار كفور ﴿ يقول تعالى ذكره وأذا غشي هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة والوثان في البحر إذا ركبوا في الفلك موج كالظلل وهي جمع ظلة شبه بها الموج في شدة سواد كثرة الماء قال نابغة بن جعدة في صفة بحر

يماشين أخضر ذو ظلال * على حافاته فلق الدنان

وشبه الموج وهو واحد بالظلل وهي جماع لان الموج يأتي منه بعد شئ ويركب بعضه بعضا كهيئة الظلل وقوله دعوا الله محاصرين له الذين يقول تعالى ذكره وأذا غشي هؤلاء موج كالظلل تخافوا الغرق فزعوا إلى الله بالدعاء محاصرين له الطاعة لا بشر كون به هناك شيئا ولا يدعون معه أحدا سواه ولا يستغيثون غيره قوله فلما نجاهم إلى البر بما كانوا يخافونه في البحر من الغرق والهلاك إلى البر فمنهم مقتصد يقول فمنهم مقتصد في قوله وإقراره بربه وهو مع ذلك مضمحل الكفر به * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال ثوبان عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فمنهم مقتصد في القول وهو كافر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمنهم مقتصد قال المقتصد الذي على صلاح من الأمر وقوله وما يبيحدي آياتنا لا كل ختار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفر بآدلتنا ومحجبتنا لا كل غدار بعده والختر عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من غدر وختر

وقوله كفور يعني محمود للنعم غير شاكر ما أسدى إليه من نعمة * وبخو الذي قلنا في معنى الختار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد كل ختار كفور قال كل غدار **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل ختار قال غدار **حدثني** يعقوب ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وما يبيحدي آياتنا لا كل ختار كفور قال غدار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما يبيحدي آياتنا لا كل ختار كفور الختار الغدار كل غدار بذمته كفور بربه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يبيحدي آياتنا لا كل ختار كفور قال كل مجاهد كفور **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما يبيحدي آياتنا لا كل ختار كفور قال الختار الغدار كما تقول غدرني **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر قال سمعت قتادة قال الذي يغدر بعهد * قال ثنا الحارثي عن جويرير عن الضحاك قال الغدار * قال ثنا أبي عن الأعمش عن شهر بن عتبة الكاهلي عن علي رضي الله عنه قال المكرغدر والغدر كفر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يأيا الناس اتقوا ربكم وأخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿ يقول تعالى ذكره أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده ولا مولود

لنهم لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزه الله العتق ورضي الله قوله وصديقه وحكماها في القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نيار وي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره بدخ شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين فأنجز اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأنجز اللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله (أن اشكر الله) لان آيتاء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين أي جعلناه شاكرا فان أمر التكليف يستوي فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسننام الحكمة وفائدته ترجع إلى العبد لا إلى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وإن لم يكن على وجه الأرض حامد وحين بين كاله شرع في تكبيله وذلك لانه المسمى أنعم أو أشكم قيل كان ابنه وامر أنه كافر بن فازال بعضهما حتى أسما ووجه كون الشرك ظلاما عظيما أنه وضع فيه أخس الأشياء

وهو الفقي المطلق موضع أشرف الأشياء وهو الغنى المطلق ثم وصي الله سبحانه الإنسان بشكر انعام الوالدين وبطاعتهم هو وإن كانا كافرين إلا أن يدعوهم إلى الأشرار بالله وهذه جملة معترضة تبيط باعتراضها غرضان أحدهما أن طاعة الأبوين نالصة لعبادة الله

والثاني تأكيد كون الشرك أمراً فظيماً منكراً حتى أنه يلزم فيه مخالفة من يجب طاعته وقوله (حملته أمه وهما) أي حال كونها تن وهما (على وهن) أي ضعفاً على ضعف لان الحمل كما زاد وعظم ازدادت ثقلاً وضعفاً (٥٥) اعتراض في اعتراض تحريرضا على رعاية

حق الوالدة خصوصاً روى بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك ثم أمك ثم أبوك وقوله (وفصّاله في عامين) توقيت للفظ عامر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابده الأم من المشاق ومعنى (معروفاً) صحاباً أو مصحاباً معروفاً على ما يقتضيه العرف والشرع وفي قوله (واتبع سبيل من أناب إلى) إشارة أخرى إلى أنهما لم يكونا منبئين إلى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وإن لزم طاعتهما في الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحة واتفق المفسرون على أن هذه الآية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الأحقاف نزلت في سعد بن أبي وقاص وفي أمه حمنة بنت أبي سفيان وذلك أنه حين أسلم قالت يا سعد بلغني أنك قد صلبت فوالله لا نظلني سقف بيت وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها فأتى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا إليه فنزلت هذه الآيات فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترضاها بالاحسان وإنما لم يذكر في هذه السورة قوله حسناً لأن توله أن اشكر قام مقامه وإنما قال ههنا وإن جاهدك على أن تشرك لأنه أراد وإن حلاك على الإشراك وقال في العنكبوت تشرك موافقة

هو من عن والده شيئاً لان الأمر يصير هناك بيد من لا يعاقب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل الأوسيلة من صالح الأعمال التي أسلفها في الدنيا وقوله إن وعد الله حق يقول أعلموا أن يجيء هذا اليوم حق وذلك أن الله قد وعد عباده ولا خلف لوعده فلا تنركم الحياة الدنيا يقول فلا تتخذ عنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها فتتميلوا إليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول ولا يتخذ عنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ما غر الإنسان من شيء كأنما كانت شيطانا كان أو انساناً أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول القائل غرته غرورا * وبخو الذي قلنا في معنى قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يغرنكم بالله الغرور ذاك الشيطان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد المروزي يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتأول الغرور بما **حدثنا** ابن مسدد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغرنكم بالله الغرور قال أن تعمل بالمعصية وتنتهي المغفرة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ۞ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس أي أرض تموت إن الله عليم خبير ۞ يقول تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم وأخشوا يوماً لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً هو آتيكم علم آياته أي أكم عند ربكم لا يعلم أحد متى هو جائيكم لا يأتينكم إلا بغتة فاقوه أن يفجأكم بغتة وأنتم على ضلالكم لم تنبوا منها فتصبر وأن عذاب الله عقابه إلى ما لا قبل لكم به وأتدأ تعالى ذكره الخبير عن علمه بجيء الساعة والمعنى ما ذكرت لدلالة الكلام على المراد منه فقال إن الله عنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره ويعلم ما في الأرحام أرحام الأناث وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً يقول وما تعلم نفس حتى ماذا تعمل في غد وما تدرى نفس بأي أرض تموت يقول وما تعلم نفس حتى بأي أرض تكون مبيتها إن الله عليم خبير يقول إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواء أنه ذو علم بكل شيء لا يخفى عليه شيء خبير بما هو كائن وما قد كان * وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن الله عنده علم الساعة قال جاء رجل «قال أبو جعفر» أحسبه أن قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأتى حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا محل جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت فأنازل الله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى آخر السورة قال فكان مجاهد يقول هن مفاتيح الغيب التي قال الله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الله عنده علم الساعة والآية أشياء من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملك مقرباً ولا نبياً مرسلان إن الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى

لم يقبله فأنما يحاكيها لنفسه مع أن مبنى الكلام ههنا على الاختصار وحين وصف نفسه بكامل العلم في خاتمة الآية بقوله (فأنبئكم بما كنتم تعملون) أتبعه ما يناسبه من وصايا القهار وهو قوله (يا بني أنبئنا) أي القصصة (إن تلك) أي الحبة من الإساءة أو الاحسان في الصغر كحبة الخردل

ويجوز أن يقال الحبة أن تك حبة الخردل ومن قرأ (مثنى) بالرفع تعين أن يكون الضمير في أنها القصصة وثابت لك لاضافة المثنى الى الحبة وروى ابن لقمان قال له أرايت الحبة (٥٦) تكون في مقل البحر أرى في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغرا الأشياء في أخفى

الامكنة لان الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء * سؤال الصخرة لا بد أن تكون في السموات أوفى الارض فالفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهرين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لافى الارض ولا في السماء وقال اهل الأدب فيه اضمحار والمراد في حجرة أوفى موضع آخر من السموات والأرض ومثله قول جار الله أراد فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكوف الصخرة أوحيت كانت في العالم العلوى أو السفلى وقال أهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فأنشأ رالى الاول بقوله مثنى حبة من خردل والى الثانى بقوله فتكن في حجرة والى الثالث بقوله أوفى السموات والى الرابع بقوله أوفى الأرض وقوله (ثابتها الله) أبلغ من قول القائل يعلمه الله ففيه مع العلم بمكانه اظهر القدرة على الاتيان به (ان الله لطيف) نافذ القدرة (خير) ببواطن الأمور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أسره بمكارم الاخلاق والعبادات وأولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما تتم الشفقة على خلق الله وقوله (واصبر على ما أصابك) من أذيات الخلق في لباس أو هو مطابق في كل ما يصيبه من المصائب

تقوم الساعة في أى سنة أوفى أى شهر أو ليل أو نهار وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا ينزل ويعلم ما في الارحام فلا يعلم أحد ما في الارحام أذكر أو أنثى أحرأ أو أسودأ وما هو وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا خير أم شر ولا تدرى يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الارض في بحر أو بر أو سهل أو جبل تعالى وتبارك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان أحد يعلم الغيب الا الله فقد كذب وأعظم القرية على الله قال الله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا قال يا رسول الله هل من العلم علم ثم قال لقد أوتيت علما كثيرا وعلمنا حسنا أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله علم خبير لا يعلمهم الا الله تبارك وتعالى **حدثني** يونس قال أخبر ابن وهب قال سئى عمرو بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماتح الغيب خمسة ثم قرأ هؤلاء الآيات ان الله عنده علم الساعة الى آخرها **حدثني** علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال لا يعلم ما في غدا الا الله ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث الا الله ولا يعلم أحد متى قيام الساعة الا الله ولا يعلم أحد ما في الارحام الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال سئى أبي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ أوتيته نبيكم صلى الله عليه وسلم الا علم الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن خلد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أنه يعلم ما في غدا فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا * قال ثنا جرير وابن علية عن أبي خباب عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية **حدثني** أبو شحيل قال ثنا ابواليان قال ثنا اسمعيل عن جعفر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شئ قد أوتي نبيكم غير فماتح الغيب الخمس ثم قرأ هذه الآية ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وقيل بأى أرض تموت وفيه لغة أخرى بأية أرض فمن قال بأى أرض اجتأ أثبتت الارض من أن يظهر في أى ثابت آخر ومن قال بأية أرض فأنشأ رالى قد تجتري بأى مما أضيف اليه فلا بد من الثابت كقول القائل مررت بامرأة فيقال له بأية وممرت برجل فيقال له بأى ويقال أى امرأة جاءتك وأية امرأة جاءتك

آخر تفسير سورة تهازل

والمكارة (ان ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أى من معزوماتها من عزم الأمر بالنصب اذا قطعه قطع إيجاب والزام (تفسير) ومنه العزيمة خلاف الرخصة أو من عزم الأمر بالرفع أى جد وقدمر في آخرال عمران وحين أمره بان يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره

وكان يحشى عليه أن يتكبر على الغنر بسبب كونه مكلاله أو يتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال (ولا تصعركم للناس) يقال أصعركم وصعره وصاعره من الصعر ففتحتمين وهو داء يصيب البعير يلوى منه عنقه (٥٧) والمعنى أقبل على الناس بكل وجهك

تواضعا لا بشق الوجه كعادة

المتكبرين ومعنى (لا تمش

في الأرض مرحا) مذكور في سورة

سبحان الذي المختال والفتخور

مذكوران في سورة النساء فاختال

هو الماشي لأجل الفرح والنشاط

لالمصاحدة دينية أو دنيوية وبالفخور

هو المصغر خد بين أن الله لا يحجبها

فيلزم الاجتناب عن الانصاف

بصفتها ثم أمره عند الاحتياج

الى المشي لضرورة المشي القصد

أى الوسط بين السرعة والبطء

على قياس سائر الاخلاق والآداب

فخيرا للأمور وأسطها ومثله غض

الصوت حين التكلم قال أهل

البيان في تشبيه الراقعين أصواتهم

بالجبر التي هي مثل في البادية حتى

استمجن النطق بأسها في أغلب

الامر وفي تمثيل أصواتهم بالنهاق

ثم اخلاء الكلام عن أداة التشبيه

واخراجه مخرج الاستعارة تشبيهه

على أن الافراط في رفع الصوت

من غير ضرورة وفائدة مكره

عند الله جذا واشتقاق أنكر من النكر

ليكون على القياس لا من المنكر والحجير

جمع الحمار وانما يقل أصوات الحجير

لأن المراد أن كل جنس من الحيوان

الناطق وغير الناطق له صوت وان

أنكر أصوات هذه الاجناس صوت

أفراد هذا الجنس قال بعض العقلاء

من نكر صوت هذا الحيوان أنه لو

مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل

لا يصيح وفي أوقات عدم الحاجة

يصيح وينق وأما سائر الحيوانات

فلا يصيح الحاجة قالوا ومن فوائد

﴿ تفسير سورة السجدة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهدون ﴾ قال أبو جعفر قدمضى البيان عن تأويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لاشك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والانس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لاشك فيه وانما معنى الكلام أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد لاشك فيه أنه من عند الله وليس بشعر ولا سمع كاهن ولا هو بما تخبره محمد صلى الله عليه وسلم وانما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا أساطير الاولين اكتبها ففى تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا ان هذا الا فك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون وقوله أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اخنق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وأم هذه تقرير وقد بنينا في غير موضع من كتابنا أن العرب اذا اعترضت بالاستفهام في أضاعاف كلام قد تقدم بعضه أنه يستفهم بأم وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك ويقولون وقال أم بمعنى الواو بمعنى بل في مثل هذا الموضع ثم أ كذبهم تعالى ذكره فقال ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمد افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد أنزله اليك لتنذرقوما بأس الله وسوطه أن يحل بهم على كفرهم به ما أتاهم من نذير من قبلك يقول لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد اليهم وهم قوم من قريش نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به * وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتنذرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهدون قال كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلاتندكرون﴾﴾ يقول تعالى ذكره المعبود الذي لاتصلح العبادة الا له أيها الناس الذي خلق السموات والارض وما بينهما من خلق في ستة أيام ثم استوى على عرشه في اليوم السابع بعد خلقه السموات والارض وما بينهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع يقول ما لكم أيها الناس الا من فضل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يقول ما لكم أيها الناس دونه ولى إلى أمركم وينصركم من أن أراد بكم خيرا ولا شفيع شفيع لكم عنده هو عاقلكم على معصيتكم إياه يقول فايها فاتخذوا وليا وبه وطاعته فاستعينوا على أموركم فانه يمنعكم اذا أراد معكم من أن أرادكم بسوء لا يقدر احد على دفعه عما أرادكم هو لانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب أفلاتندكرون يقول تعالى ذكره أفلاتعتبرون وتتفكرون أيها الناس فتعلموا أنه ليس لكم دونه ولى ولا شفيع فتفردوا له الألوهة وتخلصوا له

بها كسائر الحيوانات فأشار إلى الأولى بقوله انها ان تك مثقال حبة اى اصلح ضميرك فان الله خير وأشار إلى التوسط في أفعال الجوارح بقوله واقصد في مشيك وإلى التوسط (٥٨) في الأقوال بقوله اغضض من صوتك أو تقول أشار بقوله أقم الصلاة إلى الأوصاف

الملكية التي يجب أن تكون في الإنسان وبقوله وأمر إلى قوله مرحاً إلى الأوصاف الفاضلة الإنسانية وبقوله واقصد واغضض إلى الأوصاف التي يشارك فيها الإنسان سائر الحيوان والله تعالى أعلم ﴿التأويل﴾ يؤتون الزكاة هي العوام مقادير معينة من المال ربع العشر من عشرين وللخواص انخراج كل المال في سبيل الله ولا يخص الخواص بل الوجود لنيل المقصود هو الحديث قال الجنيد السماع على أهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لوفرة علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابنا واجب لقضاء حظوظهم وإذا قال لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه أن لا يتصف بصفات النفس العائدة للشيطان والهوى والذينب في عامين يريد قطامه عن مآلوفات الدارين وأن جاهدك فيه أن السر لا ينبغي له أن يلتفت إلى الروح أو القلب إذا اشتغلا بغير الله في أوقات الفترات فإن الروح قديم لا يجانس من الروحانيات والقلب يميل تارة إلى الروح وأخرى إلى النفس ولكنه يرجي الصلاة بعد الفترة وأما السر فإذا زال عن طبيعته وهو الإخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واسع سبيل من أناب إلى وهو الخفي انها ان تك يعني القسمة الأزلية من السعادة وضدها لصوت الجحير قالوا هو الصوفي يتكلم قبل أو أنه

العبادة وتخلعوا مادونه من الأنداد والآلهة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) ﴿يقول تعالى ذكره الله هو الذي يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد وقد ذكر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدين لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك فذلك ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حيد قال ثنا **حكيم** عن **عمر بن معروف** عن **ليث** عن **مجاهد** في يوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام **حدثنا** بشر قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قنادة** يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول مقدار سيره في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة صعوده فذلك ألف سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبو معاوية** عن **جو يربع** الضحاك ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال **تخرج** الملائكة إلى السماء ثم تنزل في يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة ﴿قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن عكرمة مما تعدون قال من أيام الدنيا **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا **أبو الأوصح** عن **أبي الحرث** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** في قوله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم هذه مسيرة ما بين السماء إلى الأرض خمسمائة عام ﴿وذكر عن **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **قنادة** قال تنحدر الأمور وتصعد من السماء إلى الأرض في يوم واحد مقداره ألف سنة خمسمائة حتى ينزل وخمسمائة حتى يعرج ﴿وقال **آخر**ون بل معنى ذلك يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيها الخلق كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حيد قال ثنا **حكيم** عن **عنبسة** عن **سماك** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** ألف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كألف سنة مما تعدون قال خلق السموات والأرض في ستة أيام وكل يوم من هذه كألف سنة مما تعدون أنتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي عن إسرائيل** عن **سماك** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض **حدثنا** عن **الحسين** قال سمعت **أبا معاذ** يقول أخبرنا **عبيد** قال سمعت **الضحاح** يقول في قوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعني هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض وما بينهما ﴿وقال **آخر**ون بل معنى ذلك يدبر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة ثم تعرج إلى الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا **عبد الله** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** في قوله ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال هذا في الدنيا تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **غندر** عن **شعبة**

﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهراً وباطناً ومن الناس من يجادل في الله عني ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولئك الشيطان يدعوهن إلى عذاب السعير

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامهم فندبهم
بما عملوا ان الله علم بذات الصدور تمتعهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ (٥٩) ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا تعلمكم الا كنفس واحدة ان الله سمع بصير ألم تر ان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وتغمر الشمس والقمر كل بحرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير ألم تر أن القلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليربكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كاطلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البر فهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل خنار كفور يأتها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس اذى أرض تموت ان الله أعلم خبير ﴿﴾ الفرات نعمه على الجمع أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطا على اسم أن الآخرون بالرفع حلا على محل أن ومعهم لها وأن ما يدعون على

عن سماءك عن عكمة فى يوم كان مقداره ألف سنة قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة مما تعدون (١) من أيام الآخرة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماءك عن عكمة أنه قال فى هذه الآية يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض فى يوم كان مقداره ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ثم يعرج اليه ذلك التدبير الذى دبره ذكر من قال ذلك * ذكر عن حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنه قال يقضى أمر كل شئ ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى تخفى ألف سنة ثم يقضى أمر كل شئ ألف سنة ثم كذلك أبدا قال يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال اليوم ان يقال لم يقضى الى الملائكة ألف سنة كفى يكون ولكن سماء يوما سماء كما بينا بكل ذلك عن مجاهد قال وقوله ان يوم اعند ربك كألف سنة مما تعدون قال هو هو سواء * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج الى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة مقدار العروج ألف سنة مما تعدون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم مقدار ما بين الارض حين يعرج اليه الى أن يبلغ عرجه ألف سنة هذا مقدار ذلك المعراج فى ذلك اليوم حين يعرج فيه * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معناه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ذلك اليوم فى عروج ذلك الامر اليه وزوله الى الارض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة فى التزول وخمسمائة فى الصعود لان ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل ﴿﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ﴿﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى يفعل ما وصفت لكم فى هذه الآيات هو عالم الغيب يعنى عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصروا به ما تكتبه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد ما هو كائن والشهادة يعنى ما شاهدته الابصار فأبصرته وعانيته وما هو موجود العزيز يقول الشديدي انتقامه من كفر به وأشرك معه غيره وكذب رساله الرحيم بمن تاب من ضلالتهم ورجع الى الايمان به ورسوله والعمل بطاعته أن يعاقبه بعد التوبة وقوله الذى أحسن كل شئ خلقه اخلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءه بعض قراء مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شئ خلقه بسكون اللام وقراءه بعض المسنين وعامة الكوفيين أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انها قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحنا المعنى وذلك أن الله أحكم خلقه وأحكم كل شئ خلقه فيأتيهما قرأ القارى فمصيب * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه أقن كل شئ وأحكمه ذكر من قال ذلك حدثني العباس بن أبى طالب قال ثنا الحسين بن ابراهيم اشكاب قال ثنا شريك عن خضيف عن عكمة عن ابن عباس فى قوله الذى أحسن كل شئ خلقه قال أمان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو سعيد المؤدب عن خضيف عن عكمة عن ابن عباس أنه كان يقرأها الذى أحسن كل شئ خلقه قال أمان است القرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها حدثني

(١) الذى فى الدر من أيام الدنيا وهو واضح اه كتبه مصححه

الغيبه أبو عمرو وحزرة وعلى وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط منير ه أباء ط السعير ه الوثيق ط الامور ه كفره ه عملوا ط الصدور ه غليظ ه

ليقولن الله ط الله ط لا يعلمون ه والارض ط الحيد ه كلات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف أن على أن الأولى خير ه (٦٠) الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ه الدين ج مقتصد ط كفور ه

عن ولده لا لعطف الجملتين المختلفتين لفظاً مع صدق الاتصال بمعنى شيئاً ط الدنيا قف للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لاختلاف الجملتين الغيث ج وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام غدا ط لابتداء نفي آخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خير ه التفسير لما ذكرنا معرفة الصانع غير مخصصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة أيضاً ولو كانت تعبداً لمحضاً للزم قبوله كيف وانها توافق المعقول أعاد الاستدلال بالامور المشاهدة الآفاقية والأنفسية ومعنى يتفرلح لاجل كم كرام في سورة ابراهيم من قوله ويتفرلح الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى أسبغ اتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للنس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس أنفسها والباطنة ما لا يدرك الا بالحواس الباطنة أو بالعقل أو لا يعلم أصلاً ومن المفسرين من يخص فغن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والصراع على الاعداء ظاهراً والباطنة امداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر أن بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في أول الحج ثم ذكر أنه لا مستدله

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال أنش كل شيء خلقه حديثي محمد بن عماره قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا اسرئيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنش كل شيء أحصى كل شيء * وقال آخرون بل معنى ذلك الذي حسن خلق كل شيء ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي أحسن كل شيء خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الحجاج عن ابن جريح عن الأعرج عن مجاهد قال هو مثل أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس ولا خلق الناس في خلق البهائم ولكن خلق كل شيء فقدره تقديراً * وقال آخرون بل معنى ذلك أعلم كل شيء خلقه كأنهم وجوه أو تأويل الكلام إلى أنه ألهم خلقه ما يحب أو أن قوله أحسن إنما هو من قول القائل فلان يحسن كذا إذا كان يعلمه ذكر من قال ذلك حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن خضيف عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال أعطى كل شيء خلقه قال الانسان الى الانسان والفرس للفرس والجمال للجمال وعلى هذا القول الخلق والكل منصوب بان يوقع أحسن عليهما * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب على قراءة من قرأه الذي أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام قول من قال معناه أحكم وأتقن لأنه لا معنى لذلك إذ قرئ كذلك إلا أحد وجهين إما هذا الذي قلنا من معنى الاحكام والاتقان أو معنى التحسين الذي هو معنى الجمال والحسن فلما كان في خلقه لا يشك في قبحه وسماجته علم أنه لم يعن به أنه أحسن كل ما خلق ولكن معناه أنه أحكم وأتقن صنعتته وإما على القراءة الأخرى التي هي بتسكين اللام فإن أولى تأويلاته بانه يقول من قال معنى ذلك أعلم وألهم كل شيء خلقه هو أحسنهم كما قال الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى لأن ذلك أظهر معانيه وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى الذي أحسن خلق كل شيء فانه جعل الخلق نصيباً بمعنى التفسير كأنه قال الذي أحسن كل شيء خلقه منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذي معناه التأخير ويوجهه إلى أنه نظير قول الشاعر

وظعنى اليك الليل حضنيته انى * لتلك اذا هاب الهداة فعول

يعنى وظعنى حضنى الليل اليك ونظير قول الآخر

كأن هندا ثناياها وبهجتها * يوم التقينا على أدهال دباب

أى كأن ثناياها هند وبهجتها وقوله وبدأ خلق الانسان من طين يقول تعالى ذكره وبدأ خلق آدم من طين ثم جعل نسله يعنى ذريته من سلالة يقول من الماء الذي أنسل فخرج منه وناما يعنى من أراقه من مائه كما قال الشاعر

بجاءت به غضب الأديم غضفرا * سلالة فرج كان غير حصين

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدأ خلق الانسان من طين وهو خلق آدم ثم جعل نسله أى ذريته من سلالة من ماء مهين والسلالة هى الماء المهيّن الضعيف حديثي أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن أبي يحيى

الأعرج

الخ

في ذلك الاتقليد ثم ويخبر على جهله وتقليده بأنه يتبع سبيل الشيطان ولودعاه الى النار قال (أولوكان) الخ ومعباه أتبعونهم ولو كان كذا ثم أراد أن يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة

بل من أسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستسكان بالعروة الوثقى
تمثيل كما مر في آية الكرسي وقوله (يتمتعهم) الآية كقوله في البقرة ومن كفر (٦١) فأنتم قليلانتم اضطروه وغلظ العذاب شدته

ثم بين أنهم معتقون بالمعبود الحق
الأنهم يشركون به وقدم في آخر
العنكبوت مثله لأنه قال في آخره
بل أكثرهم لا يعلمون وذلك أنه
زاد هناك قوله ويحضر الشمس
والقمر فيبلغ فان نفى العقل بالبلغ
من نفى العلم اذ كل عالم عاقل
ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله
وهو غنى على الاطلاق حميد
بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته
أراد أن بين أنه لانه في علمه فقال
(ولو أن ما في الارض) الآية عن ابن
عباس أنها نزلت جوابا لليهود وان
التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي
جواب قول المشركين ان الروحى
سينفذ وتقدر الآية على قراءة الرفع
لربيت كون الاشجار اقلاما وثبت
البحر ممدودا بسبعة أعرج ويحوز ان
تكون الجملة حالا واللام في البحر
للجنس وجعل جنس البحار ممدودا
بالسبعة للتكثير والتقدير فان
كثيرا من الاشياء عددها سبعة
كالسبارات السبعة والأقلام السبعة
وأيام الأسبوع ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد
والكافر يأكل في سبعة أمعاء أراد
الأكل الكثير وقال في الكشف
جعل البحر الأعظم منزلة الدواة
وجعل الأنهر السبعة مملوءة مدادا
فهى تصب فيه مدادها أباضا
لا ينقطع قلت جعله الأنهر سبعة
تقديران في قوله أبدا لا ينقطع
وانما لم يجعل للاقلام مدادا لان
نقصان المداد بالكتابة أظهر من
نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله

الاعرج عن ابن عباس في قوله من سلالة قال صفوا الماء **حمدشني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى **حمدشني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من
ماء مهين قال ضعيف لطفة الرجل ومهين فعيل من قول القائل مهين فلان وذلك اذا ذل وضعف
القول في تأويل قوله تعالى (ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذي بدأ خلقه من طين خلقا
سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا
ما تشكرون يقول وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات والأبصار
تبصرون بها الأشخاص والأفئدة تعقلون بها الخير من السوء وتشكرونه على ما وهب لكم من ذلك
وقوله قليلا ما تشكرون يقول وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم **القول في**
تأويل قوله تعالى (وقالوا أنذا ضللتنا في الأرض أننا لنفوق خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون)
يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكدبون بالبعث أنذا ضللتنا في الأرض أى صارت لحومنا
وعظامنا ترابا في الأرض وفيها لغتان ضللتنا وضللنا بفتح اللام وكسرهما والقراءة على فتحها وهى
الجلود وهى ما تقرأ وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ أنذا ضللتنا بالصاد بمعنى أننا من قومهم صل اللحم
وأصل اذا أنتم وانما غنى هؤلاء المشركون بقولهم أنذا ضللتنا في الأرض أى اذا هلكت أجسادنا
في الأرض لأن كل شئ غلب عليه غيره حتى خفى في أغلب فانه قد ضل فيه يقول العرب قد ضل
الماء في اللبن اذا غلب عليه حتى لا يتبين فيه الماء ومنه قول الأخطل لخير

كنت القذى في موج أ كدر مزبد * قذف الأثني به فضل ضلالا

* وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدشني** ابن حميد قال ثنا
حكام عن عيسى عن ليث عن مجاهد أنذا ضللتنا في الأرض يقول أنذا هلكنا **حمدشني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنذا ضللتنا في الأرض هلكنا
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنذا
ضللتنا في الأرض يقول أنذا كنا عظاما ورقانا أنبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث **حمدشني** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا أنذا ضللتنا في الأرض أننا لنفوق خلق جديد قال
قالوا أنذا كنا عظاما ورقانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى
ذكره ما هؤلاء المشركين بمجدودة قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربهم كافرون حذرا لعقابه وخوف
مجازاته ياهم على معصيتهم ياه فهم من أجل ذلك يحدون لقاء ربهم في الماد **القول في تأويل**
قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) يقول تعالى ذكره قل
يا محمد هؤلاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفى عددهم يقبض أرواحكم ملك الموت
الذى وكل يقبض أرواحكم ومنه قول الرازي

ان بنى الأدرم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش في العدد

ثم الى ربكم ترجعون يقول من بعد قبض ملك الموت أرواحكم الى ربكم يوم القيامة ترتدون أحياء
كهيئكم قبل وفاتكم فيجازى المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأسأته **حمدشني** بشر قال ثنا يزيد

على جمع الكثرة للبالغة اذ يفهم منه أن كلماته لا تثنى بكينيتها البحار فكيف بكلمه وقيل أراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن
وقدمه نظيره هذه الآية في آخر الكهف ثم بين أنه لا يصعب على قدرته كثرة الایجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتملقها

بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفى فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل (٦٢) المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير

بعض نعمه قائلا (المتر) وقدمر نظيره الى قوله الكبير وقوله ههنا (يجري الى أجل مسمى) وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مغيرا لان الاول معناه انتهائهما الى وقت معلوم وهو لشمس آخر السنة ولقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجرى بادراك أجل معلوم كما وصفناه ووجه اختصاص هذا المقام بالي وغيره باللام أن هذه الآية صدرت بالتعجب فناسب التطويل والمشارية بذلك هو ما وصف من تعجب قدرته أو أراد أن الموحى من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق قال بعضهم (على) إشارة الى كونه تما وهو انه حصل له ما ينبغي أن يكون له و(الكبير) إشارة الى كونه فوق التمام وهو أنه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الآية السأوية بالآية الارضية ومعنى نعمته بأحسنه ورحمته أو بالريخ الطيبة التي هي بأمر الله (ان في ذلك) الاجراء (آيات لكل صبار) على الضراء (شكور) في السراء ووجه المناسبة أن كلنا الحالتين فديقع لراكب البحر أو صبار على التواهي والتزوك شكور في الأفعال والأوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر أن بعض الناس لا يخلص لله الا عند

قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد بن جوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا انا موقنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين اننا ضالمان في الأرض أنسا لنفى خلق جديد ادهم ناكسوا رؤسهم عند ربنا ارجعنا من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدين فارجعنا يقول فاردنا الى الدنيا لنعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح انا موقنون يقول انا فداقتنا انما ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغي أن يكون رب سواك وأنا نحيي وتميت وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعّل ما تشاء * ونحو ما قلنا في قوله ناكسوا رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لا تبتها هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعني رشدوها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول مني يقول وجب العذاب مني لهم وقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا لو شاء الله لآزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول مني حق القول عليهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذكروا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يقال هؤلاء المشركين بالله اذ ادهم دخلوا النار فذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا في الدنيا انسيتم كما يقول اناتركاكم اليوم في النار وقوله وذكروا عذاب الخلد يقول يقال لهم ايضا ذوقوا عذاب الخلد وفيه الى غير نهاية بما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشرف لم ينسوا منه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله انسيتم كما كنتم تقول تركناكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (اتمؤمنون بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعضوا خزوا وسجدا وسبحوا لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآياتنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها وعضوا خزوا والله سجيذا

الشائد وانما وحدا الموح جمع الظل وهي كل ما أظلم من جبل أو صحاب لان الموح الواحد يري له صعود ونزول لوجوههم كالحبال المتلاصقة وانما قال ههنا (فمنهم مقتصد) وقد قال فيما قبل اذ ادهم يشركون لانه ذكره بها الموح وعظمته ولا محالة يبقى لملته أثر في الخيال

فيخفض شيأمن غلو الكفر والظلم ويزجر بعض الأتجار و يلزمه أن يكون متوسطا في الاخلاص أيضا لا غالبا فيه وقل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخرأشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر (٦٣) الامد ذلك باعنا من ختر والخنار في مقابلة

الصبار لأن الخنز لا يصدر الامن عدم الصبر وقلة الاعتاد على الله في دفع المكره والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى (لا يجرى) لا يقضى كاسر في أول البقرة وذ كرتخصيص في غاية الشفقة والمحبة وهما والوالد والولد يلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاول وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من أن الأب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما أمكن فكانه قال لا يجرى فيه (والدع ولده) شيأ من الآلام (ولامولود هو جازع والولد شيأ) من أسباب الاهانة قال جاز الله انما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فأراد حسم أطاعهم أن يشفعوا لأبائهم الكفرة وفي توسيط هو مزيدا كيد وفي لفظ المولود دون أن يقول ولولدتا كيدا آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضا بخلاف المولود فإنه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع لآب الأذى الذى ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه وقيل انما أوردت الثانية اسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجرى شفقة لا وجو (ان وعد الله) يجيء ذلك اليوم (حق) أو وعد به عدم جزاء والدع الولد بالعكس حق (والغرور) بناء بالغة وهو الشيطان

لوجودهم تذلاله واستكانة لعظمته واقراراله بالعبودية وسيجوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله في سجدتهم بحمده فيبرؤنه بما يصفه أهل الكفر به و يضيئون اليه من الصاحبة والاولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود وله التسبيح لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوم من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا أقيمت الصلاة ذكركم عن حجاج عن ابن جريح **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رمزناهم بنفقون ﴾ يقول تعالى ذكره تتجافى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بأيات الله الذين وصفت صفتهم وترفع عن مضاجعهم التي يضطجعون للمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم بنفقون في سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبي كما قال الراجز وصاحبي ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف أرفق

يعنى أن كرمها سجيصة عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره تتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل شأنه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المنني قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبي عروبة قال قال قتادة قال أنس في قوله كانوا أقبلوا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم * قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا يزيد بن حيان قال ثنا الحرث بن وحيه الراسي قال ثنا مالك بن دينار عن أنس ابن مالك أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا ينطوعون فيما بين المغرب والعشاء * قال ثنا أي عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عنى بها (١) صلاة المغرب ذكره قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريح قال قال يحيى بن صبيح عن أبي سلمة قال العتمة * وقال آخرون لا تنتظر صلاة العتمة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار

(١) لعله صلاة العتمة بعنى العشاء كما تفيد الاءار بعد تأمل كتيبه مصححه

أى لا ينبغي أن تغرتكم الدنيا بنفسها ويزينها في أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب خمس وتلا قوله (ان الله عنده علم الساعة) الى آخرها وعن المنصور أنه همهم معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا أخرجه يده من البحر

وأشار إليه بالأصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمسين سنين وخمسة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعاينها إلا الله وأن (٦٤) ما طلبت معرفته لا سبيل لك إليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية أنه تعالى

مخصص بمعرفة هذه الأمور فقط فإنه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم إلى يوم النشور وإنما المراد أنه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر أن هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو أنزال الغيب المستلزم لأحياء الأرض وخلق الأجنة في الأرحام فإن القادر على الإبداء قادر على الإعادة بالأولى ثم إنه كانه قال أيها السائل إنك شيء أهم منها لاتعلمه فانك لاتعلم معاشك ومعادك فلا تعلم (ماذا تكسب غدا) مع أنه فملك وزمناك ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في إخفاء الساعة وإخفاء وقت الموت بل مكانه هو أنه ينفى التكليف كما مر في أول طه ولو علم المكلف مكان موته لأمن الموت إذا كان في غيره والسر في إخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في أسباب الرزق وغيره روى أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح إلى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كأن نظري إليه تعجبا منه لأنني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جارا الله جعل العلم

الصلاة التي تدعى العتمة * وقال آخرون عن قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بن يحيى عن المصاحج قال قيام الليل **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتجهدون لصلاة الليل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون إنما هذه صفة قوم لا تحلوا ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكر الله أيا في صلاة وأما قياما أو مقودا وأما إذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكر الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكر الله أيا في الصلاة وأما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكر الله * والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبوع مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك بنوع جنوبهم عن المضاجع ليلا لأن المعروف من وصف الواصف رجلا أن جنبه نابع مضجعه إنما هو وصف منسه له بأنه جفاعة النوم في وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم

يبعث يجافي جنبه عن فراشه * إذا استتقلت بالمشركين المضاجع

فإن كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاعة جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالوا وقتنا دون حال وقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آثناء الليل وأوقاته وإذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء آخره أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله في ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأن جنبه قد جفاعة مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أوقاعا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو التعداد قادر غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن توجيه الكلام إلى أنه معنى به قيام الليل أعجب إلى لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام أنه جاء أخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما **حدثنا** به ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكَفِّرُ الخطيئة وقيام العبد في خوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو أسامة عن سليمان عن جبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب

عن الله الدرية للعبد في الدرية من معنى الختل والحيلة كأنه قال أنها لاتعرف وإن أعملت حيلها وقرىءة بأرضه والأفصح عدم تأنيته **﴿التأويل﴾** وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الأرض من الأجسام العلوية والسفلية

البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخيرها في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بأن يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالحذبة والانتفاع بمناقضها والاجتناب (٦٥) عن مضارها وتسخيرها في أرض النفوس

من أضرار الأخلاق المذكورة بتدليلها بالحسنة والتمتع بخواصها والتحرر عن آفاتهما ثم يضطربهم لفساد استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة وأما في الباطن فنتاجهم بسفائر العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملاسة الطريقة في بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق وإذا تاملت عليهم أمواج بحار التشديرت نحو أن تلاحظهم فتحات الانطاف الى سواحل الاعطاف

سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الا قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أنهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش المكين دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا سفيان قال ثنا منصور بن العنبر عن الحكم بن عتيبة عن يمين بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكَفِّر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يزيد بن حيان عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل **حدثنا** أبوهمام الوليد بن شجاع قال ثنا أبي قال ثنا زيد بن خزيمة عن أبي يحيى بنع التث عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ففاضت عيناه حتى تضارعت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية فان بضو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزفتهم ينفقون قال خوفهم من عذاب الله وطمعا في رحمة الله وممارزفتهم ينفقون في طاعة الله وسيله يقول تعالى ذكروه فلا تعلم نفس ذى نفس ما أخفى الله لآله الذين وصف جل شأه صفتهم في هاتين الآيتين مما تقر به أعينهم في جنته يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون و بضو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد الخاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق (١) عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن في التوراة مكتوب بالقدر الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن ولم يسمع به ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين **حدثنا** خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا السرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الم ترعين وأذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خفي لهم الم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما علمت على غير وجه الشك **حدثنا** محمد بن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله أعددت لعبادي الصالحين الم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الخارثي عن عبد الله ابن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة الم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبي عمير قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبه يقول على المنبر موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أخس أهل الجنة فيها حظا ف قيل له رجل يؤتي به (١) الذي في الخلاصة أن أبا اسحق يروي عن عبيدة بن ربيعة فاعل زيادة أي من الناسخ تأمل

(٩) - (١٠) - الحادي والعشرون) والأربعة قليلا أشكرون وقالوا أننا ضللنا في الأرض أنثاني خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قبل يتوفاهم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولوترى الأجرهمونا كسور رؤسهم عند ربهم

ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا نادونون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأ من جهنم من الجنة والناس
أجمعين فذوقوا ما كنتم تكذبون (٦٦) إنا نسئناكم وذاقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون إنا مؤمنون بآياتنا الذين إذا ذكروا بها

وقد دخل أهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول أين وقد أخذ الناس أخذاتهم فيقال أعدد
أربعة مأكول من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك أخرى شهوة تنفسك فيقول
أشبهني كذا وكذا وأشبهني كذا ويقال لك أخرى لك لذة عينك فيقول ألك كذا وكذا فيقال لك
عشرة أضعاف مثل ذلك وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها احتفا فقال ذاك شيء ختمت عليه يوم
خلقت السموات والأرض قال الشعبي فأنها في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء
بما كانوا يعملون **حدثني** أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحيدري قال ثنا ابن عيينة **وحدثني**
به القرقساني عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أنجر سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة
ابن شعبه على المنبر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى سأل ربه أي رب أي أهل الجنة
أدنى منزلة قال رجل يحيى بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل
وقد نزلوا منازلهم فيقال له أن يرضى أن يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا فيقول شيء أي
رب قدر ضيقت فيقال له إن لك هذا ومثله ومثله فيقول رضيت أي رب رضيت فيقال له
إن لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي رب فيقال له فإن لك مع هذا ما اشتيت نفسك
ولدت عينك قال فقال موسى أي رب وأي أهل الجنة أرفع منزلة قال إياها أردت وسأحدثك
عنهم غرس لهم كرامتي بيدي وختمت عليهما فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا إسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن
ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء
وكان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقها بالؤلؤ واحدة قال
ومن دونها جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أوقال هذا التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلال في ما فيها أو ما فيها تأتيهم كل يوم منها أو منها
تخضع **حدثنا** ابن حنيد قال ثنا يعقوب بن عتبة عن سالم الأقفلس عن سعيد بن جبير بنحوه
حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي أيمن
الطوسي أو غيره قال الجنة مائة درجة أولها درجة فضة أرضها فضة ومساكنها فضة وآيتنا فضة
وترابها المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآيتنا ذهب وترابها المسك
والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وآيتنا لؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتلاه هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من
قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحارثي وعبد الرحيم عن محمد
ابن عمرو عن أبي سامة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأقرؤا إن شئتم قال الله
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية
وابن غير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة
ومن به ما أطلعكم عليه أقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهو لا يستكبرون تخفيا جنوهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون
أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستويون أما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا فثأواهم النار كما أرادوا
أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
به تكذبون ولذيقتهم من العذاب
الأدنى دون العذاب الأكبر
لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر
آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من
الخارجين من المتقون ولقد آتينا
موسى الكتاب فلا تكن في حمية
من لقائه وجعلناه هدى لبني
إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون
بأمرنا المسابغ وكانوا آياتنا
يوقنون أن ربك هو فصل بينهم
يوم القيامة فيما كانوا يفتخرون
أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم إن
في ذلك لآيات أفلا يسمعون
أولم يروا أناسوق الماء إلى الأرض
الجزر فيخرج به زرعاً تأكل منه
أنعامهم وأنفسهم أفلا يسمعون
ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم
صادقين قل يوم الفتح لا ينفع
الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون
فأعرض عنهم وانتظر إنهم
منتظرون ﴿١٠١﴾ القرآآت خلقه بفتح

اللام عاصم وحمة وعلى وخلف ونافع وسهل الآخر ون بالسكون على البذل من كل شيء وعلى الأول يكون قال
وصفا له أذا أنسا كما في الرد ما أخفى يسكون الياء على أنه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على أنه فعل ماض مجهول لمصبروا

بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم والم نهد النون يزيد عن يعقوب ﴿ الوقوف الم ه كوفي
العالمين ه ط لأن أم استفهام تفرع غير عاطفة بل هي منقطعة افتراه ج لعطف (٦٧) الجائتين المختلفتين يتبدون ه العرش ط

شفيح ه تتدكرون ه ط تعدون
ه الرحيم ط من طين ه ج لأن
ثم لترتيب الاخبار منه ه ج
لذلك والافتدة ط تشكرون ه
جديد ه كافرون ه ترجعون ه
عند ربهم ط لحق القول المخذوف
موقوف ه أجمعين ه هذا ج
للاستدعاء بات مع تكرار وذكروا
تعملون ه لا يستكبرون ه
وطمعا ز لا تقطاع النظم بتقديم
المفعول ينفقون ه آتين ج لأن
جزء يحتمل أن يكون مفعولا له
وأن يكون مصدرا للفعل مخذوف
يعملون ه فاسقا ط لاتباء
الاستفهام الى الاخبار لا يستنون
ه المأوى ز لمثل ما مر في جزاء
يعملون ه النار ط تكذبون ه
يرجعون ه عنها ط منتقمون ه
اسرائيل ه ج واب انفتحت
الخطتان للعدول عن ضمير المفعول
الاول وهو واحد الى ضمير الجمع
في الثانية صبروا ط لمن تشدد
يوقنون ه يختلفون ه مساكهم
ط آيات ط يسمعون ه
وانفسهم ط يبصرون ه صادقين
ه ينظرون ه منتظرون ه
﴿ التفسير لما ذكر في السورة
المتقدمة دلائل الواحداينة
ودلائل الحشر وهما الطرفان بدأ
في هذه السورة ببيان الامر
اللاوسط وهو الرسالة المصححة
ببرهان القرآن واعرابه قريب من
قوله الم ذلك الكتاب وميل جازاته
الى أن قوله (تنزيل الكتاب) مبتدأ
خبره (من رب العالمين) ولا ريب

قال أبوهريرة تقرأها قرات أعين **حمدشني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن
الحكم بن أبان عن العطر ياف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
الروح الأمين قال يؤتى بحسنات العبدوسيا ته فينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة
وسع الله في الجنة قال فدخلت على زيدا فحدثت بمثل هذا قال قلت فان ذهبت الحسنة قال
أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سر أسره الى الله
لم يعلم به الناس فأسره الله يوم القيامة قرة عين **حمدشني** العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى بن
أسد قال ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبه بن عبد العافر عن أبي سعيد الخدري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ربه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر **حمدشني** أبو السائب قال أخبرنا ابن وهب قال سئى أبو صخر أن
أبا حازم حدثه قال سمعت سهيل بن سعيد يقول شهدته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسا
وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تنجاني جنوبيهم عن المضاجع الى قوله جزاء بما كانوا يعملون **هـ** **حمدشني**
ابن بشار قال ثنا ابن عدى عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر **حمدشني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن ربه قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حمدشني** ابن وكيع قال ثنا سهيل بن يوسف عن عمرو
عن الحسن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أخفوا عملا في الدنيا فأنابهم الله بأعمالهم
حمدشني القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
أبي رافع عن أبي هريرة قال حماد أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم
ولا يبؤس لا تسلي شيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فقرا ذلك بعض
المدينين والبصريين وبعض الكوفيين أخفى بضم الالف وفتح الياء بمعنى فعل وقرا بعض
الكوفيين أخفى لهم بضم الالف وارسال الياء بمعنى أفعال أخفى لهم أنا والصواب من القول
في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لأن الله إذا أخفاه فهو مخفي وإذا أخفى فليس
له مخف غره وما في قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فانها إذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا بوقوع
تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفى وإذا وجئت الى معنى أى كانت رفعا إذا قرئ أخفى بنصب الياء
وضم الالف لأنه لا يسم فاعله وإذا قرئ أخفى بارسال الياء كانت نصبا بوقوع أخفى عليها
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفئن كلنا مؤمنون ﴾ قال فاسقا لا يستنون أما الذين آمنوا وعمالوا
الصالحات فلهم جنات المأوى ز لا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فإلهامهم النار كما أرادوا
أن يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ﴿ يقول تعالى ذكره
أفئذا الكافر المكذب بوعد الله ووعد الخائف أمر الله ومنه كئذا المؤمن بالله المصدق بوعد

فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة أى لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال في وجهه الظلم لا عرف
في أول السورة المتقدمة أن القرآن هدى ورحمة قال ههنا أنه من رب العالمين وذلك أن من عثر على كتاب سأل أولا أنه في أى علم فإذا قيل

انه في الفقه والتفسير سأل انه تصنيف اي شخص ففي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى أن كتاب رب العالمين لابد أن يكون فيه عجائب للعالمين فترغب النفس في مطالعته ثم أضرب (٦٨) عماد كرفانا (أم يقولون افتراه) وهو تعجيب من قومه لظهور أمر القرآن

في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم أضرب عن الإنكار الى اثبات أنه الحق من ربك ومعنى (لتنذروهم) قادم في القصص ويندرج فيهم أهل الكتاب اذ يصدق عليهم أنه لم يأتهم نذير بعد ضالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولولم يندرجوا لم يضر فإن تخصيص قوم بالذکر لا يدل على نفي من عداهم صك قوله وأندر عشرتك الأقرين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال (الله مبتدئ خبره ما يتلوه وقدم نظائره وقوله (مالك من دونه من ولي ولا شفيع) أفلا تتذكرون) اثبات للولاية والشفاعة أى النصرة من عنده ونفى لها من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين أنها شفعاؤهم بعد اعترافهم بأن خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع في الامر فقال (يدبر الامر) أى المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبران السماء الى الارض ثم يخرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كتابة عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالضعف ولا يقوى على العروج الالهى الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيا بعد قليلا ما تشكرون أى يدبر امر الدين كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة ثم يصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من أجزاء ذلك اليوم انج ثم يدبر الامر ليوم آخر مثله وهو علم

وعنده المطيع له في أمره ونبيه كالا يستون عند الله يقول لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيها نوافل بهم يوم القيامة وقال لا يستون بفتح وائما ذلك اثنان مؤمننا وفاسقا لانه لم يدر المؤمن مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا وانما اربده جميع الفاسق وجميع المؤمنين بالله فاذا كان الاثنان غير مصحح ودلهم اذهبت بهما العرب مذهب الجمع وذكر أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والوليد بن عقبة ذكر من قال ذلك حمدا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بن الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة أنا أسقط منك لسانا وأحذ منك سنانا وأردت منك المكتبة فقال علي أسكت فانك فاسق فأنزل الله فيما أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون الى قوله به تكذبون حمدا ابن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون وقال لا والله ما استونوا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة وقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره أما الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله فلهم جنات المأوى يعنى بساتين المساكن التي يسكنونها في الآخرة وأولواها وقوله نزل بما كانوا يعملون يقول نزل أنزلهموها جزاء منه لهم بما كانوا في الدنيا يعملون بطاعته وقوله وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره وأما الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فأنواهم النار يقول ففساكنهم التي يأوون اليها في الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون أن الله أعد لها أهل الشرك به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا ابن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الذين فسقوا وأشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترون في القول في تأويل قوله تعالى (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون) اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الأدنى الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء القمقة فقال بعضهم ذلك مصائب الدنيا في الأتس والأموال ذكر من قال ذلك حمدا ابن بشر قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولنديقنهم من العذاب الأدنى يقول مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله بها عباده حتى يتوبوا حمدا ابن محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا يحيى بن سعيد عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ولنديقنهم من العذاب الأدنى قال المصيبات في الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة والالزام قال أبو موسى ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الحجاز قرصان رجل حمدا ابن محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن يحيى بن الحجاز عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أنه قال في هذه الآية ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال المصيبات الدنيا والالزام والبطشة أو الدخان شك شعبة في البطشة أو الدخان حمدا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

عن أو ينزل الوحي مع جبرائيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي ورد مع جبرائيل أيضا وتقدير الزمان بألف سنة لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وأن الملك يقطعها في يوم واحد من أيامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كما كان

في مدة أكثر كان حاله أعلى أي يدبر الامر في زمان يوم منه ألف سنة منه فكم يكون شهر منه وكما يكون سنة منه وكما يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين ألف سنة وبين خمسين ألف سنة كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة (٦٩) عن الشدة واستطالة أهلها اياها كالعادة

في استطالة أيام الشدة والحزن واستقصار أيام الراحة والسرور ونصت السورة بقوله ألف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة أيام وتلك الأيام من جنس هذا اليوم ونصت سورة المعارج بقوله خمسين ألف سنة لان فيها ذكر القيامة وأحوالها فكان هو الاطلاق بها وعن عزمة ان اليوم في المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا الى انقضائها وأنها خمسون ألف سنة لا يدري أحدا كم مضى وكفى بالله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين أنه مع غاية عظمة ملكه وما كونه عليهم بأسر العالمين فقال (ذلك عالم الغيب والشهادة) وفي قوله (العزيز الرحيم) إشارة الى مسغتي القهر واللطيف اللطيف يبين أن تكونا لكل ملك وإنما أنخر الرحيم مع أن رحمته سقت غضبه ليوصله بقوله (الذي أحسن كل شيء خلقه) نظيره في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو آدم بدليل قوله (ثم جعل نسله) أي ذريته لأننا ناسل أي تتفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في قول المؤمنين وقوله (من ماء) بدل من سلالة والمهين الحخير ومعنى (سواء) قومه وأداره في الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من الغيبة الى الخطاب في قوله (وجعل أكنم تنبيها

عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب بنحوه الا أنه قال المصيبات والازوم والبطشة حمدتها ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال المصيبات يصابون بها في الدنيا البطشة والازوم والازوم حمدتها ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ولنديقتهم من العذاب الأدنى قال المصائب في الدنيا قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال المصيبات في دنياهم وأموالهم حمدتها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثه عن الحسن قوله ولنديقتهم من العذاب الأدنى أي مصيبات الدنيا حمدتها ابن وكيع قال ثنا جوير عن منصور عن ابراهيم ولنديقتهم من العذاب الأدنى قال أشياء يصابون بها في الدنيا وقال آخرون عن أبي الحدود ذكر من قال ذلك حمدتها ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عزمة عن ابن عباس ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال الحدود وقال آخرون عن أبي القتل بالسيوف قال وقتلوا يوم بدر ذكر من قال ذلك حمدتها محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنديقتهم من العذاب الأدنى قال يوم بدر حمدتها ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله حمدتها ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله حمدتها يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن حماد عن الحسن بن علي أنه قال ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل بالسيوف صبرا حمدتها ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل بالسيوف كل شيء وعبد الله هذا الأمة من العذاب الأدنى أتماهو السيوف حمدتها محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدتها الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن حماد ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل والجوع لقريش في الدنيا حمدتها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن أبي بن كعب أنه كان يقول ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم بدر وقال آخرون عن ذلك سنون أصابتهم ذكر من قال ذلك حمدتها ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال سنون أصابتهم حمدتها ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله وقال آخرون عن ذلك عذاب القبر ذكر من قال ذلك حمدتها محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ولنديقتهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال الأدنى في القبور وعذاب الدنيا وقال آخرون ذلك عذاب الدنيا ذكر من قال ذلك حمدتها يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولنديقتهم من العذاب الأدنى قال العذاب الأدنى عذاب الدينين وأولى الاقوال في ذلك أن يقال ان الله وعده هؤلاء النسل

على جسامته نعم هذا الجوارح وتو بيح على قلعة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم الماد بعد شاهدته الفطرة الاولى وليست الثانية بأصعب منها والوالعطف على ما سبق كأنهم قالوا ان مجادمتهم وقالوا الله ليس واحد (وقالوا أنثا) يعني أنهم وأسلافهم زعموا أن الحشر

غير ممكن ومعنى (ضللنا في الارض) غيبنا فيها ما بالدفن أو بتفرق الاجزاء وتلاشها والعامل في أنكم ما يدل عليه قوله أنثاني خلق جديد وهو نبعث أو يبعث دخلنا ثم صرح بأشياء (٧٠) كفرهم على الإطلاق واللقاء لبقاء الجزاء الشامل لجميع أحوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم

المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر والعذاب هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم ما شئته من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الأدنى ولم يخص الله تعالى ذكره ذو عذبه ذلك أن بعضهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدة وكذا المصائب في الأموال فأوفى لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الأكبر يقول قبل العذاب الأكبر وذلك عذاب يوم القيامة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضمحي عن مسروق عن عبد الله دون العذاب الأكبر قال سفيان عن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضمحي عن مسروق عن عبد الله قوله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دون العذاب الأكبر يوم القيامة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة دون العذاب الأكبر يوم القيامة حدث به قتادة عن الحسن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دون العذاب الأكبر قال العذاب الأكبر عذاب الآخرة وقوله لعلمهم يرجعون يقول كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي عن أبي الضمحي عن مسروق عن عبد الله لعلمهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العباس لعلمهم يرجعون قال يتوبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لعلمهم يرجعون أي يتوبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾﴾ يقول تعالى ذكره وأى الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآى كتابه ورسله ثم أعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله إنا من المجرمين منتقمون يقولنا من الذين اكتسبوا الآثام واجتروا السيئات منتقمون وكان بعضهم يقول عن المجرمين في هذا الموضوع أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا مروان بن معاوية قال أخبرنا وائل بن داود عن مروان بن سفيان عن يزيد بن ربيع قال قال أنفول الله في القرآن إنا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر ثم قرآن المجرمين في ضلال وسعراى قوله خلقناه بقدر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا مروان قال أخبرنا وائل بن داود عن ابن سفيان عن يزيد بن ربيع نحوه لأنه قال في حديثه ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات أن المجرمين في ضلال وسعراى آخر الآيات * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** به عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا محمد بن المبارك قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا عبد العزيز بن عبيد الله عن عباد بن نسي عن جنادة بن أبي أمية عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد أحرمت من اعتدلهن في غير حق أو عقى والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أحرمت من المجرمين منتقمون ﴿القول

بالقوت بأنه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الأرواح ثم يرجعون إلى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله (ولو ترى) أنت يا محمد أو كل من له أهلية للخطاب إذا خرجتمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم نخلا وندامة قائلين (ربنا أبعثنا ما كنا شاكين في وقوعه) (وسمعا) منك تصديق رسلك وجواب لو مخدوف وهو لرأيت أمرا قطعها وجوزوا أن يكون أول تمنى كأنه جعل لئبته تمنى أن يراهم على تلك الصفة القطعية من الذل والخوان ليشتبهم ثم أنه سبحانه ألهمهم وألهمهم بقوله (ولو شئنا) الآية وفيه أنه لو ردهم إلى الدنيا لم يهتدوا لأنهم خلقوا للجنة القهر وقد مر نظيره في آخره ثم أكد ما تنهم بقوله (فدوقوا) وانتصب هذا على أنه منقول فدوقوا وقوله (لقاء) مفعول نسيت أى دوقوا هذا العذاب بما نسيت لقاء يومكم وذهلت عنه بعد وضوح الدلائل أن تركتم التفكيره ويجوز أن يكون هذا صفة يومكم ومفعول دوقوا مخدوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيت أو هو مفعول فدوقوا على حذف المضاف أى تبعة لقاء يومكم ويكون نسيت متروك المفعول أو مخدوف وهو الفكر في العاقبة وقوله (إننا نسيتكم) من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله (عذاب الخلد) من باب إضافة الموصوف إلى الصفة في الظاهر نحو رجل

صدق أمرهم على سبيل الإلهانة بدوق عذاب الخلد والخلل ثم بدوق العذاب الخلد أعاد الله منه بفضل العليم ثم ذكر أن في الآيات آيات الله من شأن الخلد من عبادة الساجدين لله شكرا وتواضعا حين وعظوا بآيات ربهم منزهين له عما لا يليق بجلاله

متأبسين بحجده غير مستكبرين عن عبادته (تجافي جنو بهم عن المضاجع) ترتفع وتنتحي عن مواضع النوم داعين ربهم وأعبدين له (خوفا) من أليم عقابه (وطمعا) في عظيم ثوابه وفير رسل الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل (٧١) وهو التهجد قال اذا جامع الله الأولين

والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمعه الخلاق كلهم سميع أهل الجمع اليوم من أولي الكرم ثم يرجع ينادي ليقيم الذين كانت تجافي جنو بهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يجدون الله في البساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس عن على رضى الله عنه جنتي تجافي عن الوساد

خوفان النار والمعاد من خاف من سكرة الدنيا لم يدرك ماله الرقاد قد بلغ الزرع مشناه

لا بد للزرع من حصاد عن أنس بن مالك كان أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها وما في قوله (ما أخفى) موصولة ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أى شئ والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لأمك مقرب ولا نبي مرسل أى نوع عظيم من الثواب اذخر الله لأولئك مما تنظر به عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا تطالب الفرج بما عده عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعكم عليه أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة

في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن من مريه من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لمصبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن من مريه من لقائه يقول فلا تكن في شك من لقائه فكان قتادة يقول معنى ذلك فلا تكن في شك من أنك لقيته أو تلقاه ليلة أسرى بك وبذلك جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي العباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أريت ليلة أسرى في موسى بن عمران رجلا طالوا الجمع كأنه من رجال شعوة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخفاف الى الحرة والياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والرجال في آيات أراهن الله اياه فلا تكن من مريه من لقائه أو قدر أرى موسى ولى موسى ليلة أسرى به وقوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يقول تعالى ذكره وجعلناه موسى هدى لبنى اسرائيل يعني رشادهم يرشدون باتباعه ويصيرون الحق بالاعتقاد به والائتمام بقوله **و** بالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى لبنى اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبنى اسرائيل وقوله وجعلناه منهم أئمة يقول تعالى ذكره وجعلناه من أئمة يقول تعالى ذكره وجعلناه من أئمة وهي جمع امام وامام الامام الذى يؤتم به في خير أو شر وأرى بذلك في هذا الموضوع أنه جعل منهم قادة في الخير يؤتم بهم ويهتدى بهديهم **كما** **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه منهم أئمة يهدون بأمرنا قال رؤساء في الخير وقوله يهدون بأمرنا يقول تعالى ذكره يهدون باتباعهم وأهل القبول منهم باذنا لهم بذلك وتقول بنينا اياهم عليه وقوله لمصبروا يختلف القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة لمصبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا وحين صبروا وقراءه عامة قراء الكوفة لمصبروا بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتهادهم في طاعتنا والعمل بأمرنا وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود لمصبروا وما اذا كسرت اللام من لم في موضع خفض واذا فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها الا بالحذف اذ أدة والقول عندي في ذلك أنها قراءتان مشهورتان متفارتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فيما يماقير القارئ فيصيب وتأويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلناه منهم أئمة يهدون باتباعهم باذنا اياهم وتقول بنينا اياهم على الهداية اذ صبروا على طاعتنا وعزوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها واذا قرئ بكسر اللام (١) على ما قد وصفنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال قال أبي سمعان وجعلناه منهم أئمة يهدون بأمرنا لمصبروا وقال عن الدنيا وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون يقول وكانوا أهل يقين بما دهم عليه حجيحنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وإيمان برسنا وآيات قلنا وتزينا القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو بين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من أسباب دينهم وفقرهم بقضاء فاصل بما يحاج به لأهل الحق الجنة ولاهل الباطل النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يد لهم كم أهلكنا من القرون عيشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لأفلا يسمعون ﴾ يقول

(١) لعله فيكون على الخ تأمل كتبه مصححه

أعين وعن الحسن أخفى القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم الأعين رأت ولا أذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد احتمال صالحة وقد صدر عن الرب أشياء سائغة من الخلق والتربية وغيرها وأشياء لاحقة من الثواب والاكرام فله تعالى أن يقول أنا أحسدت أولا

والعبد أحسن في مقابته فالثواب تفضل من غير عوض وله أن يقول الذي فعلته أو لا تفضل فاذا أتى العبد بالعمل الصالح جزيته خبرا لأن جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني (٣٠٠هـ) أليق بالكرم ليس ذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول أليق بالعبودية

حتى يرى الفضل لله في جانب الأبد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد أبدا وتكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة النفس كالملأكة يروى أنه يشير بين علي بن أبي طالب رضى الله عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط يوم يدر كلام قتال له الوليد اسكت فانك صبي قتال له علي اسكت فانك فاسق فأتزل الله تعالى فيهما خاصة وفي أمثالهما من الفريقين عامة (أفمن كان مؤمنا) الى آخر ثلاث آيات أو أربع ومن أول الآية محمول على اللفظ وفي قوله (لا يستوفى) محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا ووجنت المأوى نوع من الجنان تأوى اليها أرواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام التثنية في (لهم) مزيد تشريف وايدان بأنهم لا يخرجون منها كالأخرج المسالك من ملكه ولهذا اوقيل هذه الدار لا يديفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل سكن هذه الدار فانه يجعل على الاعارة وأنه تعالى قال لا يبنأ آدم سكن أنت وزوجك الجنة لانه كان في عبه أنه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كتم به وفي سبأ عذاب النار التي كتم بها لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكليات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ففسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو أنهم كانوا

تعالى ذكره أولهم بين لهم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس أولهم بدلمه يقول أولهم بين لهم وعلى القراءة بالياء في ذلك قراءة الامصار وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء بمعنى أولهم بين لهم اهلا كالقرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فيتعطوا ويتزجروا وقوله كم اذا قرئ عهدا بالياء في موضع رفع بهيد وأما اذا قرئ ذلك بالنون أولهم بدفان موضع كم وما بعدها نصب وقوله بمشون في مساكنهم يقول تعالى ذكره أولهم بين لهم كثرة اهلا كالقرون الماضية من قبلهم بمشون في بلادهم وأرضهم كعاد وثمود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولهم بدلمه كم أهلكاه من قبلهم من القرون عاد وثمود وأنهم لا يرجعون وقوله ان في ذلك لآيات يقول تعالى ذكره ان في خلاء مساكن القسرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا ساكنها وعمارها باهلا كذا باهم لما كذبوا ربنا ومجدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله الهة غيره التي يعبرون بها فيعينونها لآيات لهم وعظمت يتعظون بها لو كانوا أولى حجا وعقول يقول الله أفلا يستوعب عظات الله وتذكرها يا هم آياته وتعرفهم مواضع حججه القول في تأويل قوله تعالى «أولهم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فيخرج به زرعنا تأكل منه أعامهم وأنفسهم أفلا يصرون» يقول تعالى ذكره أولهم يروا هؤلاء المكذوبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء أنا بقدرتنا نسوق الماء الى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها وأصله من قولهم ناقة جرزاذا كانت تأكل كل شيء وكذلك الأرض الجرز التي لا يبق على ظهرها شيء الا فسدت نظيرا لكل الناقة الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للانسان الاكول جرز كقال الجارح * خب جرز واذنا ومنه قيل للسيوف اذا كان لا يبق شيئا الا قطعته سيف جراز وفيه لغات أربع أرض جرز وجرز وجرز وجرز والفتح ليني تميم فيما بلغني * وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن ابن عباس الأرض الجرز أرض باليمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال أرض باليمن قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولهم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز قال ابن ونحوها حدثني ذكر ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ونحوها من الأرض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس في قوله الى الأرض الجرز قال الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما يأتيها من السيول حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جوير عن الضحاك الى الأرض الجرز ليس فيها نبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولهم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز المغيرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولهم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز قال الأرض الجرز التي ليس فيها شيء ليس فيها نبات وفي قوله صعيدا

يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل أن يراد بالتكذيب أنهم يقولون في الآخرة أول ما تأخذهم النار جزا
انه لا عذاب فوق ما نحن فيه فاذا زاد الله لهم أسأل على ألم وهو قوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) صاروا كاذبين فيأزعموها

أنه لا عذاب أزدبما هم فيه وعلى هذا يمكن أن يراد بالخروج منها والاعادة فيها هو أن أبدانهم تألف النار وتتعودها فيقتل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد تألمهم ومن هنا قالت الحكماء ان الاحساس (٧٣) بحرارة حتى الدق أقل من الاحساس

بحرارة الحمى البلغمية مع أن نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره أن الانسان يضع يده في الماء البارد فيشتمل أولا ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الألم وذلك لبطء ان حسسه ثم حتم على نفسه أن يتركهم عذاب الدنيا من القتل والأسر والتعذيب قبل أن يصلوا الى عذاب الآخرة وعن جماعة أن الأدنى هو عذاب القبر وإنما لم يقل الأصغر في مقابلة الأكبر أو الأبعد الأقصى في مقابلة الأدنى لأن النرض هو التعذيب والتهديد وذلك لما يحصل بالقرب بالأصغر والكبر والابعد ومعنى قوله (لعلهم يرجعون) والترجي على الله شال لندبتهم اذاعة الرجاء من رجوعهم عن التكفر والمعاصي كقوله انا نسيتكم أي ترككم كما تترك الناس حيث لا يفتت اليه أصلا أي نذيتهم على الوجه الذي يفضل الرجاء من التدريح وأندبتهم اذاعة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في أكثر الامر يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون أنه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الحزم بالعاقبة اما يحصل في حقه بديل منفصل لامن نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما ينافي هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستدعي الرجوع على سبيل الرجاء أم لا وكوب مطاق التعذيب

جرزا قال ليس عليا شيء وليس فيما ينسب ولا شيء فنخرج به زرعاً كل منه أعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره فنخرج بذلك الماء الذي نسوقه اليها على يسرها وغلظها وطول عيدها بالماء زرعاً خضراً كل منه مواشيهم وتتغذى به أبدانهم وأجسامهم فيعيشون به أفلا يصرون بقول تعالى ذكره أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا برؤيتهم هذه القدرة التي بها فعلت ذلك لا يتعذر على أن أحبيها الأموات وأشهرهم من قبورهم وأعيدهم بها التي كانوا يقبل وفاتهم ﴿ يقول في تأويل قوله تعالى ﴾ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظارهم منتظرون ﴿ يقول تعالى ذكره ويقولون هؤلاء المشركون بالله بما جعلنا في هذا الفتح واختلاف في معنى ذلك فقال بعضهم معناه شيء وهذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب ذكر من قال ذلك محمد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم اننا يوما أو شئنا أن نستريح فيه ونسبح فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وقال آخرون بل عني بذلك فتح مكة * والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه ويقولون متى شيء وهذا الحكم بيننا وبينكم بعنوان العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من قال بعني به فتح مكة لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالايان به ورسوله فعلموا بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفيما مدحا مخالفته وقوله ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين في الذي تقولون من أنا معافون على تكذيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الالهة والاولئان وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد يوم الحكم وحجي العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته ايمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قال يوم الفتح اذا جاء العذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الفتح يوم القيامة ونصب اليوم في قوله قل يوم الفتح ردا على متى وذلك أن متى في موضع نصب ومعنى الكلام أني حين هذا الفتح ان كنتم صادقين ثم قيل يوم كذا وبقرءاء وقوله ولا هم ينظرون يقول ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة وقوله فاعرض عنهم وانتظارهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض بما عهدت هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هذا الفتح المستعجلين بالعذاب وانتظر ما الله يصنع بهم انهم منتظرون يقول المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب وحجي الساعة كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يعني يوم القيامة

آخر تفسير سورة السجدة والله الحمد والمنة

(١٠) - (ابن جرير) - (الحادي والعشرون) مستند ذلك لا يحكى للسائل وقالت المهتلة لعل من الله ارادة واردة الله فعل المختار لا تصح في اقتدار الله اذ لم يختار مراد الله كما أنهم لم يختاروا التوبة والرجوع عن التكفر والالم

يكونوا ذائقين العذاب الأكبر وإنما قدح في اقتداره إذا تعلقت ارادته بفعل نفسه أو بفعل المضطر المتسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشف أن يراد عنهم يريدون (٧٤) الرجوع إلى الدنيا وطلبونه كقوله فأرجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا

(تفسير سورة الاحزاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ اتَّخَفْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِئْتَانٍ يَنْتَظِرُونَ أَلَا جَاءُكُمْ لِيُحْجِبَ وَيُؤَخِّرَكُمْ أَفَلَا تُفْقَهُونَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اتق الله بطاعته وأداء فرائضه وواجب حقوقه عليك والانتباه عن محارمه وانتهاك حدوده ولا تطع الكافرين الذين يقولون لك اطرد دعنا أتباعك من ضعفاء المؤمنين بل حتى نجالسك والمناققين الذين يظهرون لك الإيمان بالله والتصديق عليك ولا يولونك وأصحابك ودينك خبايا فلا تقبل منهم رياء ولا تستشركهم مستصحبهم فانهم بك أعداء إن الله كان عليا حكما يقول إن الله ذو علم بما تضرعونهم وما الذي يقصدون في أظهرهم لك النصيحة مع الذي ينظرون لك عليه حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى إليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه وآتى كتابه إن الله كان بما تعملون خبيرا يقول إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن وغير ذلك من أموركم وأمر عبادكم خبيرا أي ذا خيرة لا يفتني عليه من ذلك شيء وهو مجاز يكمل ذلك بما وعدكم من الجزاء وبخو الذي قلنا في تأويل قوله واتبع ما يوحى إليك من ربك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى إليك من ربك أي هذا القرآن إن الله كان بما تعملون خبيرا القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ يقول تعالى ذكره فوفض إلى الله ما عهد أمرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله في أمرك وكيلا وحفيظك القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ الْفِتْرَةَ مِنْ قَبْلِينَ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَرْزَاقَكُمْ إِلَّا أَنْزَالًا يُنْزَلُ مِنْ سَحَابٍ مُمِدَّةً لِلْعَيْنِ﴾ اختلاف أهل التأويل في المراد من قول الله ما جعل الفطرة من قبلين في جوفه فقال بعضهم عن ذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن نبیه وكتبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبي ظبيان أن أبا هريرة قال قلنا لابن عباس رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه ما عني بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المناققون الذين يصلون معه إن الله قلبين قدامكم وقلبا معهم فأئذن الله ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه وقال آخرون بل عني بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهميه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه قال كان رجلا من قريش يسمى من دهميه ذا القلبين فأئذن الله هذا في شأنه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قبلين في جوفه قال إن

كاسميت ارادة القيام فيما في قوله اذا قمتم إلى الصلاة ثم بين أنهم اذا ذكروا باللائل من النعم أولا والثم ثانيا وهو العذاب الأدنى ثم لم يؤمنوا فلا أحد أظلم منهم ومعنى (ثم) أنه ذكر مرات ثم بالآخرة (أعرض عنها) والقائه في سورة الكهف تدل على الاعراض عقيب التذكير وقيل سبق وقال أهل المعاني ثم ههنا تدل على أن الاعراض بعد التذكير مستبعد في العقول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله إلا إلى الله عدل كقوله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد كقائل بعضهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبسه والذي يحتاج في ذلك إلى دلائل الآفاق والآنس متوسط والذي يقر عند الشدة ويوجد عند الرحمة ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه والذي يبق على الجود والاعراض وإن عذب فلا أعظم منه وحين جعله أظلم لكل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على أصابة الأظلم منهم النصيب الأوفى من الانتقام ولو قال أنا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحشية في الاستفادة ثم عاد إلى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية لاني صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) قال جاز الله اللام بجنس ليشمل التوراة والفرقان والضمير في لقائه للكتاب أي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناك مثل مالقيناك من الوحي فلا تك في شك

من أنك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى أي من لقائه رجلا موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقائه بالرضا والقبول والضمير في جعلنا الكتاب على أنه منزل على موسى

واستدل به على أن الله تعالى جعل التوراة هدى لبني إسرائيل خاصة ولم يتعبد بها فيها ولد اسمعيل
من أمة الهدى وذلك حين صبروا أو لصبرهم على متاع التكليف ومشاق الدعاء (٧٥) إلى الدين بعيدا بقائهم به وفيه أن الله تعالى

سيجعل الكتاب المنزل على نبينا
أيضا سبب الاحتشاد والهداية
وكان كما أخبر ومثله اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم عساه أمتي
كأنبياء بني إسرائيل ولا يخفى أن
من التبعية في قوله (وجعلنا
منهم) كانت تدل على أن بعضهم
ليسوا أمة أئدي وفيه رمز إلى أن
بعضهم كانوا أمة الضلال فلذلك
قال (ان ربك هو يفصل بينهم)
الآية وفيه إشارة إلى أنه سبحانه
سيميز الحق في كل دين من المبطل
ثم أعاد أصل التوحيد فقرونا
بالوعد قائلا (أولم يدعهم) وقد مر
نظيره آخر طه وانما قال في آخر
الآية (ان في ذلك لآيات) على
الجمع ليس بسبب القرون والمساكن
وانما قال (أفلا يسمعون) لانه تقدم
ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه
إشارة إلى أنه لاحظ لهم منه الا
الساع وحيز ذكر الاهلاك
والتهريب أتبعه ذكر الاحياء
والعمارة ومعنى (نسوق الماء) نسوق
المسحاب وفيه المطر (إلى الارض
الجزر) وهي التي جز نباتها
قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى
وأزيل قال جارا لله ولا يقبل للتي
لا تنبت كالسباخ جزر بدلالة قوله
(فتخرج به زرعاً) وعن ابن عباس
أن أبا رضى الجن والضمير في هلماء
واما تقدم الانعام ههنا على الانفس
لان الزرع لا يصلح أوله الا لانعام
واما تحدث الحب في آخر أمره
قال في طه كذا وأرعا أنعامكم لان
الازواج من النبات أعمن من الزرع

رجلا من بني فهر قال ان في جوفى قلين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد «وكذب»
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه قال
قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلین فانزل الله فيه ما تسمعون
* قال قتادة وكان الحسن يقول كان رجل يقول في نفس تأمرني ونفس تنهى فانزل الله فيه
ما تسمعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة قال كان رجل
يسمى ذا القلین فنزل ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه * وقال آخرون بل عني بذلك زيد
ابن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فغضب الله بذلك مثالا ذكره من
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله
ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه قال بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب الله له مثالا
يقول ليس ابن رجل آخر ابنك * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك تكذيب
من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما على النجوى الذي روى عن ابن عباس
وجاز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يكون
تكذيبا لمن سعى القرشي الذي ذكره سمي ذا القلین من دهميه وأبي الاسمرين كان فهو من الله
عن خلفه من الرجال أن يكونوا بذلك الصفة وقوله وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن
أمهاتكم يقول تعالى ذكره ولم يجعل الله ألبها الرجال لئلا تنزلوا عنهم ولا ينزلوا عنهم
أمهاتكم بل جعل ذلك من قبلكم كذا وألزمكم عقوبة لكم كفارة * ونحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكره من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم أى ما جعلها أمك فاذا ظاهر الرجل
من امر أنه فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة وقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم يقول
ولم يجعل الله من ادعت أنه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعواك وذكر أن ذلك نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أجل تبنيه زيد بن حارثة ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله أدعياءكم أبناءكم قال نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم قال كان زيد
ابن حارثة حين من النور سوله عليه يقال له زيد بن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمدا بأحد من
رجالكم قال وهو يد كالأزواج والاخت فاخبره أن الأزواج لم تكن بالامهات أمهاتكم ولا
أدعياءكم أبناءكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل أدعياءكم
أبناءكم وما جعل دعيك ابنك يقول اذا دعى رجل رجلا وليس بابنه ذلكم قولكم بأفواكم الآية
وذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن أشعث عن عامر قال ليس في الأدعياء زيد وقوله
ذلكم قولكم بأفواكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لا امرأته أنت على كظهر أمي
ودعاه من ليس بابنه أنه ابنا ما هو قولكم بأفواكم لا حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي
ادعت ببنوته ولا تصبر الروبة أمة يقول الرجل لها أنت على كظهر أمي والله يقول الحق والله هو

وكثيره منه يصلح للانسان في أول ظهوره مع أن الخطاب لهم فناسب أن يقدموا وانما ختم الآية بقوله (أفلا يسمعون) تأكيداً لقوله في أول
الآية ولم يروا ثم حكى نوع جهالة أخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المساهون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين

(V9)

الصادق الذي يقول الحق ، بقوله ثبت نسب من أثبت نسبه وبه تكون المرأة ثلوا أمّا إذا حكم بذلك وهو يهدى السبيل يقول تعالى ذكره والله لين لعبادهم سبيل الحق ويشهد لهم طريق الرشاد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ قال لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ﴾ وكان الله غفورا رحيما ﴾ يقول الله تعالى ذكره انسابوا ادعياءكم الذين أحقتم انسابهم بكم لآبائهم يقول انبياءه صلى الله عليه وسلم ألم أحق نسب زيد بأبيه حارثا ولا تدع زيد ابن عبد وقوله هو أقسط عند الله يقول دعاؤكم يا هم لآبائهم هو أعدل عند الله وأصدق واصوب من دعائكم يا هم لغربائهم ونسبتكم هو إلى من يتباهى وأدعاهم وليسوا له بنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله وقوله قال لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان أتم أيها الناس لم تعلموا آباء ادعيائكم من هم فتنسبوهم إليهم ولم تعرفوه فتحققوهم بهم فاخوانكم في الدين يقول فهم اخوانكم في الدين ان كانوا من أهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا ببنيتكم * و يخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم قال لم تعلموا من أبوه فائمهوا أخوك ومولاك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عبيدة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال أبو بكره قال الله ادعوه لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فائمهوا من لا يعرف أبوه وأئامن اخوانكم في الدين قال قال أبي والله اني لأظنه لو علم أن أباه كان حارثا لانتفى إليه وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول ولا حرج عليكم ولا وزر في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونه إلى أبيه وأتم ترونها من تنسبونه إليه وهو ابن غيره ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول ولكن الائمه والخرج عليكم في نسبتكم له غير أبيه وأتم تعلمونها من غير من تنسبونه إليه * و يخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى أنه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول الله لا تدع له غير أبيه متعمدا أما الخطأ فلا يؤخذ الله به ولكن يؤخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء بن جعفر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال لم تعلموا ما نتي بعد البان والنبي في هذا وغيره وما نتي في قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم خفض رداعى ما نتي في قوله فيما أخطأتم به وذلك أن معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله غفورا رحيما يقول الله تعالى ذكره وكان الله ذا استعزى ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل والزور من القول وذنب من ادعى ولد غير ابنه اذ اتاها بواوراجها أمر الله والتابعين قبل الباطل بعد أن نهاها ربها معنة ذارحة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توتهما من خطيتهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ التي ﴾ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم أولوالا ارحام بعضهم أولى ببعض

كيف خلقكم في أطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب
ارجعي الربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وأشهرت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره في العروج الجاذبة كألف سنة

مما تعدون من أيامكم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدأ خلق الإنسان من طين وجمره بيده في أربعين صباحاً فأودع في كل صباح خاصية نوع (٧٧) من أنواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة

سلبها من أجناس عالم الشهادة ثم سواه شخص إنسان جديد المرأة ونفخ فيه من روحه فصار امرأة قابلة للآراء صفات جمال وجلاله ثم جعل فيها بتجلية صفة السمعية والبصرية والعالمية التي مرآتها السمع والابصار والافتدة ضلالتنا في أرض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الإلهية قبض الأرواح من صفات الانسانية ونبهنا عن محبوها بتأجيل جذبة ارجعي ناكسو رؤسهم بالتوجه الى حضن من عالم الطبيعة كالأنعام بعد أن كانوا رافضين الرأس يوم الميثاق لتجافي جنوب همتهم عن مضاجع الدارين جنات المأوى التي هي مأوى الأبرار تكون زلا للفر بين السائرين الى الله كتبتم به تكذبون لا تعلمون لكم به شعور في انفسنا لانكم كنتم في يوم الغفلة والاشتغال بالجنسوسات العذاب الأدنى اذا وقعت للسالك فترة ووقفة تعجب تدخله أولمالة وسامعة ابتلاه الله ببلاء في نفسه أو ماله أو مصيبة في أهاليه وأقربائه وأحبائه لعله ينتبه من نوم الغفلة ويدرك أيام الغفلة قبل أن يذيقه العذاب الأكبر في الخذلان والمهجرات فلا تترك في حرية من لقائه أي من أنه يرى الرب ببركة ما يعتك حين قال اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانت الرؤية مخصوصة بك وتبعك لا منك ويمتثل أن يكون الخطاب في فلا تترك لموسى القلب والضمير في لقائه الله وجعلنا موسى

في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الأناب تفعلوا الى أوليائكم معروفوا كان ذلك في الكتاب مسطوراً يقول تعالى ذكره النبي محمد وأولى المؤمنين يقول الحق بالمؤمنين به من أنفسهم أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد النبي أولى المؤمنين من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما غضى فيهم من أمر جاز كما كما قضيت على عبدك جاز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نعيم عن مجاهد النبي أولى المؤمنين من أنفسهم قال هو أب لهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة قالوا أن شئت النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأياكم مؤمن ترك ما لا فلورثته وعصبته من كانوا وإن ترك ديناً أو ضياءاً فأنا أولى وأنا مولاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن أبي موسى إسرائيل بن موسى قال قرأ الحسن هذه الآية النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن وفي القراءة الأولى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أياكم رجل ترك ضياءاً فأنا أولى به وإن ترك ما لا فهو ولورثته وقوله وأزواجه أمهاتهم يقول حرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم في أنهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفي بعض القراءة وهو أب لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم وقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره وأولو الأرحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بمراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضاً بالمحجرة والايمن دون الرحم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ثم المسمون زماناً يتوارثون بالمحجرة والأعراب المسلم لا يرث من المهاجرين شيئاً فأنزل الله هذه الآية لحاظ المؤمنين بعضهم ببعض فصارت الموارث بالمثل حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفوا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال الله ولكل جعلنا ما ولى مترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال إذا مات من رحمكم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا أولاً فقال الله الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفوا يقول الآن أن توصولهم كان ذلك في الكتاب. طرأ أن أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله قال

القلب هدى بنى إسرائيل صفات القلب وجعلناهم أئمة السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عساه أن يجعل حكمهم الى أحد من المخوفين ولانه أعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يطلع على أحوالهم غيره لانه خلقهم لخدمة والرحمة فينظر في شأنهم بنظر المحبة والرضا

لأنه غفّو بفيض الغفوة والحدوة فتجابه القلوب الميتة فيسبق حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المائوس من معهودها فنخرج به زرعاً من الحوادث التي تصلح لتربية النفوس (٧٨) وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح للتغذية القلوب ويقول المتكرو

لهذه الطائفة متى هذا الفتح أى
الفتوح التى تدعونها قل لا ينفعكم
ذلك اذ لم تقموا بهم ولم تهتدوا
بهدىهم فاعرض عنهم أيتها الطالب
بالاقبال علينا وبالله التوفيق

﴿سورة الاحزاب مدنية حروفها
خمسة آلاف وسبعائة وستة
وتسعون كلمها ألف ومائتان
وثمانون آياتها ثلاث وسبعون﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ
الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا وَاتَّبِعْ مَا يَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِنَاِعْمَلُونَ خَبِيرًا وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ وَكُنِ لِلَّهِ كَنُيًّا مَاجِعِلًا مَا جَعَلَ اللَّهُ
لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَطْأُ هَرُونَ مِنْهُنَّ
أَمْهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ
ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بَنُوَاهُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ
الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ
لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ
لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ
وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا
أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ
قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا النَّبِيُّ
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ
أَمْهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ لِأَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَانَكُمْ
مَعْرُوفًا كَمَا كَانَ فِي الْكُتُبِ
مُسْتَوْرًا وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا
مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ
عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا

وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون ان كانوا اولى رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرا قال الله
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الى قوله وفاسدا كبيرا فكانوا
لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثرا الاسلام وكان لا يقبل من احد ان يكون
على الذي كان عليه النبي ومن معه الا ان يهاجروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث
اغدا على اسم الله تعالى ولا تولوا الدعوى الى الاسلام فان اجابوكم فاقبلوا ودعوهم الى الهجرة
ان هاجروا معكم فاهمهم والمك وعليهم ما عليكم فان ابوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فانفروهم فيها
فهم كالأعراب تجوز عليهم أحكام الاسلام وليس لهم في هذا الفى نصيب قال فلما جاء
الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكثرا الاسلام
وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ ذلك الذى كان بين المؤمنين والمهاجرين وكان
لهم في الفى نصيب وان افاموا ابوا وكان حقهم في الاسلام واحدا المهاجرين وغير المهاجرين البدوى
وكل احدثين جاء الفتح فعنى الكلام على هذا التأويله وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض من
المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يؤهم بالهجرة وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة
الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث من لم يؤمن ولم يهاجر وقوله الا أن تفعلوا الى
أولياكم معروفا اختلف أهل التأويله في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الا أن توصوا الذوى
قربانكم من غير أهل الايمان والهجرة ذكر من قال ذلك حمدا بن وكيع قال ثنا أبو معاوية
عن سجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا أن تفعلوا الى أولياكم معروفا قالوا بوضي لقربانته من أهل
الشرك قال ثنا عبد الله قال قرأت على ابن أبي عروبة عن قتادة الا أن تفعلوا الى أولياكم
معروفا قال للقربانته من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله الا أن تفعلوا الى أولياكم معروفا قال الى أولياكم من أهل الشرك وصية
ولا ميراث لهم حمدا بن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيرى ويحيى بن آدم عن ابن المبارك عن
معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة الى أولياكم معروفا قال وصية حمدا بن يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريح قال قلت لعطاء ما قوله الا أن تفعلوا الى
أولياكم معروفا فقال العطاء قتلته المؤمن للكافر بينهما قرابة فلم يعطوا اياه حياء وصية له
وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تمسكوا بالمعروف بينكم بحق الايمان والهجرة والحلف
فأوتوهم حقهم من النصرة والعقل عنهم ذكر من قال ذلك حمدا بن محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدا بن الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا أن تفعلوا الى أولياكم معروفا قال حلفاء الذين والى بينهم النبي
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ماسك بالمعروف والعقل والنصر بينهم وقال آخرون
بل معنى ذلك أن توصوا الى أولياكم من المهاجرين وصية ذكر من قال ذلك حمدا بن يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن تفعلوا الى أولياكم معروفا يقول الا أن توصوا لهم
وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال معنى ذلك الا أن تفعلوا الى أولياكم الذين
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار معروفا من الوصية

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ قَارِئِنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودَ الْمُزَوَّهَاتِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُمْ
بَصِيرًا إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذَا زَغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ

وزلوا زلازلا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقول ان يوتسأ عورة وهاهي (٧٩) بعورة ان يريدون الافوار ولودخلت عليهم

من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآئوها وما تلبسوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا قل ان ينفعكم الفراق ان فررتم من الموت أوالقتل واذا لا تتمنون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد بعلم الله العقوبين منكم والقائنين لآخواتهم اهل بيانا ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشعة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يشئ عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشعة على الخير أولئك لم يؤمروا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يأت الأحزاب يؤدوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن آبائكم ولولا نوافيك ما قاتلوا الا قليلا القراءات بما يعملون خيرا على الغيبة والضمير للمنفقين أبو عمرو اللان بهمة بعدها ياء حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر بهمة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق التجارى وابن مجاهد وابن عون عن قيسل اللان ياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق التجارى ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بخذف

لهم والنصرة والعقل عنهم وما أشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذي قد حدث الله عليه عبادنا وانما اخترت هذا القول وقالت هو اولى بالصواب من قيل من قال عنى بذلك الوصية للقرباة من اهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذا نسب فليس بالمولى وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ثم يصنعهم جل ثناؤه بأنهم لهم أولياء وموضع أن من قوله الآن تتعولوا تصب على الاستثناء ومعنى الكلام وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الآن تفعلوا الى أولياءكم الذين ليسوا بأولى ارحام منكم معروفا وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يقول كان أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أى في اللوح المحفوظ مسطورا أى مكتوبا كما قال الرازي

في الصحف الأولى التي كان سطر ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا أى ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال آخرون معنى ذلك كان ذلك في الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المؤمن القول في تأويل قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول تعالى ذكره كان ذلك في الكتاب مسطورا اذ كتبنا كل ما هو كائن في الكتاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا في الكتاب مسطورا ويعنى بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول واخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال وذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت أول الأنبياء في الخلق وأخرهم في البعث وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذنا الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا وأن يبيع بعضهم بعضا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال كان قتادة اذا تلا هذه الآية واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في أول النبيين في الخلق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال في ظهر آدم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد القول في تأويل قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يقول تعالى ذكره أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم كما أسأل المرسلين عما أجابتم به أمهم وما فعل قومهم فإيا بلغوهم عن ربهم من الرسالة ونحو قولنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عتبة عن ليث عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤمنين من الرل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

احمد بن تايى الفاعل حمزة وعلى وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر بالاقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة أبو عمرو وعباس بخير واذ اغت مدغما أبو عمرو وعلى وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلا دوا بن عمرو وزاغت مماله تسير

وحزن في رواية خلادور جاء الظنون والرسولا والسيد في الحالين ابو عمرو ونافع وابن عامر وعباس والحراز وابو بكر وحماد والمفضل وقرأ ابو عمرو وغير عباس وحزنو يعقوب (٨٠) بغير ألف في الحالين الباقيون بالالف في الوقوف وبغير ألف في الوصل لا مقام

بضم الميم حفص الآخرون بفتحها
لأنها مقصورة من الاتيان
ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون
بالمدة من الاتيان لا إعطاء ويسألون
بإدغام الناء في السين من التفاعل
يعقوب يسألون ثلاثيا
في الوقوف والمتألفين ط سحيا ه
ربك ط خيرا ه على الله ط
وكيلا ط ه في جوفه ج فصلا
بين بيان السائلين المختلفين مع اتفاق
الملتزمين أمناكم ط ه لذلك أنباءكم ط
بأفواهم ط السيل ه عند الله ج
للشروط مع العطف وهو اليكم ط
أخطأتم به لا لان التقدير ولكن
فيا تعدت قلوبكم وكذا ان كان
خبر مبتدأ محذوف أى ولكن
ما تعدت قلوبكم فيه الخناج
وذلك للاستدراك رجيا ه ط
أمناتهم ط معروف ه مسطورا
ه عيسى ابن مريم ص للعطف
غليظا ه صدقهم ج لان
الماضي لا يعطف على المستقبل
ولكن التشديد وقد أعد أليا ه
تروها ط بصيرا ه ج احتمال
أن يكون المراد واذكرا إذا جؤم
ولا سيما على قراءة يعملون على
الغيبة الظنون ط تشديدا ه
غرورا ه فارجعوا ج لظاهر
الواو وان كانت للاستئناف بعورة
ط بناء على أن ما بعده ابتداء
اخبار من الله ومن وقف على عورة
وجعل ابتداء الاخبار من هناك
لم يقف فرارا ه يسيرا ه الأديار
ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط
ولا نصيرا ه البناء ج الاحتمال

عيسى وحده الحث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نعيم عن مجاهد
ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤذين من الرسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو
أسامة عن سفيان عن رجل عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال الرسل المؤذين المبلغين
قوله وأعد لك كافرين عذابا أليما يقول وأعد لك كافرين بالله من الأمم عذابا موجعا في القول في
تأويل قوله تعالى يسألهم الذين آمنوا أذ كر وأنعم الله عليكم أذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا أذ كر وأنعم
الله عليكم التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوضر المساءون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيام ابتليهم إذ جاءكم جنود يعني جنود الأحزاب قريش وغطفان ويهود بنى النضير فأرسلنا
عليهم ريحا وهي فياذ كر ريح الصبا كما مر حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود
عن عكرمة قال قالت الجنود للشمال ليسأل الله الأحزاب أنطلق نصير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتل الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل قال فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا حدثنا ابن
المنثري قال ثنا أبو عامر قال ثنا الزبير يعني ابن عبد الله قال ثنا ربيع بن أبي سعيد عن أبيه عن
أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال نعم قولوا
اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوده أعداءه بالريح فيهن فمهم الله بالريح حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن عمرو عن نافع عن عبد الله قال أرسلني خالي عثمان
ابن مظعون ليلة الخندق في برد شديد ورجم إلى المدينة فقال أتنا بطعام وحلف قال فاستأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي وقال من لقيت من أصحابي فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح
تسفي كل شيء ففعلت لألقى أحدا الأمرته بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فابوى
أحد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فكانت الريح تضرب على وكان فيه حديد قال فضربته
الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي فأثنيته إلى الأرض حدثنا ابن حديد قال ثنا
سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى من أهل
الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله أتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته ه قال نعم
يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي
على الأرض لجلنا على أعناقنا قال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخندق وصلى رسول الله هو يامن الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع أدخله الجنة فقام أحد ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال مثلها فقام منارجل ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التفت اليها فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة
فقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فقام إلى أقدامهم أحدهما دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة أذهب فادخل في القوم فانظروا ما يفعلون
ولا تتحدثن شيئا حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقتر
لحم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظروا أمرهم جالسهم فقال حذيفة

كون ما بعده استئنافا أو حالا قليلا لا لأن ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختاتين الموت ج فصلا بين
تناقض الحالين الخير ط أعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج أنباءكم ط قليلا ه في النفس لما أمره في آخر السورة المتقدمة

بانتظار الفرج والنصر امره في اول هذه السورة بأن لا يتق غير الله ولا يطع سواه قال جارا الله عن زر قال قال ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب (٨١) ان كانت تعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا

منها آية الرجم الشيخ والشيخ اذا زنيا فارجموهما الى آخره أراد ابي بن كعب أنهما من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكي أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكتبها الداجن فمن تأليفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نودي في جميع القرآن بالنبي أو الرسول دون اسمه كما جاء بأدم يا موسى يا عيسى يا داود واما ما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليلا للناس وتائقيا لهم أنه رسول وجاء ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة الشبهة مع قصد أن لا يكون القرآن خاليا عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بضموم ما ذكره في السوء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله أسوة بالمراد بقوله (اتق الله) واطب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازيد اذ جاز لان التقوى باب لا يبلغ آخره ولا يامن أحد أن يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى يعنى انما يرفع عنى الحجاب فيكشف لي الوحي واذا أرخى لى الستر فاني كهيتكم يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة

فأخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واختلفت بنوق ريضة ولبغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرج ما تروون والله ما بطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا نبستمسك لنا بناء فارتاحوا فاني ثم رحل ثم قام الى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فأطلق عقله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني أو شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فامارتني ادخلني بين رجله وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان فبلغت قريش فاشمروا وارجعوا الى بلادهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ادجاءكم جنود قال الأحزاب عيينة بن بدر وأبو سفيان وقرينة وقوله فإرسلنا عليهم ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كثفت قدورهم على أفواهها وزعت فسايططهم حتى أطعتم وقوله وجنود الم تر وها قال الملائكة ولم تقال يومئذ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تر وها قال يعنى الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر الخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عيينة بن حصن أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اليهود بأسفيان وظاهره فقال حيث يقول الله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم العرب والريح فخذلناهم كانوا كلما أو قد وانا را أطفأها الله حتى لقد ذكروا أن سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الى حتى اذا اجتمعوا عنده فقال النجاء النجاء أتيتهم لما بعث الله عليهم من العرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا يحيى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال كان يوم أبي سفيان يوم الاحزاب **حدثنا** ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان في قول الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تر وها والجنود قريش وغطفان وبنوق ريضة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم بصيرا يومئذ ذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وشابتهم لعدوهم وغير ذلك من أعمالهم بصيرا لا يخفى عليه من ذلك شيء يحصيه عليهم ليجزيهم عليه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ غابت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾ يقول تعالى ذكره وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءكم جنود الاحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم وقيل ان الذين اتوهم من أسفل منهم أبو سفيان في قريش ومن معه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

(١١) - (ابن جرير) - الحادى والعشرون) وكان يجب اسلامهم بدور ريضة والضيبر وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يدين لهم جانبهم ويكرم صغيرهم ويكرههم فنزلت وروى أن أبا سفيان بن حرب وأشبايعه قدموا المدينة أيام المصالحات

فقالوا يا رسول الله ان رفض ذكر آلهتنا ونذكرك و ربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا يقتلهم فنزلت أى اتق الله في نقض العهد (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة (والمناقضين) من (٨٣) أهل المدينة فيأطلبوا اليك وكانوا يقولون له أن يعطو دس طر أموالهم ان يرجع عن دينه

(ان الله كان علما) بالصواب (حكما) فيما امرك به من عدم اتباع آرائهم وأهوائهم وحين نهاه عن اتباع النبی أمره بالاتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وإن شق بالله وبقض اليه أموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما أمر رسوله بما أمر من اتقاء الله وحده وقد استدر منه صلى الله عليه وسلم في حكاية زينب زوجة دعيه زيدا ما يتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلوبين كأنه قال يا أيها النبي اتق الله حق تقياته وهو أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فإن المسرة ليس له قلبان حتى يتقيا أحدهما الله وبالأخر غيره كإجاء في قصة زيد وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أراد أن يدفع عنه مقالة الناس بأنه تعالى لم يجعل دعى المرأة به فقدم على ذلك مقدمة وهي قوله (وما جعل أزواجكم) الى آخرها أى انكم اذا قلتم لا زواجكم أنت على كلظهر أى لا تنصير أما باجماع الكل أمانى الاسلام فانه ظاهر لا يحرم الوطء كإسحجيء في سورة المجادلة واما في الحاهلية فلا نه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج أن يتزوج بها ثانيًا فكذلك قول القائل للدعى انه أبى لا يوجب كونه بائنا فلا تنصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد أن يقول في ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان أمرا مخوفًا ما كان يجوز أن تخاف غير الله إذ ليس لك قلبان في الخوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ جاءوا من فوقك قال عبيدة بن بدر في أهل نجد ومن أسفل منك قال أبو سفيان قال وأجبتهم قريظة حدثنا ابن كعب قال ثنا عبد الله بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ذكرت يوم الخندق وقرأت اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منك واذا غت البصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير وعن محمد بن اسحق عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيره من علمائنا أنه كان من حديث الخندق أن نفران من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحي بن أخطب النضري وكانا من الربيع بن أبي الحقيق النضري وهود بن قيس الوائلي وأبو عمر الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين خربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبنا مختلف فيه نحن ومجد أديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأتم أولى بالحق منهم قال فهم الذين أنزل الله فيهم ألم ترائي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء هادي من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا المادعوه لهم من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن أبي حارثة المازري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نورة بن طريف بن سمجة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلم يسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيا من رومة بين الحرف والغابة في عشرة آلاف من أحاديثهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نقي إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرغوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهداه على ذلك وعاقده فلما سمع كعب يحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأتى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم في قدا هدت مجدا فلست بتأقضى ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء ومصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا

في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير لئلا يكيد ومعنى ظاهر من امر أنه قال لها أنت على كلظهر أى كأنه قال بفاعل تباعدى منى بجهة الظهار وعدى من لضم معنى التباعد واما كنوا عن البطن بالظهور ثلاثا وكروا البطن الذى يقارب الفرج فكنا عنه

بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اثنين المرأة في قبلها من جانب ظهرها كان محدودا عندهم زعماء منهم بال الولد حينئذ ينبغي احوال فلفصد التخليط شبهها المطاق منهم بالظهر ثم لم يفتح بذلك حتى يجعله (٨٣) ظهوره والدعى فيسيل بمعنى مفعول

فبأقل قال والله أنا أغلقت دوني الا تخوفت على جيشي شئت أن أكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جئتكم بعز الدهر وبيعوكم جئتكم بقر يش على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بجحتمع الأسبيل من رومة وبغطفان على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بذب نقى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقبوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا معي ما ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق مائه يردو يريق ليس شيء في صدغي وعهدا وما أنا عليه فلم أر من عهد إلا سدا وقوافم بزل حي بكعب فنتله في الذورة والغارب حتى سمع له أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا نرى رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا عهدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان عليه في بينته وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد ابن عباد بن ديلم أمي بن ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهم عبد الله ابن رواحة أخو بلع بن عكر بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنتظروا أحق ما بلغن عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحول الى حسب أعرافه ولا تفتوا أعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فإيائنا وبهم فاجهر وابه للناس نخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبت ما بلغهم عنهم والوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عهد فشا تمهم سعد بن عباد وشا عوه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشا تمهم فما بيننا وبهم أرى من المشاة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوهم عليه ثم قالوا اعضل والقارة كعده رعل والقارة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجميع خبيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم التناق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعبدنا أن نأكل كوز كسرى وقصر وأحدنا لا يعبدنا أن يذهب الى الغائط وحتى قال أوس بن قبيظ أحد بني حارثة بن الحارث يارسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى دارنا وانها خارجة من المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قوله اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاؤهم من فوقهم بقرطة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذا زاعت الأبصار يقول وحين عدلت الابصار عن مقترها وخصت طامحة و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا زاعت الأبصار وخصت وقوله وبلغت القلوب الحناجر يقول ثبت القلوب عن أما كتب من الرعب والنفوف فبلغت الى الحناجر كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وبلغت القلوب الحناجر قال من الفرع وقوله وتظنون بالله الظنوا تأويل وتظنون بالله الظنون الكاذبة وذلك

عند الله فقال (ادعوه لآبائهم) أى انسيبهم اليهم (فان لم تعلموا آباءهم) فهم اخوانكم فى الدين ومواليكم فقولوا هذا أحنى أو مولاي أى معنى الولاية فى الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطاً على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهى ويجوز أن يراد العفو

عن الخطاط على طريق العموم في تناول لعمومه خطأ النبي وعمده (وكان الله غفورا) للخطاط (رحميا) للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقائل أن يقول هب أن الدعي لا يسمى ابنا (٨٤) أما اذا كان لدعيه شيء حسن فكيف يليق بالمرءة أن تطمح عينه اليه وخاصة

اذا كان زوجته فذلك قال في جوابه (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) والمعتول فيه أنه راس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم كما أن رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وإزالة مرضه أولى وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من إطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدنيا والدين وقيل إن أولى بمعنى أرف وأعطف كتفوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة قرأ أن شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيا مؤمن هلك وترك ما لا فائدة فيه عصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياءاً أي عيالاً فإني وكأفقر قدره بتحليل أزواج غيره له اذا تعلق قلبه بأحداهن رفع شأنه بتعظيم أزواجه على أمته ولو بعد وفاته فقال (وأزواجه أمهاتهم) أي في هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالأجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بأمته محمد صلى الله عليه وسلم أن لم يقبل وهو أب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والاحرم زوجات المؤمنين عليه أبداً إلا أن أراد الأبوة والشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة قال المفسرون كان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالجمعة لا بالقرابة فنسخه

كظن من ظن منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنهم من ظن من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره حديثاً بشر قال ثنا هود بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن مجداً وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق انه سيطهره على الدين كله ولو كره المشركون واختلفت القراء في قراءة قوله وتظنون بالله الظنونا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين الظنونا بأبواب الالف وكذلك وأظننا الرسولاً فأصلونا السبيل في الوصل والوقف وكانت اعتلال المعتل في ذلك لم أن ذلك في كل مصاحف المسلمين بأبواب الالف في هذه الحروف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الالف فيمن في الوقف ويحذفها في الوصل اعتلالاً بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها فتلحق الالف في موضع الفتح للوقوف ولا تفعل ذلك في حشو الآيات فان هذه الحروف حسن فيها إثبات الالفات لأنهم رؤس الآي تمثيلاً لها بالقوافي وقرأ ذلك بعض قراء البصرة والكوفة يحذف الالف من جميعه في الوقف والوصل اعتلالاً بأن ذلك غير موجود في كلام العرب الالف قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم وأنها انما تفعل ذلك في القوافي طلباً لاتمام وزن الشعر اذا لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك في القرآن لانه لا شيء يضطرهم إلى ذلك في القرآن وقالوا هم مع ذلك في مصحف عبد الله بغير ألف * وأولى القراءت في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه يحذف الالف في الوصل والوقف لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك في قراء المصريين الكوفة والبصرة ثم القراءة بأبواب الالف فيمن في حالة الوقف والوصل لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين واذا كانت العلة في إثبات الالف في بعض الاحوال كونه مثبتاً في مصاحف المسلمين فالواجب أن تكون القراءة في كل الاحوال ثابتة لانه مثبت في مصاحفهم وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الاحوال موجودة في حال أخرى والقراء مختلفة وليس ذلك لتقوا في الشعر بنظير لان قوافي الشعر انما تلحق فيها الالفات في مواضع الفتح والياء في مواضع الكسر والواو في مواضع الضم طلباً لتنسمة الوزن وأن ذلك لو لم يفعل كذلك بطل أن يكون شعر الاستحالة عن وزنه ولا شيء يضطر تالي القرآن إلى فعل ذلك في القرآن وقوله هنالك ابتلى المؤمنون يقول عند ذلك اختبر ايمان المؤمنين ومحض القوم عرف المؤمنين من المنافق * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جندب عن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هنالك ابتلى المؤمنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلازلاً شديداً يقول وحركوا بالفتنة تحريكاً شديداً وابتلوا وقتلوا وقوله واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك في الايمان وضعف في اعتقادهم اياه ما وعده الله ورسوله الاغروا وذلك فياذ كقول معتب بن قشير * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعده الله ورسوله إلا غرورا يقول معتب بن قشير اذا قال ما قال يوم الخندق حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

الله بقوله (وأولوا الأرحام) الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى (في كتاب الله) في اللوح أو في القرآن وهو هذه الآية وآية الموارث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله (من المؤمنين) اما ان يتعاقبوا ولولا الأرحام أي الأقارب من هؤلاء بعضهم أولى

بأن يث بعضا من الاجانب واما أن يتعلق بأولى أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم أشار الى الوصية بقوله (الأن تفعلوا) أى الآن يسدوا ويوصلوا (٨٥) الى أوليائهم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون

معروفا برا بطريق التوصية والحاصل أن الاقارب أحق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فانه لا وصية لواثر قال أهل النظم كأنه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبي لا توارث بينه وبين أقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا أنه أولى فى حياته بما فى أيديكم وأولعه أراد دليلا على قوله أولى بالمؤمنين فذكر أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ثم لو أراد أحد برا مع صديقه صار ذلك الصديق أولى من قريبه كأنه بالوصية قطع الارث وقال هذا ما لا ينتقل منى الى من أريده فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما أراداه ثم ما يفضل منه يكون لغيره (كان ذلك) الذى ذكر فى الآيتين (فى الكتاب) وهو القرآن أو اللوح (مسطورا) والجملة مستأنفة كالخاتمة للاحكام المذكورة ثم أكد الامر بالاتباع بقوله (واذ أخذنا) أى اذ كر وقت أخذنا فى الازل (من النبيين ميثاقهم) بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين والتقويم من غير تفریط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفصلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لأفضليته وأما قدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الذى أوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصلة والاستقامة فكانه قال شرع لكم من الدين الأصل الذى بعث الله نوحا

قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض تكلمهم بالثفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والايمن قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغوروا قال قال ذلك أناس من المنافقين قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرونا هنا حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ما وعدنا الله ورسوله الاغوروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان أرايت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك قيسر فلا قيسر بعده واذ هلك كسرى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله فأبى هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يسيول من الخوف ما وعدنا الله ورسوله الاغوروا فقال له كذبت لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا فقال ما قلت فقال كذب على يا رسول الله ما قلت شيئا ما خرج هذا من فى قط قال الله يتجلىون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ وما لهم من لى ولا نصير قال فهذا قول الله ان نعف عن طائفة منكم نغذب طائفة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى قال ثنا عيسى بن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الأحزاب من أحم الشيعين طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاذ ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة فاختلف المهاجرون والأنصار فى سلمان القارسي وكان جلا قويا فقتل الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فخرنا تحت ٣ دواب حتى بلغنا الصري أخرج الله من بطن الخندق حفرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب أن نجأ وزخطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه تربة تركية فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمنا خرجت حفرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجي عنها قليل ولا كثير فرنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نجأ وزخطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقبنا نحن التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المولع من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرت منها بركة أضاءت ما بين لا بتيها يعنى لاجبى المدينة حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضرب بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرت منها بركة أضاءت ما بين لا بتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ثم أخذ بيد سلمان فرقى فقال سلمان بأبي أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت

فى العهد القديم ومحمد خام الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان أصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشاد الاولاد ولعل هذا يمكن فى زمانه اهلا اقوم

ولا تعذيب كما في زمن نوح والله أعلم قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه أي وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا أي عظيما وهو مستعار من وصف الأجرام (٨٦) وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا في الارسل كما قال وللسان المرسين وهذا

لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا اعلمه بأنه يسأل عن حاله في أفعاله وأقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلى هذا يمتحن أن يقال قوله في سورة النساء وأخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بأنهم مسؤولون عنكم كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتهم ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال (ليسأل الصادقين عن صدقهم) الآية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال على رضي الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عندهم يوم الميثاق حين قالوا لي في جواب ألت بربكم ثم أقاموا على ذلك في عالم الشهادة وهم المصنفون للانباء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر وهو أن يراد بهم الانبياء فيكون كقوله وللسان المرسين وكقوله يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسئلة الرسل تنبكت الكافرين كما مر قال جارا لله قوله (وأعد معطوف على أخذنا كأنه قال أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قيل فأتأب المؤمنين وأعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفته في الوقوف ثم أكد الامر بالاقتداء من الله وحده مرة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا

شيئا ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بآيئنا أنت وأما قدر أيناك تضرب فيخرج برق كلوج فرأيناك تكبر فنكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم أضاء على منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاء على منه قصور الحجر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاءت على منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمي ظاهرة عليها فأبشر وأبلاغهم النصر وأبشر وأبلاغهم النصر فاستبشر المساءون وقالوا الحمد لله موعود صدق بأن وعدنا النصر بعد الحصر فطبقت الأحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقال المنافقون ألا تعجبون محمد ثم ويمنكم وبعدكم الباطل يخبركم أنه يبصر من ثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأتم تخفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأترزوا والقرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغروا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل ثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولودخلت عليهم من أفطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبسوا بها الا يسيرا﴾﴾ يعني تعالى ذكره بقوله واذ قالت طائفة منهم يا أهل ثرب لا مقام لكم واذ قال بعضهم يا أهل ثرب ويثرب اسم أرض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من ثرب وقوله لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر

فأي ما وأبك كان شرا ٠ فقيد الى المقامة لا يراها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل أوس بن قيطي ومن واقفه على رأيه ذكر من قال ذلك **حدثننا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان واذ قالت طائفة منهم يا أهل ثرب الى فرارا يقول أوس بن قيطي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه والقراءة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم بمعنى لا موضع قيام لكم وهي القراءة التي لا تستجيز القراءة بخلافها لاجماع المجتهدين القراء عليها وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم يعني لا إقامة لكم وقوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثننا** محمد بن سعد قال ثني أي قال ثني عني قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن فريق منهم النبي الى قوله لا فرارا قالهم بنو حارثة قالوا بيوتنا تخيلة تخشى عليها السرق **حدثننا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثننا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

اذ كروا الآية وذلك أن في وقعة الأحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين بأسرهم واليهود باجمعهم فأنهم الله عن وهزم عدوهم فينبغي أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكر في القصة أن قريشا كانت قد أقبلت في عشرة آلاف من أحزاب بني كنانة

وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وقد خرج غطفان في ألف ومن تابعهم من نجد وقائدهم عينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخبارهم (٨٧) ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك

سلمان الفارسي ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحضر معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء أن يرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان يجدي بعدنا كنوز كسرى وقبصر ولا تشدرا نذهب إلى الفائيط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترام بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر وذلك بأن أرسل على أولئك الجنود المتحيزة ريح الصبا في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم (و) أرسل (جنودا) لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألقا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب وأطفؤا النيران وأكفؤا القدور وتفرقت الخيل وكثرت الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش تخزبوا وقالوا سنكون حيلة واحدة حتى نستأصل عددا ومعنى زغ الابصار ميلها عن سنتها واستوائها حيرة أو عودها عن كل شيء الا عن العدو فزاوروا والخنجرية تنهى الخقوم وبارغ القلوب الحارثا ما أن يكون مثالا لاضطراب القلوب وقلتها وإن لم تبلغها في الحقيقة وما أن يكون حقيقة لأن القلب عند الخوف يجتمع فينقلص و يلتصق بالخنجرية

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان بيوتنا عورة قال غشي عليها السرق **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة وانها مما يلي العدو وانا نخاف عليها السراق فيعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجدها عداة قال الله ان يريدون الافرار يقول انما كان قولهم ذلك ان بيوتنا عورة انما كان يريدون بذلك التفرار **حشرنا** محجبين سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حران قال ثنا عبد السلام بن شداد أبو طلحوت عن أبيه في هذه الآية ان بيوتنا عورة وما هي بعورة قال ضائعة وقوله ولودخلت عليهم من أقطارها يقول ولودخلت المدينة على هؤلاء الاثقالين ان بيوتنا عورة من أقطارها يعني من جوانبها ونواحيها واحدا قطر وفيها لغة أخرى قطر وأقطار ومنه قول الرازي

ان شئت أن تذهبن أوترا * فولهن قترك الأشرار

وقوله ثم سئلوا الفتنة يقول ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لا توها يقول لفعلا ورجعوا عن الاسلام وأشركوا وقوله وما تابشوا بها الا يسيرا يقول وما احتبسوا عن اجابتهم إلى الشرك الا يسيرا قليلا ولا أسرع إلى ذلك * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولودخلت عليهم من أقطارها أي لودخل عليهم من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة أي الشرك لا توها يقول لأعطوها وما تابشوا بها الا يسيرا يقول لأعطوه طيبة به أنفسهم ما يجتنبونه **حشرنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولودخلت عليهم من أقطارها يقول لودخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لا توها سئلوا أن يكفروا بالكفر وأقال وهؤلاء المنافقون لودخلت عليهم الحيوش والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا بالكفر وأقال والفتنة الكفر وهي التي يقول الله الفتنة أشد من القتل أي الكفر يقول يحملهم الخوف منهم وخبت الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به واختلفت القراء في قراءة قوله لا توها فقرر ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة لا توها بقصر الالف بمعنى جاؤا وقراءه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة لا توها بمد الالف بمعنى لأعطوها لقوله ثم سئلوا الفتنة وقالوا اذا كان سؤال كان اعطاء والمد أعجب القراءتين إلى ما ذكرنا كانت الاخرى جائزة **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه ويقولون ان بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك أن لا يولوا عدوهم الأدبار ان لقوهم في مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فمأوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسؤولا يقول فيسأل الله ذلك من أعطاه ياه من نفسه وذكر أن ذلك نزل في بني حارث لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم بأحد ذكر من قال ذلك **حشرنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا وهم بنو حارث وهم الذين هموا أن يفسلوا يوم أحد مع بني سامة حين هما بالقتل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها فاذ كان الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم **حشرنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله

وقد يقضى إلى أن يسد مخرج النفس فيموت وانما جامع الظنون مع أن الظن مصدر لان المراد أنواع مختلفة فظن المؤمنون الابتلاء والفتنة فخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعاف اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكي الله عنهم وهو قوله

(ما وعدنا الله ورسوله الاغورا) كما حكينا عن معتب ومن فوائد جمع الظن أن يعلم قطعاً أن فيهم من أخطأ الظن فان الظنون المختلفة لا تكون كلها صادقة فاما أن تكون كلها كاذبة (٨٨) أو بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتائج الخوف (واذ قالت طائفة منهم) كعبادة

مسؤولا قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر وأما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا
لئن أشهدنا الله قتالنا لقاتلن فساق الله ذلك اليهم حتى كان في ناحية المدينة ﴿القول في
تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل وإذا لاتمتعون الا قليلا
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا
نصيرا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجاهد هؤلاء الذين يستأذنونك في
الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل يقول لأن
ذلك أوما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتهم وإذا لاتمتعون الا قليلا يقول
وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزيد فراكم ذلك في أعماركم وأجالكم بل انما تمتعون في هذه الدنيا إلى
الوقت الذي كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار
فررتم من الموت أو القتل وإذا لاتمتعون الا قليلا وانما الدنيا كلها قليل **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم وإذا لاتمتعون الا قليلا
قال إلى أجالهم **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الرحمن قال **ثنا** سفيان عن منصور عن
أبي رزين عن ربيع بن خثيم وإذا لاتمتعون الا قليلا قال ما بينهم وبين الأجل **حدثنا** ابن بشار
قال **ثنا** يحيى وعبد الرحمن قال **ثنا** سفيان عن منصور عن الأعمش عن أبي رزين عن ربيع بن
خثيم مثله إلا أنه قال ما بينهم وبين أجالهم **حدثنا** ابن المنثري قال **ثنا** محمد بن جعفر قال **ثنا** شعبة
عن منصور عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية فيصحبكم اقليل وليكوا كثيرا قال ليضربكم
في الدنيا اقليل وليكوا في النار كثيرا وقال في هذه الآية وإذا لاتمتعون الا قليلا قال إلى أجالهم
أحد هذين الحديتين رفعه إلى ربيع بن خثيم **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن الأعمش
عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم وإذا لاتمتعون الا قليلا قال الأجل ورفع قوله تمتعون ولم يصب
بأدالوا التي معها وذلك أنه إذا كان قبلها أو كان معنى إذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولوفر
لا يمتعون الا قليلا إذا قد يصب بها أحيانا أو كان معها أو لان الفعل متروك فكانها أول الكلام
وقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد
هؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون ان بيوتنا عورة هربا من القتل من ذا الذي يمنعكم من الله ان هو
أراد بكم سوءاً في أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم في أنفسكم من
سوء أو رحمة الا من قبله كما **حدثنا** ابن حميد قال **ثنا** سلمة عن ابن اسحق قال **ثنا** يزيد
ابن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة أي انه ليس الامر
الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء
المنافقون ان أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم من دون الله وليا بلهم بالكفاية ولا نصيرا
ينصرهم من الله في دفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قد
يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هم لنا ولا يأتون بالبأس الا قليلا أشعة عليكم فاذا جاء
الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بالسنة حداد أشعة على الخيبر أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله امرهم وكان ذلك على الله سيرا﴾

ابن أبي وأصحابه ويثر باسم المدينة
أو أرض وقعت المدينة في ناحية
منها (لا مقام لكم) أي لا قرار لكم
ولا مكان ههنا تقومون أو يقيمون فيه
على القراءتين فارجعوا إلى المدينة
وأهربوا من عسكر رسول الله أو
ارجعوا كفارا وائتركوا دين محمد
والا فليست لكم ثياب يمكن ثمن
السامعين عزمو على الرجوع
فاستأذنو النبي صلى الله عليه وسلم
وتعلوا بأن بيوتنا عورة أي ذات
خلل لا يأمّن أصحابها السراق على
متاعهم أو أنها معرضة للعدو
فأكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي
بعورة) ثم أظهر ما تكن صدورهم
فقال (ان يريدون الا فرارا) ثم بين
مصادق ذلك بقوله (ولو دخلت)
أي المدينة عليهم من أطرافها
أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها
وأكلها (ثم سئلوا الفتنة) أي
الارتداد والرجوع إلى الكفر وقتال
المسلمين (لأنها) والحاصل أنهم
يتعللون بأعوار بيوتهم ليفروا
عن نصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو دخلت عليهم هؤلاء
العساكر المتحيزة التي يفرون منها
مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
لأجل النهب والسبي ثم عرض
عليهم الكفر وبسالهم كونه على
المسلمين لتسارعوا إليه وما تعلوا
بشيء ويمكن أن يراد أن ذلك الفرار
والرجوع ليس لأجل حفظ البيوت
لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته
الغرض لا يفعله كمن يسئل المسال
لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا أخذ منه

البيت لا يبدله فأكذبهم الله تعالى بأن الاحزاب لو دخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصر المسلمين فبين
أن رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في قوله (وما تلبثوا بها الا يسيرا) يرجع إلى الفتنة أي لم يلبثوا بايأس الفتنة

يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نقا منهم وتخذيل عن الاسلام وأهله والقائمين لآخائهم لهم اليأس أي تعالوا اليأس ودعوا جهدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك هلاكه ولا يأتون اليأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الا تعذروا ودفعنا عن أنفسهم المؤمنين * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائمين لآخائهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لآخائهم ما جحدوا أصحابه الا أكثر رأس ولو كانوا الحمالا لنهزمهم أبو سفيان وأصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا يأتون اليأس الا قليلا أي لا يشهدون القتال يغيبون عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم أي أهل النفاق والقائمين لآخائهم لهم اليأس الا قليلا أي الادفعوا وتعذروا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائمين لآخائهم إلى آخر الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف ونبيذ فقال له أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم إلى هذا قد باع بك وبصاحبك والذي يخلف به لا يستقبلهم أبدا فقال كذبت والذي يخلف به قال وكان أخاه من أبيه وأمه أما والله لا أخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أسرك قال وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام يخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائمين لآخائهم لهم اليأس ولا يأتون اليأس الا قليلا وقوله أشخعة عليكم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشخ فقال بعضهم وصفهم بالشخ عليهم في الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشخعة عليكم في الغنيمة * وقال آخرون بل وصفهم بالشخ عليهم بالخير ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أشخعة عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه أشخعة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله وصف هؤلاء المنافقين بالخبين والشخ ولم يخص وصفهم من معاني الشخ بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به أشخعة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله على أهل مسكنة المسلمين ونصب قوله أشخعة عليكم على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله ولا يأتون اليأس كأنه قيل هم جبناء عند اليأس أشخاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل أن يكون قطعاً من قوله قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تأويله قد يعلم الله الذين يعقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز أن يكون أيضاً قطعاً من قوله لهم اليأس أشخعة وهم هكذا أشخعة ووصفهم جل شأؤه بما وصفهم من الشخ على المؤمنين لما في أنفسهم لهم من العداوة والضغن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان أشخعة عليكم أي للضغن الذي في أنفسهم وقوله فاذا جاء الخوف إلى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الناس وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل رأيتهم ما يجد ينظرون اليك لو اذالك تدرأ عنهم خوفاً من القتل وفرا منه كالأذى يغشى عليهم من الموت يقول كدوران الذي يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمأنوا اسلقوكم بالسنة حداد

أو باعطائها الا زمانا يسيرا يثابكون السؤال والجواب أو لم يقيموا الا قليلا ثم تزول وتكون العاقبة للتقنين ويحتمل عود الضمير إلى المدينة أي ومالوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله (ولقد كانوا) الآية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلية العقبة أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقاتلوا اثنتي عشرة شهيداً فقتلوا لقتالين وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد أن نزل فيهم

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمد** ثنا بشر قال ثنا يزيد
 قال ثنا سعيد عن قتادة فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم من الخوف **حمد** ثنا
 ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
 إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أى أعظا ما وفرقته وأما قوله سلقوكم بالسنة
 حداد فإنه يقول عضوكم بالسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان الخطيب مسلح
 ومصلح وخطيب سلاق وصلاق * وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف تعالى
 ذكره هؤلاء المنافقين أنهم يسلقون المؤمنين به فقال بعضهم ذلك سلقهم إياهم عند الغنيمة بمسألتهم
 القسم لهم ذكر من قال ذلك **حمد** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإذا ذهب
 الخوف سلقوكم بالسنة حداد أما عند الغنيمة فأشجع قوم وأسوأ مقاسمة أعطونا أعطونا فأناد
 شهيدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للقي * وقال آخرون بل ذلك سلقهم إياهم
 بالأذى ذكر ذلك عن ابن عباس **حمد** ثني على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي
 عن ابن عباس قوله سلقوكم بالسنة حداد قال استقبلوكم **حمد** ثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد سلقوكم بالسنة حداد قال كلوكم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يسلقونهم
 من القول بما يحبون نفاق منهم ذكر من قال ذلك **حمد** ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
 ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد في القول بما يحبون
 لأنهم لا يرجون آخره ولا تتجملهم حسبة فهم يابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده * وأشبهه هذه
 الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال سلقوكم بالسنة حداد أشجع على الخير فأخبر أن
 سلقهم المسلمين شجاعهم على الغنيمة والخير فعلموا ذلك كان ذلك كذلك أن ذلك اطلب الغنيمة
 وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالأذى لأن فعلهم
 ذلك كذلك لا شك أنه لاؤمنين أذى وقوله أشجع على الخير يقول أشجع على الغنيمة إذا ظفر
 المؤمنون وقوله يؤمنون وأما لحبط أعمالهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم
 في هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم أهل كفر ونفاق فأحبط الله أعمالهم يقول فإذا ذهب
 الله أجور أعمالهم وبطلها وذكر أن الذي وصف بهذه الصفة كان يدرى فأحبط الله عمله ذكر
 من قال ذلك **حمد** ثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأحبط الله أعمالهم
 وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثني أبي أنه كان يدرى أو أن قوله أحبط الله أعمالهم أحبط الله
 عمله يوم يدرى وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان أحباط عملهم الذي كانوا
 يعملوا قبل أن يرتداهم ونفاقهم على الله يسيرا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يحسبون الأحزاب
 لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يوعدوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم
 ما قاتلوا الا قليلا﴾ يقول تعالى ذكره يحسب هؤلاء المنافقون أن الأحزاب وهم قريش وخطفان
 كما **حمد** ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان يحسبون الأحزاب
 لم يذهبوا قريش وخطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وإن كانوا قد انصرفوا وجنبا وعلما منهم
 * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمد** ثني محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **حمد** ثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الأحزاب لم يذهبوا قال يحسبهم قريبا وذكر أن ذلك في قراءة
 عبد الله يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا وإذا لم يذهبوا لم يذهبوا في الأعراب

ما نزل ثم ذكر أن عهد الله مسؤول
 عنه وأن ما قضى الله وقدر من الموت
 حشف الانف أو من القتل فهو كائن
 والقرار منه غير نافع ولئن فرض أن
 القرار نافع فنتعم بالتأخير لم يكن ذلك
 التمتع في مراتع الدنيا إلا زمانا قليلا
 عن بعض المروانية أنه مر بباط
 دائل فأسرع فتليت له هذه الآية
 فقال ذلك القليل نطلب ثم أكد
 التقرير المسد كور بقوله (قل من
 ذا الذي يعصمكم) الآية قال جار
 الله لأعصمة الامن السوء فتقدير
 الكلام من يعصمكم من الله أن أراد

وقوله وان بات الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يقول تعالى ذكره وان بات المؤمنين الاحزاب وهم الجساعة واحد هم حزب يودوا يقول يتنعمون الخوف والجن أنهم غيب عنكم في البادية مع الأعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو أنهم بادون في الأعراب تقول قديدا فلان اذا صار في البدو فهو يبدو وهو باد وأما الأعراب فانهم جمع أعرابي واحد العرب عربي واما قيل أعرابي لأهل البدو فرقا بين أهل البوادي والامصار فجعل الأعراب لاهل البادية والعرب لاهل مصر وقوله يسألون عن أنباكم يقول يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنباكم يعني عن أخباركم بالبادية هل هلك مجدوا أصحابه يقول يمتنون أن يسمعو أخباركم بهلا ككم أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمؤمنين ولو كانوا يضاف فيكم ما تنفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول لا تعذبوا لانهم لا يقاتلونهم حسنة ولا رجاء ثواب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله يسألون عن أنباكم قال أخباركم وقرأت قراءة الامصار جميعا **سوى** **عاصم** **المجذرى** يسألون عن أنباكم يعني يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر **عاصم** **المجذرى** أنه كان يقرأ ذلك يسألون بتشديد السين بمعنى يسألون أي يسأل بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه **ع** القول في تأويل قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذَكَرَ الله كثيرا﴾ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما **ع** اختلفت القراء في قراءة قوله أسوة فقرأ ذلك عامة قراء الامصار أسوة بكسر الالف خلا **عاصم** بن أبي النجود فانه قرأه بالضم أسوة وكان يحيى ابن وثاب يقرأه بالكسر ويقرأ قوله لقد كان لكم فيهم أسوة بالضم وهم الغنائ وذَكَرَ أن الكسر في أهل الحجاز والضم في قيس يقولون أسوة وأخوة وهذا عتاب من الله لمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لم جل ثناؤه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني ابن حديد** قال ثنا **سلمة** عن **ابن اسحق** قال ثنا **يزيد بن رومان** قال ثنا **أقبل** على المؤمنين فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هوبه وذكر الله كثيرا يقول وأكثر ذكر الله في الخوف والشدّة والرخاء وقوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب يقول ولما عين المؤمنين بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لأمر الله وإيقاناً منهم بأن ذلك انجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فأحسن الله عليهم بذلك من يقبهم وتسليمهم لأمره **ع** قال وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيمانا بالله وتسليما بقضائه وأمره ورزقهم بالنصر والظفر على الأعداء وبذلك قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمي** قال ثنا **أبي عن أبيه** عن **ابن عباس** قوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب الآية قال ذلك أن الله

بكم سوءاً ومن يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله * متقدا سفيها رجحا * أي ومعتقلا رجحا أو حل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرته الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود (هلم الينا) معناه قربوا أنفسكم الينا وقد صر في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله (ولا يأتون) معطوف على القائمين لانه في معنى الذين يقولون وقوله (الا قليلا) أي الا نياتا قليلا كقوله

قال لهم في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة إلى قوله أن نصر الله قريب قال فلما قسمهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق تأول المؤمنون ذلك ولم يزدكم ذلك الايمان وتسلياً **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قال سمعت كرم المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الايمان وتسلياً أي صبراً على البلاء وتسلياً للقضاء وتصديقاً بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولم رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب هذا والله البلاء والقصص الشديداً وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الايمان وتسلياً وتصديقاً بما وعدهم الله وتسلياً للقضاء الله **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب إليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾ يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله ورسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجه له على نفسه فاستشهد بعض يوم يدر وبعض يوم أحدو بعض في غير ذلك من المواطن ومنهم من ينتظر قضاءه والفراق منه كقضى من مضى منهم على الوفاء الله بهمه والنصر من الله الظفر على عدوه والتجب النذر في كلام العرب والتجيب أيضاً في كلامهم وجوده غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر

* قضى نحبه في ملتقى القوم هو بر *

يعني منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير

بطخفة جالداً الملوكة وخيلنا * عشية بسطام جرين على نخب

أي على خطر عظيم ومنها التحيب يقال نخب في سيره يومه أجمع إذا مذهب يزل يومه وليته ومنها التنجيب وهو الخطار كما قال الشاعر

و إذا نخبك كلب على الناس انهم * أحق بتاج المجاهد المتكرم

* و يقول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي وفوا الله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه أي فرغ من عمله ورجع إلى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره والشهادة على ماضى عليه أصحابه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده قتل أو عاش ومنهم من ينتظر يوماً فيه جهاد فيقضى نحبه عهده فيقتل أو يصدق في لقائه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوماً فيه قتال فيصدق في اللقاء * قال ثنا أبي عن سمعان عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال مات على العهد * قال ثنا

ماقاتلو الا قليلاً لقلة الرغبة وعوز الجدة والاشقة جمع شحيح قيل معناه أضناء بكم أي يظهر ون الاشفاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس ارتعدت فرائضهم وتدور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل أراد أنهم يخلون بأمواتهم وأنفسهم فلا يبدلونهم في سبيل الله (فاذا ذهب الخوف) وجمعت الغنائم (سلقوكم) أي بسطوا اليكم أنسنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقتلنا معكم وبننا نصرتكم وبمكاننا

أبو أسامة عن عبد الله بن فلان « قد سماه ذهب عن اسمه » عن أبيه فمنهم من قضى نحبه قال نذره
 حدثنا ابن ادريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة أن أعرابيا أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسأله من الذين قضوا نحبتهم فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ودخل طلحة من باب
 المسجد وعليه ثوبان أخضران فقال هذا من الذين قضوا نحبتهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هودة
 قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفاء ومنهم من
 ينتظر الموت على مثل ذلك (١) ومنهم من يتدل تبديلا **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله
 ابن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
 ينتظر قال النجاشي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من المؤمنين
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه
 الصدق والوفاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمنهم من قضى
 نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ومنهم من ينتظر ذلك **حدثنا** ابن بشار
 قال ثنا ابن أبي بكير قال شريك بن عبد الله أخبرنا عن سالم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
 فمنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهدوا الله عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهدوا الله عليه
 وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله أن يفوا قتالهم مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فمنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من يتدل ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان
 منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي
 قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أنس بن النضر
 تغيب عن قتال بدر فقال تغيب عن أول مشهده شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيت
 قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وهزم الناس لقي سعد بن معاذ فقال والله إنى لأجدر
 بالجنة فقتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الله بن بكير قال ثنا حميد
 قال زعم أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال غبت عن قتال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف
 المسلمون فقال اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني
 المسلمين ففشي بسيفه فلقية سعد بن معاذ فقال أي سعد إني لأجدر بالجنة دون أحد فقال
 سعد يا رسول الله فاستطعت أن أصنع ما صنع قال أنس بن مالك فوجدناه بين القتلى به يضع
 وثماون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فما عرفناه حتى عرفته أخته ببنائه
 قال أنس فكانت تقول أن هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
 نحبه نزلت وفيه أصحابه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال سمعت حميدا يحدث
 عن أنس بن مالك أن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** أبو كرب قال ثنا
 يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة أن أعرابيا أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يجرون على مسألته فقالوا لا أعرابي سله من قضى نحبه
 من هو فسأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد على ثياب خضر
 فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال الأعرابي أنا يا رسول
 الله قال هذا من قضى نحبه **حدثنا** أبو كرب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن أبي يحيى

غلبتم عدوكم فهم عند الناس أجبر
 قوم وأخذ لهم الحق وأما عند حيازة
 الغنيمة فأتى بهم وأوقعهم والحداد
 جمع حديد وكرر أشعة لأن الأول
 مطلق والثاني مقيد بالخبر وهو المال
 والثواب والدين أو الكلام الجميل
 (أو لك) المنفقون (لم يؤمنوا)
 حقيقة وان آمنوا في الظاهر
 (فأحبط الله أعمالهم) التي لها صورة
 الصلاح بأن أعلم المسلمين أحوال
 باطنهم (وكان ذلك) الذي ذكر من
 أعمال أهل النفاق (يسيرا) على الله
 لا وزن لها عنده أو وكاف ذلك

(١) الذي في الدرر بدله وآخره
 ما بدلو اتبديلا فتنبه كتبه مصححه

الطلحي عن موسى بن طلحة قال قام معاوية بن أبي سفيان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه **حدثني** محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثنى أي عن اسحق عن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس وعزاهم وأخبرهم بما لهم فيه من الاجرم ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فالتفت وعلي ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذان منكم وقوله وما بدلو اتبدلا وما غير والعهد الذي عاهدوا ربهم تغيرا كما غيره المعوقون القائلون لاخوانهم هلم البنا والقائلون ان بيوتنا عورة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلو اتبدلا يقول ما شكوا وما ترددوا في دينهم ولا استبدلوا به غيره **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بدلو اتبدلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله لي جزى الله الصادقين بصدقهم يقول تعالى ذكره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لي جزى الله الصادقين بصدقهم يقول ليتوب الله اهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه وفأتم له به و يعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله وتفاقهم أو يتوب عليهم من تفاقم فيهديم لايمان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم يقول ان شاء أخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال فائل ما وجه الشرط في قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز ان لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوقفهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فلا استثناء انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بينا ما قلنا في ذلك قوله أو يتوب عليهم فعني الكلام اذا يعذب المنافقين اذ لم يهدم للتوبة بقوقهم لها أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيا يقول ان الله كان ذا سترة على ذنوب التائبين رحيا بالتائبين ان يعاقبهم بعد التوبة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لِمَنَّا الْوَخِيرا﴾﴾ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويعازنا﴾ يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به ورسوله من قریش وغطفان بغیظهم يقول بکرمهم وغمهم بقوتهم ما أملاوا من الظفر وخيتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لِمَنَّا الْوَخِيرا يقول لم يصيبوا من المسلمین ما لاولا اسارا وكفى الله المؤمنین القتال بجنود من الملائكة والريح التي بعثا عليهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغیظهم لِمَنَّا الْوَخِيرا الأحزاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغیظهم لِمَنَّا الْوَخِيرا وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب رد الله بأس سفيان وأصحابه بغیظهم لِمَنَّا الْوَخِيرا وكفى الله المؤمنین القتال بالجنود من عنده والريح التي بعث عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى يزيد بن ومان ورد الله الذين كفروا بغیظهم لِمَنَّا الْوَخِيرا أي قریش وغطفان **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا شعبة قال ثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد

الاحباط عليه سهل قال في الكشف لان أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن أن يقال اعدام الجواهر هي على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتائجها أولى بأن يكون هينا ثم قرر طرفا آخر من جنبهم وهو أنهم (يحبسون الأحزاب لم يذهبوا) وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهم من بنى على هذا الحسبان ومن جملة جنبهم وضعف

الحندري عن أبيه قال حبسنا يوم الحندق عن الصلاة فلم نصلي الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا
 العشاء حتى كان بعد العشاء بهوى كفيئاً وأُنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فو باعز
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآلاف أقام الصلاة ودلى الظهر فاحسن مصلاتها كما كان
 يصليها في وقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشاء كذلك جعل لكل
 صلاة إقامة وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالاً أو ركباناً **حدثني** محمد بن عبد الله
 ابن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقرئ عن عبد الرحمن بن
 أبي سعيد عن أبي سعيد الحندري قال حبسنا يوم الحندق فذكر نحوه وقوله وكان الله فو باعز
 يقول وكان الله فو باعز فعل ما يشاء فعلاً بخلافه فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله لا يغلبه
 غالب عز يزاد يقول هو شديد انتقامه من انتقم منه من أعدائه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
 ثنا سعيد عن قتادة وكان الله فو باعز يزاد فو باعز عز يزاد في نفسه **القول** في تأويل قوله
 تعالى ﴿ وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياحه بهم وقذف في قلوبهم الرعب
 فربما يقتلونهم أو يسبونهم وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطؤوها وكان الله على
 كل شيء قديراً ﴾ يقول تعالى ذكره وأُنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من فريش وعطفان على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك هو مظاهرةهم إياهم وعن ذلك حتى قريظة وهم الذين ظاهروا
 الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل الكتاب يعني من أهل التوراة وكانوا
 يهود وقوله من صياحهم يعني من حصونهم **و** بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
 من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **و** **حدثني** الحرث
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأُنزل الذين ظاهروهم من
 أهل الكتاب قال قريظة يقول أنزلهم من صياحهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهر وأبا سفيان
 وراسله فتكثروا العهد الذي بينهم وبين نبي الله قال فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذنب
 بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه إذا تاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقال عفا الله
 عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض إلى بني قريظة فاني قد قطعت أوتارهم
 وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال ولبال قال فاستلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك
 سكة بني غنم فاتبعه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحاصروهم وناداهم يا أخوان القردة فقالوا يا أبا القاسم ما كنت غاشياً فزولوا على حكم ابن معاذ وكان
 بينهم وبين قومه حالف فرجوا أن تأخذه فيهم هو أدة أو ما ألبسهم أبو لبابة أنه الذبح فأنزل الله بأهلها
 الذين آمنوا اتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن
 تسبي ذرارهم وأن عقاربهم للمهاجرين دون الأنصار فقال قومه وعشيرته أثرت المهاجرين
 بالعقارب علينا قال فانكم كنتم ذوى عقار وإن المهاجرين كانوا لأعقاربهم وذكرنا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
 قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحندق راجعاً إلى المدينة والمسعود وضعوا
 السلاح فلما كانت الظهر **حدثني** جبريل بن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
 سلمة قال ثنا محمد بن إسحق عن ابن شهاب الزهري معتجراً بعامة من استتر على بغلة علمها
 رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقدم وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت

احتملهم أنه (إن يأت الأحزاب)
 كوة ثانية قتلوا (أنهم بادون) أى
 خارجون إلى البدو حاصلون فيا بين
 الاعراب حذرهم عيان القتال
 فيكون حاطم اذذاك أنهم (يسألون)
 عن أخباركم فانهين من العيان بالآثر
 ومن الحضور بالخبر (ولو كانوا
 فيكم) ولم ينصرفوا إلى المدينة وكان
 قتال لم يقاتلوا (الأقليات) ابداء
 للعذر على سبيل الراء والضرورة
 ﴿التأويل اتق الله من التكوين
 وكان عليه السلام متيقياً من الازل

الملائكة السلاح بعد ما رجعت الآن الامن طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالسراى الى بنى قريظة
 وأنا عماد الى بنى قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن في الناس ان من كان
 سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى أبي
 طالب رضى الله عنه برأيه الى بنى قريظة وابتدوها الناس فسار على بنى أبي طالب رضى الله عنه
 حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة فبيحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى اتي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخبات قال
 لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر أوتى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخرجكم الله أو نزل بكم نعمته
 قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل
 أن يصل الى بنى قريظة فقال منكم أحد فقالوا يا رسول الله قدم ربنا دحية بن خليفة الكلبي على
 بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبرائيل بعث
 الى بنى قريظة يزلزلهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم فلقها بئرا فتلاحق به الناس فأتاها رجال
 من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر
 الا في بنى قريظة فصلاوا العصر فعاظم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله والحديث عن
 محمد بن اسحق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصاري قال وحاصروهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تسعا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حبي
 ابن أخطب دخل على بنى قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن
 أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
 يناجزهم قال لكعب بن أسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
 خلا لا تبالا تأخذوا أيها قالوا وما هن قال نابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تبين لكم انه لنبي مرسل
 وانه الذي كنتم تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم قالوا الانفارق
 حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيت هذه على ففهم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد
 وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم تترك وراءنا قتلا يمتنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك
 نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لنستخذن النساء والابناء قالوا تقتل هؤلاء
 المساكين فما خبر العيش بعدهم قال فإذا أبيت هذه على ففان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون
 مجدو أصحابه قد أموا فارتلوا لعلنا أن نصيب من مجدو وأصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه
 ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا أما من قد عاصمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال
 ما بات رجل منك منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن ابث الينا بالباية بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء
 الأوس نستشير في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام اليه الرجال وجهش
 اليه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا البية أتري أن نزل على حكم محمد قال نعم
 وأشار بيده الى حلقة انه الذبيح قال أبو البية فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله
 ورسوله ثم انطلق أبو البية على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد
 الى عمود من عمدته وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا طأبني قريظة

الى الأبد وكذا الكلام فيما يتلوه من
 النواهي والاوامر ما جعل الله لرجل
 من قلوبين في جوفه لان القلب
 صدف دقة المحبة ومحبة الله لا تتجمع
 مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما
 فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة
 والمحبوب واحد وما جعل أزواجكم
 أمهاتكم وأدعياءكم أبناءكم فيه أن
 الحقائق لا تتقلب لاعتقلا ولا طبعها
 ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما
 أخطأتم به من معرفة الانساب فان
 النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي

أبدا ولا يرى الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان لوجاءني لاستغفرت له أما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن ثعلبة بن معية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيدوهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أساموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي ففر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسامة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسامة حين عرفه اللهم لا تعزمني أقاله عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذلك رجل نجاة الله بفائه قال وبعض الناس كان يزعم أنه كان أوثق رمة فبين أوثق من بني قريظة حين نزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقا ولا يدري أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فأنه أعلم فلما أصبحوا نزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوالت الأوس فقالوا يا رسول الله هم والبنادون الخرج وقد فعلت في موالى الخرج بالأسام فإدعمت وقد كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخرج فنزلوا على حكمه فساله يا هم عبد الله بن أبي ابن سلول فوجههم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تدأوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنق فجاءوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار وقدموا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ذلك ذلك لتحسين فيهم فلما أكثروا عليه قال قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فعلى اليهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قومه إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه إن الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلال له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسيب الذراري والنساء حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استزلوا خبيسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خندا ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخندا فخرج بهم إليه أرسلا وفيهم عدو الله حي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم

صلى الله عليه وسلم فانه النسب
الباقى كما قال كل حسب ونسب
يقطع الاحسى ونسب نفسه
القر ونسبه النبوة ولكن ما تعدت
قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك
سنته وسيرته النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم لانهم لا يقتبسون على
توليد أنفسهم في النشأة الثانية
لأنهم بقدروا على توليد أنفسهم
في النشأة الاولى وكان أبوهم
أحق بهم من أنفسهم في توليدهم
من صلبه وأزواجه ومن قلوبهم

وهم ستائة أو سبعمائة والمكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة وقد قالوا الكعب بن أسد
وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلا ليا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب
أفنى كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا يترع وأنه من يذهب به منكم فأبرجعه هو والله القتل فلم
يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بجي بن أخطب عدو الله وعليه
حالة له فقاحية قد شققتها عليه من كل ناحية كوضع الانملة أئمة أئمة ثلاثا يسلمها مجموعة يداها إلى
عنقه بجبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لم تنفس في عداوتك ولكنه
من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره
وملاحمة قد كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جؤال العلبي

لعمرك ما لآدم ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها * وقلل يبغى العز كل مقلل

حمدش ابن حميد قال ثنا سامية قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير
عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله العندي تحدث معي وتضحك
ظهورا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسماها أين فلانة
قالت أنا والله قالت قلت ويك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدثت أحدته قال فانطلق بها
فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أسمى عجب منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل
حمدش ابن حميد قال ثنا سامية عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من
أهل الكتاب من صياصيم والصياصيص الحصون والأطام التي كانوا فيها وقذف في قلوبهم الرعب
حمدش عمرو بن مالك البكري قال ثنا وكيع بن الجراح وحمدش ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عينة عن
عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيم قال من حصونهم حمدش بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحمدش الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
من صياصيم يقول أنزلهم من صياصيم قال قصورهم حمدش بشرق قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله من صياصيم أي من حصونهم وأطامهم حمدش بن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيم قال الصياصيص حصونهم
التي ظنوا أنها مانعهم من الله تبارك وتعالى وأصل الصياصيص جمع صيصية وعني بها هاهنا حصونهم
والعرب تقول لطرف الجبل صيصية ويقال لأصل الشيء صيصية يقال جزالة صيصية فلا تـ أي
أصله ويقال لشوك الحياكة صياصيص كما قال الشاعر * كوقع الصياصيص في السبيح الممدد *
وهي شوكة الديك وقوله وقذف في قلوبهم الرعب يقول وألقى في قلوبهم الخوف منكفر يقاتلون
يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم
وتأسرون فر يقاتلون وتأسرون منهم جماعة وهم نسائهم وذرايرهم الذين سبوا كما حمدش بن بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فر يقاتلون الذين ضربت أعناقهم وتأسرون فر يقاتلون
سبوا حمدش ابن حميد قال ثنا سامية عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان فر يقاتلون وتأسرون
فر يقاتلون الرجال وسبي الذراير والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول وملكمكم
بعدهم ملكمكم أرضهم يعني مزارعهم ومغارهم وديارهم يقول ومساكنهم وأموالهم يعني سائر
الأموال غير الأرض والدور وقوله وأرضالم تطؤها اختلاف أهل التأويل فيها أي أرض هي
فقال بعضهم هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين ذكر من قال
ذلك حمدش بشرق قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرضالم تطوها قال الحسن هي الروم

أما هم لانه يتصرف في قلوبهم
تصرف الذكور في الاناث بشرط
كآل التسليم ليقع من صلب النبوة
نطفة الولاية في أرحام القلوب وإذا
حملوا النطفة صانوها عن الآفات
لثلاث سقط بأذن رائحة من روائح
حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على
أعقابهم وبعدها النبي صلى الله عليه
وسلم سائر أقارب الدين بعضهم
أولى ببعض لأجل التريسة ومن
المؤمنين بالنشأة الأخرى والمهاجرين
عن أوطان البشرية إلا إذا تركت

وفارس وما فتح الله عليهم * وقال آخرون هي مكة * وقال آخرون بل هي خيبر ذكر من قال ذلك
 حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثني يزيد بن رومان وأرضالم تطؤها قال خيبر
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثكم أرضهم وديارهم قال قريظة
 والنضير أهل الكتاب وأرضالم تطؤها قال خيبر * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن
 الله تعالى ذكره أخبر أنه أورش المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة
 وديارهم وأموالهم وأرضالم يطؤها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن
 مما كانوا طؤوه يومئذ ثم وطؤوا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل في قوله وأرضالم تطؤها
 لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على كل شيء قديرا يقول تعالى
 ذكره وكان الله على أن أورش المؤمنين ذلك وعلى نصره إياهم وغير ذلك من الأمور ذات القدرة لا يتأخر
 عليه شيء أراد ولا يمنع عليه فعل شيء حاول فعله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يا أيها النبي
 قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحا جميلا وإن
 كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما﴾ يقول تعالى
 ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الذين آمنوا إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين
 أمتعنن يقول فإني أمتعنن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند إفراقهم إياهن بالطلاق
 بقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المتتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وقوله
 وأسرحنن سراحا جميلا يقول وأطلقن على ما أذن الله به وأدب به عباده بقوله إذا طلقتم النساء
 فطلقوهن لعدتهن وإن كنتن تردن الله ورسوله يقول وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله
 وطاعته ما فأتعننهما فإن الله أعد للحسنات منكن وهن العائلات منهن بأمر الله وأمر رسوله
 أجرا عظيما وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا أما زيادة في النفقة أو غير ذلك فاعتزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نساء شهر فإذ ذكرتم أمر الله أن يغيرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم هن
 والعمل بطاعة الله وبين أن يمتعنهن ويغارقهن أن يرضين بالذي يقسم هن وقيل كان سبب ذلك
 غيرة كانت عائشة غارتها ذكر الرواية يقول من قال كان ذلك من أجل شيء من النفقة وغيرها
 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي الزبير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شأنه فقال عمران شتمت لأعامن لكم شأنه فإني النبي صلى الله عليه
 وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى أذن له قال فجعلت أقول في نفسي أي شيء أكلكم به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم له يصحك أو كلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رأيت فلا تفسأني النفقة
 فصككتها بصكة فقال ذلك حبسني عنكم قال فإني حفصة فقال لا تسألني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئا ما كنت لك من حاجة فإني ثم تتع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن فقال
 لعائشة أيعزلك أنك امرأة حسنة وأنزولك يجيبك لتنتهين أوليئلا فيك القرآن قال فقالت
 أم سلمة يا ابن الخطاب أوما بقي لك الآن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نساءه ولن
 تسأل المرأة إلا زوجها قال وازل القرآن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
 إلى قوله أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فغيرها وقرأ عليها القرآن فقالت هل بدأت بأحد من نساءك قبل
 قال لا قالت فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ولا تغيرهن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يغيرهن
 وبقراءتين القرآن ويغيرهن بمصنعت عائشة فتتابعن على ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن

النفس بالاخلاق الحميدة وصارت
 من الاولياء بعد أن كانت من
 الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
 من الازهاق وإذا أخذنا من النبيين
 ميتاتهم في الازل ومنك يا محمد أولا
 بالحبيسة ومن نوح بالدعوة ومن
 ابراهيم بالخلة ومن موسى بالملكة
 ومن عيسى بن مريم بالعبيدة
 وغلطنا الميثاق بالتأييد والتوثيق
 ليسأل الصادقين سؤال تشريف
 لاسؤال تعنيف والصدق ان
 لا يكون في أحوالك شوب

وأمر حكن سراج حبل إلى قوله أجزأ عظميا قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والآخرة
والحياة والنار في شيء كن أردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيره كانت غارتها عائشة وكانت تحتها يومئذ تسع
نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة
بنت أبي أمية وكانت تحتها صفية ابنة حي الحبيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت
جحش الأسدية ووجو برة بنت الحارث من بنى المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله
والدار الآخرة رأى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتابعن كلهن على ذلك واختزن الله
ورسوله والدار الآخرة **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الأعلى قال **ثنا** سعيد بن قتادة عن الحسن
وهو قول قتادة في قول الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله عظميا
قالا أمره الله أن يخبرهن بين الدنيا والآخرة والحياة والنار قال قتادة وهي غيره من عائشة في شيء أرادته
من الدنيا وكان تحتها تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة
وأم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية ووجو برة بنت الحارث
من بنى المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب فبدأ بعائشة وكانت أحسن إليه فلما اختارت الله
ورسوله والدار الآخرة رأى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتابعن على ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال **ثنا** عبد الأعلى قال **ثنا** سعيد بن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة قال لما اختزن الله
ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يميل لك النساء من بعد ولا أن تنبلن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن فقصه الله عليهن وهن التسع اللائي اختزن الله ورسوله ذكرهن قال ذلك من أجل الغيرة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترجى من تشاءنهن وتؤوي إليك
من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تبايعن على النبي صلى الله عليه وسلم فجهزهن شهرا نزل التخيير من
الله فيهن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرر حتى بلغ ولا ترجن
تبرج بالحياة الأولى فغيرهن بين أن يختزن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن وبين أن يقمن أن أردن الله
ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوى إليه من يشاءنهن لمن وهب نفسه
له حتى يكون هو رفع رأسه إليها ويرجى من يشاء حتى يكون هو رفع رأسه إليها ومن ابتغى ممن هي
عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يجزى ويرضين إذا علمن أنه من قضائ
عليهن إثارة بعضهن على بعض أدنى أن يرضين قال ومن استغيت من عزلت من ابتغى أصابه ومن
عزل لم يصبه فغيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاختزن الله ورسوله الامراة واحدة بدوية
ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهما حتى لقي الله **حدثنا** أحمد
ابن عبدة الضبي قال **ثنا** أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة لما نزل الخبر قال
لن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يدان أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تستأمرى
أبيك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فرده عليها فقالت ما هو يا رسول الله قال فقرر عليهن
يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى آخر الآية قالت قلت بل تختار الله
ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** محمد بن بشر عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة
فقال يا عائشة أتاني عارض عليك أمر أفلا تفتان في شيء حتى تعرضيه على أبيك أي بكر وأمر رومان
فقلت يا رسول الله وما هو قال قال الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها
إلى عظميا فقلت إن أردنا لله ورسوله والدار الآخرة ولا أقامر في ذلك أبوي أبأ بكر وأمر رومان
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقر الحجر فقال إن عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول

ولافي أعمالك عيب ولا في اعتقادك
ريب ومن أماراته وجوده الاخلاص
من غير ملاحظة الخلق وتصفية
الاحوال من غير ملاحظة العجب
وسلامة القول من المعارض
والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس
وإدامة التبري من الحول والقوة بل
الخروج من الوجود المجازي شوقا
إلى الوجود الحقيقي إذ جاءكم جنود
الشياطين وصفات النفس الدنيا
وزينتها من فوقكم وهي الآفات
الساوية ومن أسفل منكم وهي

مثل ما قالت عائشة **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا **أبي** عن **ابن** يحيى عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل إلى نسائه أمر أن يغيرهن فدخل على فقيل سأذكرك أمرا ولا تعجل حتى تستشيري أباك فقامت وما هو باني الله قال أني أمرت أن أخيركن وتلاعيا آية التخيير إلى آخر الآيتين قالت قلت وما الذي تقول لا تعجل حتى تستشيري أباك فأنى اختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فنتابعن كلهن فاختار الله ورسوله **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني موسى بن علي ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سامة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغيير أزواجه بدأني فقال أني ذا كرك أمرا فلا عليك أنت لا تعجل حتى تستأمرى أبويك قالت قد علم أن أبوي لم يكونا لي أمرا أني بفراقه قالت ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها ففعلن أمتعنكن وأسرحن سرا حايلا قالت ففعلت ففي أي هذا استأمر أبوي فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة ثم فعل مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلما يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من أجل أنهن اخترنه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بشئ فحاشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا﴾ يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يقول من يزن منكن الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد يضاعف لها العذاب على بخورها في الآخرة ضعفين على بخور أزواج الناس غيرهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال شئ أبي قال شئ عمي قال شئ أبي عن أبيه عن ابن عباس يضاعف لها العذاب ضعفين قال يعني عذاب الآخرة * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار يضاعف لها العذاب بالألف غير أبي عمرو فإنه قرأ ذلك بضعف بتشديد العين تأو لا منه في قراءة ذلك ان بضعف بمعنى تضعيف الشئ مرة واحدة وذلك أن يجعل الشئ شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثل عذاب سائر النساء غيرهن ويقول ان يضاعف بمعنى أن يجعل إلى الشئ مثله حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار بضعف على يضاعف وأنكر الآخرون الذين قرؤوا ذلك يضاعف ما كان يقول في ذلك ويقولون لا تعلم بين يضعف ويضاعف فرقا * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وذلك يضاعف وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا تعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المنفي ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهم على الله يسيرا والله أعلم

* (تم الجزء الحادى والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى وبليده الجزء الثانى والعشرون أوله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ومن يفتن منكن﴾ *)

المتولدات البشرية أو من فوقكم
وهي الدواعى النفسانية في الدماغ
ومن أسفل منكم هي الدواعى
الشهوانية فإرسنا عليهم رجحا من
نكبات قهرنا وجنودالم تزوها من
حفظنا وعصمتنا وعاهدوا الله
من قبل الشروع في الطلب أنهم
لا يولون أديارهم عند الجهاد مع
الشیطان والنفس لاخوانهم
وهم الخواص والجوارح
كونوا أتباعا لنا
والله أعلم

صفحة	صفحة
٢	٢
٣	٣
٤	٤
٥	٥
٧	٧
٨	٨
١٠	١٠
١١	١١
١٢	١٢
١٦	١٦
١٨	١٨
٢٠	٢٠
٢٢	٢٢
٢٣	٢٣
٢٤	٢٤
٢٥	٢٥
٢٦	٢٦
٢٧	٢٧
٢٩	٢٩
٣١	٣١
٣٥	٣٥
٣٨	٣٨
٤١	٤١
٤٢	٤٢
٤٣	٤٣
٤٩	٤٩
٥١	٥١
٥٤	٥٤
٥٥	٥٥
٥٧	٥٧
٥٨	٥٨
٥٩	٥٩
٦١	٦١
٦٣	٦٣
٦٥	٦٥
٦٨	٦٨
٧١	٧١
٧٣	٧٣
٧٤	٧٤
٧٤	٧٤
٧٦	٧٦
٧٧	٧٧
٨٠	٨٠
٨٦	٨٦
٨٩	٨٩
٩١	٩١
٩٥	٩٥
٩٩	٩٩
	٩٩

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بها مش ابن جرير)

صحيفة	صحيفة
٣	تفسير قوله ولا تعبدوا أهل الكتاب الآيات و بيان القرات والوقوف فيها
٥	بيان أن العلم الحادى يعرفه العاقل وأما العلم الفكرى فلا يدركه إلا العالم ومنه المثل
٦	بيان تقسيم العبادات إلى اعتقادية ولسانية وبدينية
٧	بيان ما قيل فى معنى نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر و بيان الصلاة التى تنهى عن ذلك
٩	بيان أن أكثر أهل الكتاب جاؤا بكل حسن الاعتراف بمحمد فلا يجدون بالتي هي أحسن
١٠	بيان اختصاص الامة المحمدية بحفظ القرآن وان من قبلهم لم يكونوا يقرؤن الا من القراطيس
١١	تفسير قوله ألم يكفهم الخ و بيان سبب نزولها
١٢	بيان ما فى الهجرة للدين من الأجر
١٤	بيان ما توقف عليه الصبر والتوكل
١٥	بيان أن حب الدنيا هو الذى زين للشركين فعاظم
١٨	تأويل تلك الآيات
٢٠	(تفسير سورة الروم)
٢٣	ذكر الحاربه بين فارس والروم وما تم فيها
٢٤	ذكر رهان أبى بكر مع بعض كفار قریش
٢٦	بيان أن فى قوله ألم يتفكروا الآية تقريرين
٢٩	ذكر بعض ما فى الجنة من النعيم
٣٠	بيان أن التراب أبعد الاشياء عن درجة الأحياء
٣٢	بيان ما فى خلق الانسان من الآيات
٣٤	بيان ما اشتملت عليه آية ومن آياته أن خلقكم من دقايق الاستدلال
٣٥	الدليل العقلى على أن إعادة الشئ أهون من بدئه
٣٧	بيان فساد زعم ان العبادة لتحصيل الكمال فقط
٣٨	تأويل تلك الآيات
٤٢	تفسير قوله واذا مس الناس ضرر الآيات و بيان القرات والوقوف فيها
٤٣	بيان ما على الانسان فى حال بسط الرزق وتفتيره
٥١	(تفسير سورة لقمان)
٥٢	بيان أن ترك الحكمة والاستغفال بخديث غيرها قبيح الا اذا كان على وجه الاحماض
٥٣	بيان نسب لقمان وذ كطرف من خبره
٥٥	بيان ما يلزم الانسان من بر والديه
٥٧	بيان النهى عن رفع الصوت وذ كربعض خصال الحمار
٥٨	تأويل تلك الآيات
٥٩	تفسير قوله ألم تروا أن الله يفتنكم الآيات و بيان القرات والوقوف فيها
٦٣	بيان مفساخ الغيب الخمس التى لا يعلمها الا هو وذ كرا الحكمة فى عدم علمها لاحد
٦٤	تأويل تلك الآيات
٦٥	(تفسير سورة السجدة)
٦٨	بيان ما يحتمله قوله يدبر الامر من السماء الآية
٧١	بيان التجافى عن المضاحح بماذا يكون وذ كربعض فضائل التهجذ
٧٢	بيان ما حصل بين على بن أبى طالب والوليد بن عتبة وذ كرجعة المأوى
٧٣	بيان أن الرجاء هل يجوز اطلاقه على الله أم لا
٧٤	بيان انقسام الخلق فى معرفة الله الى ثلاثة اقسام
٧٦	تأويل تلك الآيات
٧٨	(تفسير سورة الأحزاب)
٨١	بيان أن الأحزاب كانت طوبىة ونسخ منها كتي
٨٢	بيان معنى الظهار وأنه لا يجعل المرأة أماً حقيقية
٨٣	ذكر خبر زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
٨٤	بيان أن النبي يقال له أبو أمته كما أن زوجته يقال لها أمهاتهم
٨٥	بيان أن الأقارب أحق من الاجانب فى كل شئ الا فى الوصية
٨٦	بيان أن عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب
٨٦	ذكر وقعة الاحزاب وما فعله المنافقون فيها
٩٥	تأويل تلك الآيات

